الجلد الرابع من مسالك الابصار
عدد ١٩

الرابع

الجزء الرابع من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

الجزء الرابع

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وسطر واعتبر وذكر أحسن الله عواقبه
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه والاجابه

الباب السابع في مملكة اليمن

وفيه فصلان

الفصل الاول **فيما بيد اولاد رسول**

الفصل الثاني **فيما بيد الاشراف**

واليمن اقليم متسع وله ذكر قديم ذكر البكري ان عرضه ست عشرة مرحله وطوله عشرون مرحله المرحله ست فراسخ وهو كرسي ملك التبابعه من حمير وبه كانت سبا وفيه كانت بلقيس وعرشها المذكور في القران الكريم وحدوده من القبله الموضع المعروف بطلحة الملك ومن الشرق حاوحلم ومن الغرب حضرموت ومن الشمال عدن وهو يشتمل على عده بلاد وقلاع وحصون حصينه واكثر مدنه يفصل البحر بين بعضها عن بعض وبلادها مختلفه نجود وتهايم فالنجود بارده الهوا طيبه المسكن والتهايم حاره شديده الحر وقاعدة الملك بها تعز وزبيد وتعز من النجود مبنيه على جبل شاهق وزبيد من التهايم مبنيه في وطاه واليمن مفرق الملك بعضه بيد الشرفا المطيعين للامام الزيديه لا يطيعون الا الايمه القايمين منهم اماما بعد امام وقاعده مملكته صنعا وبعضه بيد اكراد عصاه على ملوك اليمن وبعضه بايدي عرب لا تطيع وهذا الكلام عليها جمليا فلنتكلم عليه تفصيلا

الفصل الاول

في ما بيد اولاد رسول • فاما معظم اليمن فتح تعز وزبيد وصاحبه هو المشار اليه اذا قيل صاحب اليمن واخبرني بجمله ما اذكر من احوالها ابو جعفر

احمد

احمد بن محمد المقدسي عرف بابن غانم وكان من كتاب الانشا بمصر والشام ثم دخل اليمن وخدم بها صاحبها اذ ذاك الملك المويد داود بن عمر رحمه الله في كتابه الانشا واختص به وابو محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني الكاتب وجمله ما اذكره عنهما ولا ابين الان قول كل واحد منهما على التخصيص وهو ان صاحب اليمن يصيف بتعز ويشتي بزبيد وتعز بلد كثير الما بارد الهوا كثير الفاكهه من العنب والرمان والسفرجل والتفاح والخوخ والتوت والموز والبطيخ الاخضر والاصفر ويوجد به كثير من انواع الفاكهه وان كان قليل المقدار فاما الموز والليمون والاترج وما يشبهه فكثير الى غايه ويوجد بها كثير من الرياحين والزهور خلا البنفسج والنوفر وربما احتاج سكانها الى لبس الفرا في بعض احيانها • واما زبيد فانها شديده الحر لا يبرد ماوها ولا هواوها وهي واسعه رفيعه واكثر بنا ولها نهر جار بظاهرها •
واما مساكن الملك فيها فمتشابهه في العظمه وفرش الرخام والسقوف المذهبه واخص الملك بها الخصيان فهم خاصته المقربون وهو متوفر في غالب وقته على لذاته والمتعه في قصوره بحظاياه وقيانه وله ارباب دوله ووظايف يجروا في اموره مجرى صاحب مصر يتتبع اخباره ويحاول الاقتفا اثاره في احواله واوضاع دولته غير انه لا يتصل الى هذه الغايه ولا يلحق عليه تلك الرتبه لقصور مدد بلاده وقله عدد اجناده • اخبرني اقضى القضاه ابو الربيع سليمان بن محمد بن قاضي القضاه الصدر سليمان الحنفي وكان قد توجه الى اليمن وخدم في ديوان الجيش به ان مجموع جند اليمن ما يبلغ الفي فارس وينضاف اليهم من العرب

الداخلين في طاعته مثلهم واراني جريدته الموضوعة لذلك فوقفت على بعضها
وضاق وقتي عن الاستيعاب وهي تشهد بما قال وصاحب هذه المملكة ابدا راغب
في العرب ويحسن تلقيهم غاية ويستجلبهم بما يناسب كلامهم ويتفقدهم في
كل وقت بما ياخذ به قلوبهم ويوطنهم عنده وغالب جنده من العرب واذا عنت
حاجة احد من جنده وغلمانه واهل خدمته اجمعين الحبشي وان قل كتب
اليه قصة بما له حاجته فيها فيوقع عليها بخطه بما جاوبه الى ما سأله او
الى بعض ما سأله على ما يراه وهو قليل التصدي لاقامة رسوم المواكب والحشمة
والاجتماع بولاة الامور بل اذا احتاج احد منهم الى مراجعته في امر كتب
اليه قصة بما مر ثم يكتب عليها بخطه ما يراه وكذلك اذا رفعت اليه
قصص المظالم هو الذي يكتب عليها بخطه ما فيه انصاف الشاكي ورايت
علامة والد هذا السلطان القايم بها الان على توقيع وهو على المصطلح المصري
ما مثاله الشاكر لله على نعمه في سطر • وتحته • داود • ولصاحب هذه
المملكة البساتين والمنتزهات الحسنة يتعهدها في الاحيان ويقيم للتنزه بها
وهذا الملك لا ينزل في اسفاره الا في قصور مبنية له في منازل معروفة من
بلاده فحيث نزل في منزلة وجد بها قصرا مبنيا ينزل به وباليمن الخيل العراب الفائقة
والبغال نوعان منها للركوب وحبشية للاحمال وبها الجمال والحمير وانواع
الدواب من البقر والغنم والطير من الاوز والدجاج والحمام وغير ذلك وهي
بلاد رخية كثيرة الحبوب واقل حبوبها القمح والشعير واكثرها الذرة والارز
والسمسم وبها العسل الكثير وانواع النخل ووقودها السليط وهو الشيرج

ولا يوجد بها الزبيب والزيتون الا ما جلب من الشام واليمن جميعه كثير الا
ولا ينبت به السحب ويمطر المطر الا من وقت الزوال الى اخريات النهار
وهذا وقت مطارها في الغالب وبها الانهار الجارية والمروج الفيح والاشجار
المتكاثرة في بعض اماكنها ولها ارتفاع صالح من الاموال وغالب اموالها من
موجبات التجار الواصلين من الهند ومصر والحبشة مع ما لها من دخل
البلاد • واما الامراء بها فقد تطلق على من ليس بامير • واما الامرا الحقيقية
التي تقرع بها الاعلام والكوسات فما بها لمن قل وربما انه لا يتعدى عدد الامرا
بها عشرة نفر • وباليمن ارباب وظايف من النايب والوزير والحاجب وكا
السر وكاتب الجيش وديوان المال وبها وظايف الشاد والولاية على ما
قدمنا ذكره من انه يتشبه بالاحوال المصرية وباليمن عدن وهي اعظم المراسي
بها وتكاد تكون ثالثة ثغر وزبيد في الذكر ولها قلعة التعكر المشهورة
بالعظمة ولها قلعة وهي خزانة مال ملوك هذا الاقليم وصاحب اليمن يهادي
صاحب مصر ويداريه لمكان امكان التسلط عليه من البحر والبر الحجازي وقد
كان ملكها الان الملك المجاهد علي بن داود بعد موت ابيه المؤيد نجم عليه
من اهله من جاذبه رداء الملك ونازعه في سلطانه واعان الباغي عليه كثير
من مماليك ابيه وعسكر اليمن واهله فارسل الى صاحب مصر السلطان الملك
الناصر ابي المعالي محمد بن قلاوون وصية كتبها الملك المؤيد صاحب اليمن
قبل موته تتضمن انه اوصى الى السلطان الملك الناصر صاحب مصر على ولده
المجاهد علي وبعث يتراى عليه ويستمد الاعانة منه فجهز اليه عسكرا منعه من

عدوه الناجم عليه ومكن له في اليمن وبسط يده ثم عاد العسكر المصري وان
لم يكن هذا موضع ذكر هذا ولكن ذكرناه تنبيها على تمكن صاحب مصر من اليمن
اذا قصده ثم نعود الى ما كنا بصدده فنقول ان صاحب
اليمن لا يزال الشريف الامام الزيدي صاحب صنعا على مناصبته يكون
بينهم عقد وتارة ينحل العقد بينهم لان الامام الزيدي له قوة في مكانه ومنعة
من اعوانه ولو استقل بمجموع اليمن لملك واحد كبر محله وعظم قدره في
الممالك الجليلة ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام طوايف من
ارباب الصناعات لقلة وجودهم باليمن وليس باليمن اسواق مرصفة دايمة
انما لها يوم من الجمعة تجلب فيه الاجلاب وتخرج ارباب الصناعات والصنايع
بضايعهم على اختلافها ويقام في ذلك اليوم الاسواق ويباع ويشترى فمن
اعوزه شي في وسط الجمعة لا يكاد يجده الا انها دايمة لغيرها من البلاد
والمعمولات من الماكل في اسواقها للبيع قليلة بل من اراد شيا عمله لنفسه
ما زي ملكهم وعامة الجند بها فاقبية استلامية ضيقة الاكمام مزندة
على الزند ومناطق وتخافيف لانس ودلالش وهي اصناف من القماش الحرير
الاطلس والعتابي وغير ذلك ● ولقد وقعت وحشة بين هذا المجاهد
وبين بعض امرايه وهو علي بن عمر بن يوسف الشهابي فجا الى مصر واقام بها
وهو جندي حلا الذكر بانه فارس وليس الخف المعتاد وهو يحضر الموكب
السلطاني بمصر على هذا الزي الى الان وحدثني الحكيم الفاضل صلاح
الدين ابو عبد الله محمد بن البرهان وكان الملك المويد والد سلطانها

الان

الان قد طلبه من مصر واستدعاه واعذب ماءه ومرعاه واقام لديه
حينا من الدهر من حنانه ونحن متنقلا معه في ممالكه متوقلا على شرفات
ممالكه قال اليمن اميل الى الحر وهو كثير المطر في اخريات الربيع
الى وسط الصيف قال ولقد اقمت مدة بعدن وهي مدينة
يجلب اليها كل شي حتى الماء ويحتاج المقيم فيها الى الكلفة في النفقات لارتفاع
الاسعار بها في الماكل والمشارب ويحتاج المقيم بها الى ما يتبرد به في اليوم
مرات ابان فور الحر واليها مجمع الرفاق وموضع مفر الافاق تحط بها من
الصين والهند والسند والعراق وعمان والبحرين ومصر والحجاز والحبشة
فلا تخلو اسبوع منها من عدة سفن وتجار واردين وبضايع شتى ومتاجر
متنوعة والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجاير مربحة لا يبالي بما يغرمه بالنسبة
الى الفايدة ولا يغتني في سوا المقام لكثرة الاموال النامية قال
وتحط المراكب عليها واقلاعها مواسم مشهودة واذا اراد تاخر ومركب
فيها السفر الى جهة اقام علمه بذلك خاص له فعلم التجار وتسامع الناس وفي
كذلك ايام ويقع الاهتمام بالرحيل ويسرع التجار في نقل امتعتهم وحولهم
العبيد بالقماش الحريري والاسلحة اللامعة وينصب على شاطي الاسواق
البحر
ويخرج اهل عدن للفرجة عليهم قال الحكيم ابن البرهان وانا
طفل رضيع لاولاد الملك الواثق بن عمر صاحب اليمن وهم وان اطلق عليهم اسم
الملك نواب له وطفنا باقصى بلاد الهند من عدن وهي على جون خارج من
البحر ينقل البضايع في زوارق صغار فيه حتى ينقطع ذلك الجون

ثم يوثق في الشناين قال الحكيم صلاح الدين محمد بن البرهان
واسم اليمن أكبر منه لا يعد في بلاد الخصب بلاده وغالب دخله مما يوجد
من البنادر والجلابة برًا وبحرًا ومملكة بني رسول السواحل وما جاورها
وهذا كانت مملكتهم أكثر الأمر مملكة الشرق أبصنعا وما والاها على ما يأتي
ذكره في مكانه قال وشعار هذا السلطان وردة حمراء في أرض بيضاء
قلت ورأيت شاش السنجق اليمني وقد رفع لحمل هدية في سنة ثمان
وثلاثين وسبعمائة وهو أبيض فيه وردات حمر كثيرة قال وإنما تجتمع
لهم الأموال لقلة الكلفة في الخرج والمصاريف التي تذهب في سعة النفقات
والتكاليف ولأن الهند تحملهم بمراكبه وتواصلهم ببضائعه وسائر ما يحمل
بها من الفواكه فذكر أن غالب ما يوجد بمصر يوجد به بالغ في وصف السكر حتى
بها وقال إن القمح يوجد ولكنه يغلو والحبوب رخيصة ويعمل بها السكر والحلوى
ولكنها ليست كما بمصر والشام قال ولأهل اليمن عادات بينهم محفوظة
وعوائد عندهم ملحوظة ولا كأرباب الحظ من رفاهية العيش والتنعم
والتفنن في المآكل يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان ويعمل فيها بالسكر
والقلوب وتطيب أوانيها بالعطر والبخور وتكون له الحاشية والغاشية
وفي بيته العدد الصالح من الإماء وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والخصيان
من الهند والحبوش ولهم الديارات الجليلة والمباني الأنيقة بالرخام والدهان
بالذهب واللازورد وكان هذا من خواص السلطان لا يشاركه فيه مشارك
من الرعايا ولا من الأعيان وإنما فرشهم بالحائط وما يجري مجراه قال

وللسلطان

وللسلطان بستان يعرف بالثعبات يطلع إليه ويقيم فيه أيامًا للنزهة فيه
ملوكية ومعقل سلطاني فرشها وأزرها رخام ملون وبها عمد قليلة المثل
تجري فيها الماء من ثعابين تملأ العين حسنًا والأذن طربًا بصفير هذا
وطيب خريرها وترمي شبابيكها على أشجار قد نقلت إليه من كل مكان تجمع
بين فواكه الشام والهند لا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمعًا ولا أجمع
حسنًا ولا أتم صورة ولا معنى يحضر مع طيب روحة الصبا كأنه في اليمن
من نعيا يا شعنا قال ابن البرهان وأما أرباب الإنشاء عنده فإنه لا
يجمعهم رئيس يرأس عليهم بل كل أحد منهم يرد على السلطان ويجاوب عنه ويتلقى
المراسيم ويبلغها وإنما السلطان إذا دعت حاجته إلى كتابة كتب بعث
إلى كل منهم ما يكتبه فإذا كتب الكاتب ما رسم له به بعثه على يد أحد
الخصيان وقدمه إلى السلطان فعلم عليه ونفذ قال ابن البرهان
وملوك اليمن أوقاتهم مقصورة على لذة والخلوة مع حظاياهم وخاصتهم من
الندماء والمطربين فلا يكاد السلطان يرى بل ولا يتبع أحد من أهل اليمن له
على حقيقته خبرًا مع شدة ضبطهم لبلادهم ومن فيها واحترازهم على طرقها
برًا وبحرًا من كل جهة فلا يخفى داخل يدخل إليها ولا خارج يخرج منها ٥
وللتجار عندهم وضع جليل لأن غالب متحصلات اليمن منهم وبسببهم كما
تقدم ذكره قلت وقد كان الملك المظفر ثم ولده المؤيد رحمهما
الله تعالى مقصودين من آفاق الأرض فلا ينبغي يحدث في صنعة من الصنائع
إلا ويصنع شيئًا على شبهته ويحمل فيه بحسب الطاقة ثم يجهزه إليه

بج

او يفضك به ويقلبه اليه من يده فيقبل عليه ويقبل منه ويحسن نزله ويثني
جايزته ثم ان اقام في بابه اقام مكرما محترما او عاد عاد محبوا محبورا ولهذا
ولع بحب الغرباء وكم منتجع في الحضرة يجزلون من نعمه العطايا ويثقلون بكرمهم
المطايا ولقد قصدها كثير من الناس فحصل له البر والايناس ثم يبوء لهم من
الكرامة ما انساهم ان ينعلوا السلطان واسلاهم عن الاوطان فجدوا بالنجاح
امالا ووردوا حياضا وصدروا امتلاء وكان مرعاه رحمه الله تعالى ان لا
يتحدا يعود غريب ولا يصيحان في هذا عن جميل وكم قرب فضلا لعماره اليمن
بعماره افاقه بحل في حتى الامن تلم لديهم العقول بانه اتاها راحلا لمتعبها وزايرا
لا مستند بما فاتها كانا لا يجعلانه مقاما لديها ولا داوما في النزول عليهم بل
يحلان افادته ويجلان اعادته واما من حل البيها بنيه مقيم واقام لديها
على انه لا يريم فانهما يرفعان محله ويوسعان رفده ويجريان عليه
الادرار والبه السحاب المدرار ويحليان له دارا ويحليان له ملوا له
بصنوف الخلم حلاه فاذا اراد الارتحال عن دارهما مكناه من العود
كما جاءها وخرج عنها على احسن حال فسلوا عما استق دعندها من نعمه
وكل عنا بكل على مفارقه ابوابها لا يحلا بما حادث به بوادر نعمها
وحكى لي غير واحد ممن قصدها على انه يقيم ثم فارقها على هذا الحال الذميم
منها لانه يحل المحبوبه وما وجد ثم فارقه من نعمها الموهوبه قلت
ولقد كانا يبعثان الى مصر والشام والعراق من يتلقط لهما محاسن الوجود واحاسن
الموجود فلا يبقى طرفه من الطرف الا اشتريت لهما ولا من يجيد في شي من

الاشيا

علي ما ما

الاشيا الا استميل اليهما ورغب في الكثير حتى يفصل حصرها ويقيم عندهما
وقل من يعود عنهما ومن وجد الاحسان فبذ ايقيله قلت وصاحب
اليمن لا عدو له لانه محجوب ببحر زاخر وبر منقطع من كل جهة والمسافه
بينه وبينهم فهو لهذا قرير العين خالي البال لا يهمه الاصل ولا يهيجه
الابلبال

الفصل الثاني

في ما يلي الاشراف

قد تقدم القول على من قام باليمن من اهل هذا البيت الشريف وهم الى الان
وامرهم على ما كان واول قايم منهم الامام يحيى الهادي بن الحسين الزاهد
ابن ابي محمد القاسم الرسي بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج بن ابرهيم
الغمر بن الحسن المثنى بن السبط ابي محمد الحسن ابن امير المومنين ابي الحسن
علي بن ابي طالب سلام الله عليهم ورحمته وبركاته قام بحمل الدعوة في
اليمن واعلن منادية بالامامة ورفع بينته وشبك له الدعامه واستجاب
الخلق لندايه وصلوا بصلاته وامنوا على دعايه وقام منهم مقاما محمودا
واثر فيهم من الصلاح اثرا مشهودا وفي ذلك يقول

بني حسن اني نهضت بنا دكم وقام كتاب الله والحق والسنن
وصيرت نفسي للحوادث عرضة وغبت عن الاخوان والاهل والو

طن

والكثر ما اطاعتني في اليمن النجود وانقادت الى حكمه ودانت له ولامانته
واجتهدت على استقرار امره واستدل امنه وقام بعد الهادي ولده المر

نقص

تضمن له البيعه ثم اضطرب امره واضطر للتحريك للسيف وقاتله الناس

وفي ذلك يقول

كرر الوجد علينا بالصدر نقل من يلد حقا وكفر
ابها الامه عودي للهدى ودعي عنك احاديث البشر
علمتني البيض والسمر ونبل لست ارى ذا لستبصر
لاحدن على اعادينا نار حرب تضطرم وتشتد د

وكان رحمه الله خطيبا شاعرا ذا مقول يستفز ناطقا وناثرا قال صاحب المشجر في انساب الطالبيين وهم الان الايمة باليمن قلت وحدثني الشيخ شهاب الدين ابو جعفر احمد بن غانم انه في عوده من اليمن زار من صاحب اليمن نزيلهم وتزحزح الى كنف نعماهم فالحقه امامهم القايم بظله الظليل واتحفه بفضله الجزيل وارشفه على ظما زلالا وانصفه من الايام منه وافضالا ووصله بمال واوصله الى احسن مال قال وهو في منعة منيعة ودرة رفيعة دار مملكته صنعا ولها باه من حياطة الله به اتساعا قال وهو يتعمم يوم جمعة ويخطب ويركب في نحو ثلاثة الاف فارس واما عسكره من الرجالة فخلق جم واسم مموج كاليم وحدثني الشيخ تاج الدين ابو محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني عن ما هو عليه هذا الامام في قومه من الامر المطاع حتى لا يخرج احد منهم له عن نص ولا يبادر له فيما يتميز به ويختص مع الفقه في مباينته لصاحب اليمن لا يخافه ولا يرجوه ولا اهل له فلا يستجيب له ولا يدعوه مع انه لا يزال صاحب اليمن يرعى جانبه ونعقد بينهما العقود وتكتب الهدن وتوثق المواثيق وتشترط الشروط

قلت

قلت وقد اتى الى الابواب السلطانية الشريفة بمصر زعم انه مرسل من حضرة هذا الامام وحدثني كثيرا من تفاصيل احوالهم من التشدد في الدين واتباعه الحق والعمل والالتزام بموجبه وان الايمة في هذا البيت اهل علم يتوارثه امام عن امام ويقيم بفعل قايم هذه جملة من احوالهم ذكرناها وامام صنعا فدار ملكهم فقد تقدم في هذا الكتاب من احوالها ما يغني عن اعادتها وهي قاعدة ملك اليمن في قديم الزمان واوقاتها كلها على متشابه الاعتدال لذيذة الهوا كثيرة الفواكه يتبع بها الامطار والبرد ويكاد يجد الجمد وهي تشبه في اليمن بعلبك في الشام لتناسبها الحسن وحسنها التام وسالت الفاضل تاج الدين عبد الباقي اليماني عما يعلمه من احوال الايمة بهذه المملكة فكتب الي انه ما يعلم تفاصيل احوالهم اذ هم كالبادية وقال والايمة الزيدية كثيرون والمشهور منهم المويد بالله والمنصور بالله والمهدي بالله والمطهر يحيى بن حمزة قال ويحيى بن حمزة هو الذي كان اخيرا على عهد الملك المويد داود بن يوسف صاحب اليمن وكانت الهدنة تكون بينهما قال وابتدا دولة الزيدية كانت في اواخر دولة بني العباس قال واظنها من المستعصم قال ولهم الى الان دعوة بالجيلان وهي جيلان ولهم دعوة هناك يجبون لهم الزكوات من تلك البلاد ومن يحج من اهلها يجي الينا قال وهم من اولاد زيد بن الحسن المثنى قال وشيعتهم كثيرة وابنيتهم لا يجمعون ولا يحجون ولا يرون التفخيم والتعظيم الامام كواحد من شيعته في ماكله ومشربه وملبسه وقيامه وقعوده

وركوبه ونزوله وعامة اموره يجلس ويجالس ويعود المرضى ويصلي بالناس
وعلى الجنائز ويشيع الموتى ويحضر دفن بعضهم قلت وشيعته لهم في امامهم
حسن اعتقاد وهم يستشفون بلعابهم ويمر وريده على مرضاهم ويستسقون
اذا المطر احدب قلت وهم يبالغون في ذلك لعظم العظيمة سالته
فقلت هذه الدعوى حقيقة قلت هذه اقوالهم التي كانت تبلغنا عنهم وتصل
الينا من نحوهم وما اخبرتهم قلت ولا يكبر للامام هذه سيرته في التواضع
لله وحسن المعاملة لخلقه وهو من ذلك الاصل الطاهر والعنصر الطيب
ان يجاب دعاؤه ويتقبل منه • وحدثني الحكيم الفاضل صلاح الدين محمد بن
البرهان ان اليمن ينقسم الى قسمين سواحل وجبال فالسواحل كلها لبني رسول
والجبال كلها او غالبها للاشراف وهي اقل دخلا من السواحل لمدد البحر لتلك
واتصال سبيلها منه وانقطاع المدد عن هذه البلاد لانقطاع سبيلها من كل
جهة • وحدثني ابو جعفر بن غانم ان بلاد الشرفا هولا متصلة ببلاد السراة
الى الطايف الى مكة المعظمة وانها طريقه التي سلكها في عوده عن اليمن قلت
وهي جبال شامخة عالية ذات عيون دافقة ومياه جارية على قرى متصلة
الواحدة الى جانب الاخرى لكل واحدة اهل يرجع امرهم الى كبيرهم لا ينضمهم ملك
ملك ولا يجمعهم حكم سلطان ولا يخلو قرية منها من اشجار وعروش دوالي
فواكه كثيرها العنب واللوز ولها زروع اكثرها الشعير ولاهلها ماشية اعوز
بها الزرايب وضاقت بها الحظاير قلت واهلها اهل سلامة وخير
وتمسك بالشريعة ووقوف معها يعضون على دينهم بالنواجذ ويغيرون
كل

وليس لواحدة تعلق بالاخرى

كل من يجي بهم ويضيفونه مدة مقامه حتى يفارقهم قلت واذا ذبحوا
لضيفهم شاة قدموا له جميع لحمها وراسها واكارعها وكرشها وكبدها وقلبها
يأكل ما يأكل ويحمل ما يحمل قلت واهل هذه البلاد لا يفارق احد منهم
قريته مسافرا الى الاخرى الا برفيق يسير معه منها ليخفره والا فلا يامن لكثرة
العداوة بينهم وتفرق ذات بين • ثم نعود الى تتمة الكلام في مملكة الاشراف فما
نقول قلت وبالله التوفيق انها تشتمل على عدة حصون منيعة وبلاد مخصبة
مريعة وقبايل عرب وخلق • والذي في طاعة هولاء الشرفا • ولامراء مكة ميل
كلي اليهم • لقرب نسبهم بهم • ولتمذهبهم بمذهبهم • والامام بهذه البلاد يعتقد في
نفسه ويعتقد اتباعه فيه انه امام معصوم مفترض الطاعة تنعقد به
عندهم الجمعة والجماعة • وانهم يرون جميع ملوك الارض وسلاطين الاقطار
تلزمهم طاعته ومتابعته حتى خلفا بني العباس وان جميع من مات منهم مات
عاصيا بترك متابعته ومبايعته وهم يزعمون ويزعم لهم ان سيكون لهم دولة
تنال بها من الامم • وتملك منتهى الهمم • لا يهجع لها سيوف ولا يخضع صفوف
وفي رايهم ان الامام الحجة المنتظر في اخر الزمان منهم • وزي هذا الامام واتباعه
بزي العرب في لباسهم • والعمامة والحنك ويقال في الاذان عندهم حي على خير
العمل ولا يظهر احد منهم ولا عندهم تسبب ولا ينقص على ما هو راي الزيدية
حدثني بعضهم من امام صالحة انهم اهل نجدة وباس وشجاعة وراي غير ان عددهم
قليل وسلاحهم ليس بكثير لضيق ايديهم وقلة دخل بلادهم قلت
ولقد قدرتهم في سنة اثنين وثلثين وسبعمائة وهم لا يشكون انه قد آن

او ان ظهورهم وحان حين ملكهم ولهم دعاه تختلف الى البلاد وتجمع من هو على رايهم
ممن يتربصون ضعف الدول في اقطار الارض وحدثني قاضي القضاة شيخنا شيخ
الاسلام ابي المعالي كمال الدين محمد بن علي الانصاري ابن الزملكاني رحمه الله عند
عوده من قضا حلب عن رجل كان بها وانه مات وترك صندوقين كبيرين
مختومين فظن ان فيهما مالا ففتحا فلم يوجد فيهما سوى كتب من ايمه هذه الجهه ونسخ
اجوبه عنها منها ما هو اليه ومنه ومنها ما كان الى قدما آبايه واسلافه ومنهم
فسالته كيف كانت وما الذي كان مضمونها فقال اما كيف فعلى نحو طريقه
السلف من فلان امير المومنين وامام الوقت الى فلان او لفلان اما بعد فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واعلمك بكذا وكذا وكذلك نسخ الاجوبه وبداتها ثم
الامام على عاده السلف لا نقص فيها ولا زياده سوى قوله وامام الوقت واما
مضمونها فمختلف ومدار على استعلام الاخبار عامه واحوال الشيعه خاصه
والسوال عن اناس منهم وانه قد ورد كتاب فلان واعتمد جواب فلان عن
اناس ما يعرف من هم بكتابات موضوعه وفي بعضها حديث الخمس وذكر وصوله
او التقاضي به قال ورايت في بعضها في المعنى ما هذه عبارته وهي ولا
توخروا مدد من هنا من اخوانكم من المومنين في هذه البلاد الشاسعه وهو حق الله
فيه تزكيه اموالكم ومدد اخوانكم من الضعفا واتقوا الله واستغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا فسالته عما صنعوا بتلك الكتب فقال لعرفت الامير رغون
نايب السلطان بها فقال اغسلوها فغسلت هذا ما انتهى الينا من اخبارهم

الباب

الباب الثامن

في ممالك المسلمين بالحبشه

وفيه سبعه فصول

وهذه الممالك السبعه في ايدي سبعه ملوك وهي ضعيفه البنا قليله الغنا
لضعف تركيب اهلها وقله محصول البلاد وتسلط ملك ملوك الحبشه صاحب
امحره عليهم مع ما بينهم من عداوه الدين ومباينه ما بين النصارى والمسلمين
ومع هذا فكلمتهم متفرقه وذات بينهم فاسده وقد حكى لي الشيخ عبد الله
الزيلعي وجماعه من ثقات هذه البلاد ان هولا الملوك السبعه اذا اتفقت
كلمتهم واجتمعت ذات بينهم قدروا على المدافعه والتماسك ولكنهم مع ما
هم عليه من الضعف وافتراق الكلمه بينهم تنافس ومنهم من يترامى الى
صاحب امحره ويميل اليه بالطاعه وهولا مع الذله والمسكنه عليهم لصاحب امحره

قطايع محرره تحمل في كل سنه وهي من القماش الحرير والكتان مما يجلب اليهم من مصر واليمن
والعراق وقد كان الفقيه عبد الله الزيلعي قد سعى في الابواب السلطانيه بمصر
عند وصول رسل الحطي صاحب امحره اليها في تحرير كتاب البطريرك اليه بكف اذيته في
بلاد المسلمين واخذ جزيتهم ورسم له بذلك وكتب البطريرك كتابا بليغا شافيا فيه
معنى الانكار لهذه الافعال وانه حرم هذا على من يفعله ثم ان احاد فيها
وفي هذا دلاله على الحال وستذكر امورهم مفصله في مواضعها قال
لي الشيخ الصالح عبد المومن ان طولها برا وبحرا خاصا بها نحو شهرين وعرضها
ممتد الى نحو من هذا لكن الغالب في عرضه منقص واما مقدار العماره فهو ثلثه
واربعون يوما طولا واربعون يوما عرضا وبهذه الممالك السبعه الجوامع والمسا جد
والمواذن ويقام بها الخطب والجمع والجماعات وعند اهلها محافظه على الدين ولا
يعرف عندهم مدرسه ولا خانقاه ولا رباط ولا زاويه وليست لهم ابل وهي
بلاد حاره لكنها بالنسبه الى الاعتدال والوان اهلها الى الصفره وليست شعورهم
في غايه التفلفل كاهل مملكه مالي وما معها وما يليها من جنوب المغرب وفطنتهم انبه
وفطرهم اذكى وفيهم الزهاد والابرار وهذه البلاد هي التي يقال لها بمصر والشام
بلاد الزيلع وانما الزيلع قريه من قراها بالبحر وجزيره من جزايرها وانما غلب
عليها اسمها وبيوتهم من طين واحجار واخشاب مسقفه جملونات وقباب وليست
بذات اسوار ولا لها فخامه مدن وقد اوردنا هذا على جهه الاجمال ونحن نفصل
ذلك فصلا فصلا ان شا الله تعالى

الفصل الاول

في اوفات حدثني الفقيه عبد الله الزيلعي ومن معه من الفقها
ان مملكه اوفات طولها خمسه عشر يوما وعرضها عشرون يوما بالسير المعتاد

وكلها عامره اهله بقرى متصله وبها نهر جار وهي اقرب الجوانب الى الديار
المصريه والى السواحل المسامته لليمن وهي اوسع هذه الممالك ارضا والاجلا ب
اليها اكثر لقربها من البلاد وملكها يحكم على الزيلع والزيلع اسم مينا التجار الوار دين
اليها وهو في وقتنا اليوم شافعي المذهب وكلها شافعيه وعسكرها
خمسه عشر الفا من الفرسان ويتبعهم عشرون الفا او ازيد من الرجاله وهم
يركبون الخيل عرايا بلا سروج وانما يوطون لهم بجلود مرعز حتى الملك وخيلهم
عراب وفي غالب الاوقات ركوبهم البغال والملك عندهم او الامير بعد من حشمته
اذا ركب بغله يردف خلفه غلامه على كفل البغل واما اذا ركب فرسا فانه لا يردف
احدا خلفه ويسمى الملك عندهم قط والملك يعتصب على راسه بعصابه حرير
تدور بدائر راسه ويبقى وسط الراس مكشوفا واما الامرا والجند فتعصب
روسهم بعصايب من قطن على مثل هذا الوضع ولا يعتصب بحرير الا الملك
وقل من يلبس منهم قميصا او ثوبا مخيطا وانما يتزرون بمزران ويلبس طايفه
منهم ارباب الستور سراويلات واما الفقها فيلبس العمايم وعامه الناس
تلبس كوا بيضا طاقيات ومن الفقها وارباب النعم من يلبس القمصان والا
كان الجمهور الغالب المؤزرات كل واحد يتزر بمزرتين واحده على كتفه متوشحا
بها والاخرى في وسطه وكلامهم بالحبشيه وبالعربيه ومما يعده اهل هذه
المملكه من الحشمه ان الملك او الامير اذا مشى يتوكا على رجلين من خاصته والملك
يجلس على كرسي حديد مطعم على اربعه ادرع ويجلس كبار الامرا حوله على
كراسي اخفض من رتبته وبقيه الامرا وقوف ويحمل رجلان على راسه الثلا ح

واذا ركب يحمل على راسه جتر حرير فان كان الملك راكب بغلة كان حامل
الجتر رديفه والجتر سبك وان كان راكب فرس كان حامل الجتر ماشيا
بازايه والجتر سبك وقدامه حجاب ونقباء تطرد الناس وتضرب قدامه
الشبابه والبوقات من خشب اسمه البنبوا المعمول منه في البلاد وفي روسها
قرون بقر ويدق معها الوطواط وهي طبول معلقة في رقاب الرجال
ويكون قدام الجميع بوق اسمه الحنبا وهو ملوي من قرون وحش عندهم اسمه
عجريني من نوع بقر الوحش يكون طوله ثلثة اذرع مخروقا من علو يسمع
من قريب نصف نهار ويعلم الناس ركوب الملك فيبادر اليه من له عادة
الركوب معه ويتنحى عن طريقه من يحب ان يتنحى وعنده قضاة وفقها وليس
فيهم بارع العلم والملك ينتصب للحكم بين الناس ويفصل الانصاف ولـ
مملكته مدن امهات وهي بغلرز وكلجور وسمق وستوا وعدل وحنا ولاو
واكثر قتال هذه المملكة بالحراب وفيهم الرماة بالنشاب واقواتهم القمح والذرة
والطافي وهو حب دقيق يطبخ غالبه اكبر من الخردل وهو احمر اللون لهم منه
قوت وعندهم الابقار والاغنام كثيرة جدا وكذلك السمن والعسل واما
المعز فقليلة عندهم واسعارهم رخيصة وكيلهم يسمى الرابعيه وهذا الكيل
مقدار ويبة مصرية وعندهم رطلهم اثنا عشر وقيه وزن الاوقية عشرة
دراهم نقره بصنجة مصر وعندهم من فضة لكل مقدار صالح ويخرج منه
القند ويعمل قطعا صغارا وعندهم الموز والجميز والاترج والليمون وقليل
من النارنج والرمان الحامض والمشمش والتوت الاسود والعنب الاسود

وهو

وهو والتوت قليلان وعندهم توت بري وخوخ بري ولكنهم لا ياكلون
التين ولهم فواكه اخرى لا تعرف بمصر والشام والعراق فمنها شجر
يسمى كشبا دبخرج ثمره احمر صفة البلح وهو حلو ماوي وشجر يعرف
لموبه يخرج ثمره اسود صفة البلح طعمه مز ماوي ومنها شجر يسمى
الكوبي يخرج ثمره مدورا شديد الاستدارة كالبرقوق ولونه اصفر
ذهبي كلون المشمش وهو مز ماوي ومنها شجر يسمى طانه يخرج ثمره اصفر
المنتهى وفي وسطه شبه النوى وهو حلو صادق الحلاوة ومنها شجر اسمه
اوجان بفتح الواو والجيم الموحدة من تحت يخرج ثمره اكبر من حب الفلفل
وطعمه شبيه بالحرانه مع بعض حلاوه ومنها شجر اسمه جات وهذه الجيم الموحد
ة يطعمها بين الجيم والشين لا ثمر له وانما الماكول قلوبه وهو يزيد في الذكا
ويذكر الناسي ويفرح ويقلل الاكل والنوم والجماع ولهم في كلونه رغبون في
اكله وخصوصا طلبه العلم منهم ومن يريد الاشتغال او من يوثر دوام السهر
لستغرقات فيه او الحرفة يعملها وعنايتهم به شبيه بعناية اهل الهند بالتنبول
وان لم يكن هذا شبه ذلك وما شيء مما يقلل الغزل الا في المحمودة من جهة
هذا الماكل لعلية من زيادة تحقيقه بما يورثه من قلة النوم والاكل والجماع
ولقد اخبرني ما حكاه بعض هولا الفقها المخبرين لي به عن الملك المويد داود
صاحب اليمن رحمه الله انه في بعض المسلمين من اهل بلاد الحبشة
الى اليمن واتصل بالملك المويد وصار من خاصته فسماه يوما فتمنى عليه
قلوب شجر الاوجات فبعث من نقل اليه منها وغرست باليمن فما نجبت

فلما آن انقطاف قلوبها سأله الملك المؤيد عما يفيد فوصف له ما يحدث عنها
قال له انها تقلل الاكل والنوم والجماع قال له الملك المؤيد واي لذة في الدنيا
سوى هذا والله لا آكلها فاني لا انفق الاموال الا على الثلاثة الاشيا فكيف
استعمل ما يحول بيني وبين لذاتي منها ويزرع عندهم اللوبيا والخردل
والباذنجان والبطيخ الاخضر والخيار والقرع والكرنب ويطلع عندهم الملوخيه
بريه وكذلك التمر والصعتر ويجلب التبر الذهبي من دامون وتحام وهما
بلاد معادن بالحبشه وتساوي الاوقيه منه من ثمانين الى مايه وعشرين
درهما على قدر جوده الذهب ورداته تقدر ما يخلطه من التراب وكثرته
والطيب من الذهب عندهم يسمى تشترا وعندهم الدجاج الرواجن ولا
لهم كثير رغبه في اكلها استقذارا لها لاكلها من القمامات والزبل وعندهم
جواميس بريه نصادها كما ذكر في بلاد مالي وبها من انواع الوحش البقر
والحمر والغزال والنعام والمها والايل والكركدن والفهد والاسد
والضبع العرجا ويبنى عندهم مرعيف ويصاد عندهم دجاج الحبش
المعروف ويوكل ويستطاب لحمه ويقتنى خرفته وليس لامرا هذا الملك ولا
لجنده اقطاعات عليه ولا نقود وانما لهم الدواب الكثيره السايمه ومن شا
منهم زرع واستغل ولا يعارض ولا لهذا الملك سماط عام ممدود بل له
سماط لخاصته ولكنه يفرق لبعض الاجناد على مراتبه نقدا عوضا
عن اكلهم على السماط واكثر ما يعطي الامير الكبير منهم مايتي بقره وليس
بديناره ولا بلادها دار ضرب ولا سكه ومعاملتهم بدنانير مصر ودراهمها

ممن يخلع على التجار الى بلادهم ٥

الفصل الثاني في دوارو

حدثني هولا الفقها المتقدمون في الفصل قبله ان هذه المملكه طولها
خمسه ايام وعرضها يومان وهي على هذا الصنو ذات عسكر جم يطيع
عسكر اوفا من الفارس والراجل وزيهم مثل زيهم في اللبس والركوب
والهيبه سوى ان ملكها لا يحمل على راسه خبز ولا يتوكا الا كما يرتبها مثل
الملك والامرا على الايدي واقواتهم والموجودات التي عندهم من الحبوب
والفواكه والبقول والدواب من نسبه ما تقدم الا انهم حنفيه المذهب
ومعاملتهم بالحدايد ويسمى الواحده من تلك الحدايد حكنه بفتح الحا
المهمله وضم الكاف والنون وهي في طول الابره ولكنها اعرض من الابره
تكون نحو عرض ثلث ابر وما لها سنو تضبط به وانما تباع البقره الجيده بعشره
الاف حكنه ويباع الراس الغنم الجيد بثلاثه الاف حكنه وهذه المملكه تكاد
لا توقف

الفصل الثالث في ارابيني

حدثني هولا الفقها ايضا ان هذه
المملكه مربعه على شكل التربيع طولها اربعه ايام وعرضها كذلك وعسكرها
يقارب عشره الاف فارس واما الرجاله فكثيره جدا واهلها حنفيه وهي
مثل دوارو وزي اهلها زي اهل دوارو في كل شي والموجودات التي عندهم
من الحبوب والفواكه والبقول والدواب وغير ذلك مثل دوارو
ومعاملتهم بالحكنه كما تقدم

الفصل الرابع

في هديه ه ه ه حدثني ايضا هولاء الفقها ان صاحب هديه
اقوى اخوانه من ملوك هذه الممالك السبعه واكثر خيلا ورجالا واشد باسا على
ضيق بلاده عن مقدار اوفات وهذه البلاد طولها ثمانيه ايام وعرضها تسعه
ايام وملكها من العسكر نحو اربعين الف فارس غير الرجاله فانهم خلق كثير
مثل الفرسان مرتين او اكثر وهم في زيهم ومعاملتهم وما يوجد عندهم من
الحبوب والفواكه والبقول مثل اراميي ودوارو وبلاد هديه تلي اراضي
وال مدينه تجلب الخدام من بلاد الكفار ه حدثني الحاج فرج الفوني التاجر
ان صاحب امحره يمنع من خصي العبيد وينكر هذا ويشدد فيه وانما السراق يقصد
مدينه اسمها وشلو بفتح الواو والشين المعجمه واللام واهلها همج لا دين
عندهم فيخصون بها العبيد ولا يتقدم احد على هذا في جميع بلاد الحبشه سوا هم
وكذلك التجار اذا اشتروا العبيد وخرجوا بهم يعرجون الى وشلو ليخصوهم
بها لاجل الزياده في الثمن ثم يحمل كل من خصي الى مدينه هديه فيعاد عليهم
الموسى مره ثانيه لينفتح مجرى البول لانه يكون قد استد عند الخصي ثم يعالج
ثم انهم يعالجون بهديه الى ان يبروا لان اهل وشلو ليس لهم معرفه بالعلاج
فسالت الفوني لاي شي تختص بهذا هديه دون بقيه اخوانها فقال لانها
اقرب هذه البلاد الى وشلو وقد صار لاهلها دربه في علاج هولاء قال
ومع هذا فالذي يموت منهم اكثر ممن يعيش واضر ما عليهم حملهم بلا معالجه
من مكان الى مكان ولو عولجوا في مكان خصيهم كان اصلح لهم ولولا حملهم الى
مكان يعالجون به لما سلم والله لعلم احد منهم واهلها حنفيه المذهب

الفصل

الفصل الخامس في شرحا ه

حدثني هولاء الفقها ان هذه المملكه طولها ثلثه ايام وعرضها اربعه
ايام وعسكرها ثلاثه الاف فارس ورجاله مثلها مرتين واكثر وهي كاخواتها
دوارو واراميي في بقيه احوالها من الزي والمعامله والحبوب والفواكه
والبقول وسائر ما لهم وما عليهم وهي تلي هديه واهلها حنفيه المذهب

الفصل السادس في بالي ه

حدثني هولاء الفقها ان هذه المملكه طولها عشرون يوما وعرضها ستة
ايام وعسكرها ثمانيه عشر الف فارس والرجاله بها كثير عددهم
واهلها مثل باقي اخواتها في جميع زيهم واحوالهم واقواتهم والموجودات
عندهم ولكنها اكثر خصبا واطيب شيئا وابرد هوا وما ولكنهم لا
يتعاملون بالنقود مثل اوفات ولا بالحكنه مثل بقيه ما تقدم ولكن بالاعواض
مثل البقر والغنم والقماش وهي تلي شرحا واهلها حنفيه المذهب

الفصل السابع في داره ه

حدثني هولاء الفقها ان طولها ثلثه ايام وعرضها مثلها وهي اضعف
اخواتها حالا واقلها خيلا ورجالا وعسكرها لا يزيد على الفي فارس ومثلهم
رجاله وهم في بقيه احوالهم واحوالها مثل اخواتها ومعاملتها بالاعواض
مثل بالي وهي تليها واهلها حنفيه المذهب ه هذه جمله ما علمناه من
احوال هذه الممالك المسلمه في بلاد الحبشه والمملكه منهم في بيوت محفوظه الا
بالي اليوم فان ملكها صار الى رجل ليس من اهل الملك يتقرب الى

صاحب امحره حتى ولاه مملكه بالي فاستقل ملكا بها وولاية بالي وقد ولي بالي
ومن اهل الملك رجال اخر والارض لله يورثها من يشا من عباده وجميع ملوك
هذه الممالك وان توارثوها لا يستقل منهم بملك الا من اقامه صاحب امحره
واذا مات الملك منهم ومن اهله رجال قصدوا جميعهم صاحب امحره وبذلوا المقدور
في التقرب اليه ليختار منهم رجلا يوليه فاذا ولاه سمع البقيه واطاعوا لان الامر
له فيهم وهم كالنواب له ومع هذا فان جميع ملوك هذه الممالك تعظم من صاحب
اوفات وتنقاد له بالمعاضده في بعض الاوقات والطريق الي هذه البلاد
من مصر متشعبه من الطريق العظمى الاخذه الي امحره وسائر بلاد الحبشه وتجاور
هذه البلاد ناصع وسواكن ودهلك وليس بها مملكه مشهوره ولا لها اخبار
مذكوره وكلها مسلمون حنفيون وارضها اصعب مسلكا لكثره جبالها الشامخه
وعظم اشجارها واشتباكها بعضها ببعض حتى انه اذا اراد ملكها الخروج
الي جهه من جهاتها ينتقل معه قوم مرصدون لاصلاح طرقها بالات لقطع
اشجارها ويطلقون فيها النار لحريقها واولئك القوم لكثره عددهم ولم يملك بلادهم
غيرهم من النوع الانساني لانهم اخبر بني حام واجدى في الوقل والاقتحام في القتال
طول زمانهم متاثرون في صيد وحش البر راغبون ومما يدل على قوه جنانهم
انهم لا يلبسون ولا يلبسون خيولهم عند القتال شيا والمشهور عنهم مع ما لهم
من الشجاعه يقتلون الحشم ويصفحون عن الجرايم والمصطلح بينهم ان من ركب
سلاحه في القتال يحرمون قتاله والمجرم يتجنب بر الناد عليه فيمحى وزر
ذنبه ويدل فيهم خله حسنه ايضا انهم يحبون الغريب ويكرمون الضيف

ونحن

ونحن ذلك كرام النجاشي قريشا عند ما هاجروا اليه ويقال انه قل ان يوجد
عندهم ربا والصديق عندهم لا ينقض عهدا لصديقه واذا تعاهدوا
اكدوا المحبه والمصاهره واذا تباغضوا اعلنوا المباينه والمهاجره
غالبا يوجدون اقويا اذكيا الحدس لهم علوم وصناعات بهم مخصوصه ومع
كونهم جنسا واحدا ينطقون بالسنه شتى يزيد على خمسين لسانا وقلم قرائتهم
واحد وهو الحبشي يكتب من اليمين الي الشمال وعدته ستة عشر حرفا لكل
حرف سبعه فروع الجمله من ذلك مايه وثمانون حرفا خارجا عن حروف
اخر مستقله بذاتها لا يفتقر الي حرف من الحروف المعدوده المتقدم ذكرها
مضبوط بحركات نحويه متصله به لا منفصله عنه وهي بلاد تفتتح عندهم
اقاليم كما تفتتح الديار المصريه والبلاد الشاميه اعمالا وصفقات وتملك الاسلام
المتقدمه الذكر في ذلك ونحن نذكر ها هنا جمله حال بلاد الحبشه مثلها وكان
قيل ان اول بلادهم من الجهه الشرقيه المايله الي بعض الجهه الشماليه بحر الهند
واليمن وفيها يمر النهر الحلو الذي يسمى سيحون الذي يقال منه نيل مصر المحروسه
والجهه الغربيه الي بلاد التكرور ومما يلي جهه اليمن اولها مفازه بمكان يسمى
وادي بركه قيل يتوصل منه الي اقليم يسمى سحرت ويسمى قديما تكراي وكانت
مدينه المملكه بهذا الاقليم في ذلك الزمان يسمى اخشوم بلغه اخرى من
لغاتهم ويسمى ايضا زرفرتا وكان النجاشي الاقدم بها ملكا على جميع البلاد ثم
اقليم امحرا الذي به الان مدينه المملكه ويسمى بلغتهم مرعدي ثم اقليم شاوه ثم
اقليم داموت ثم اقليم لامغان ثم اقليم التهو ثم اقليم اليرح ثم اقليم عدل الامرا

ها

ثم اقليم حماسا ثم اقليم بالي ثم اقليم الطراز الاسلامي الداخله في بلاد الحبشه
وملوكه سبعه كما تقدم تفصيله اقليما اقليما وكل اقليم من هذه الاقاليم له ملك
وجيوش كما تقدم ايضا ذكره وقيل انهم كلهم تحت سلطان ملكهم الاكبر
المسمى بلغتهم الحطي ومعناه السلطان وهذا الاسم موضوعا لكل من يقام عليهم
ملكا كبيرا واسم الملك المقام عليهم الان عمد سيون وتاويله ركن صهيون وهي
بيعه قديمه البنا بالاسكندريه معظمه عندهم يتعبدون لله فيها وقيل انه في
الشجاعه على اوفر قسم وانه حسن السلوك عادل في رعيته يتنقل متنقلا بينها وقيل
ان تحت يده من الملوك تسعه وتسعون ملكا وهو لهم تمام الماية في الاقاليم المذكوره
والاقاليم المجهوله اسماوها لانها كثيره العدد غير مشهوره ولا معلومه وقيل
ان الحطي المذكور وجيشه لهم خيام ينقلونها معهم في الرحلات والاسفار واذا
جلس يجلس حول كرسيه امرا مملكته وكراسيهم على كراسي حديد منها ما هو
مطعم بالذهب ومنها ما هو ساذج على قدر مراتبهم والملك المذكور قيل انه مع
ما له من نفاذ الامر يتثبت في احكامه حتى تتبين … ولباس اهل البلاد المذكوره
في الشتا ولباسهم في الصيف الخواص منهم والاجناد قماش حرير وابراد
هنديه وما شاكل ذلك والعوام ثياب قطن غير منسوج غير مخيط لكل نفس
ثوبان واحد للشد وسطه واخر يلتحف به وكذلك الخواص منهم في الحرير والابراد
للشد والالتحاف بمنسوج غير مخيط وسلاح المقاتلين منهم القسي والنبال
الشبيهه بالنشاب والسيوف والمزاريق والحراب ومنهم من يقاتل بالسيوف
والتراس طوال وقصار وغالب سلاحهم المزاريق تشبه الحراب الطوال ومنهم من

مطعم

يرمي

يرمي عن قوس طويل يشبه قوس القطن بالنبال وهي سهام قصار وقيل ان رجال
المقاتلين من اجناد الطراز الاسلامي اكثر ولهم ابواق من خشب السنا المجوف
ومن قرون البقر المجوفه وماكلهم لحوم البقر والمعز وبعض لحوم الضان ومشرو[بهم]
اللبن المغلي وفي ضعفهم يتناولون باللبن الملاف بالما وسمن البقر وعندهم
نبات يسمى جات سا ولونه لتحويل الفهم وتقويه الحفظ وهو اشجار صغار
وكبار ثمرته تشبه قلوب شجر النارنج وقد تقدم ذكره وغالب اهل البلاد
المذكوره يتعاملون مقايضه بالاغنام والابقار والحبوب وغير ذلك الا
في خمسه اقاليم من الطراز الاسلامي وهي اقليم مدينه اوفات يتعاملون
بالذهب والفضه واقليم دوارو واقليم ارابيني واقليم شرحه واقليم هديه
يتعاملون بشي يسمى عندهم الحكنه وهي حديد مضروب كالابر الطوال كل
ثلثه الاف بالعدد قيمتها درهم واحد وكل البلاد المذكوره والطراز الاسلامي
يزرعون على الامطار في السنه مرتين وتحصل لهم الغلات والزمان الذي
يحصل فيه المغل الاول يكون فيه مطر ثان يزرع عليه المغل الثاني والمطر
الواقع في زمن الشتا يسمى بل والمطر الواقع في زمن الصيف كرم بلغه الزيالعه
واخبرني الطربل سما ممن فيما حكى لي كتابه عنهم انه عند نزول الامطار
الكثيره ينبع صواعق واصناف زراعاتهم الحنطه القمح والشعير والحمص
والعدس والبسلا والذره وبعض الباقلا وحبوب اخر غير ذلك ومنها حب
يسمى طافسو يستعملونه قوتا كالقمح اما القمح فحبه كالحنطه المالوفه ولونه
كالقمح الشامي يباع منه في الطراز الاسلامي بالدرهم الواحد نقدا حمل بغل

بهم

والشعير يسمى قيمه وحبه اكبر مقدارا من حب الديار المصريه ومنه ضرب يسمى طحيه
والحمص الي الحمره هو والباقلا يسير الوجود في اكثر البلاد ولا يفتقر اليه
دوابهم في العلف لان الارض كثيره المياه والمراعي وعندهم حب يسمى بلغتهم
طافي وحبه بمقدار الخردل ولونه الي الحمره ومكثره الي السواد يتخذ ويخبز منه
خبزا وهو يميل الي القمح وعندهم ببعض الاقاليم يسمى السن وهو يشبه القمح
ولكنه يقشرونه ويسعون قشوره ويطرش كالارز ويتخذ ويخبز منه طعاما ينوب
عن القمح وليس عندهم من اصناف المقاثي الا القرع وفي بعض الاقاليم بطيخ صغير
وبر الثمان وحب الرشاد واللفت والفجل ومن البقول ايضا الثوم والبصل
والكزبره الخضرا واشجارهم البستانيه العنب الاسود وهو قليل والتين الوزيري
واصناف الحوامض خلا النارنج والموز ورياحينهم الريحان والقرنفل ونبات
ايضا ابيض يسمى البعثران وعندهم الياسمين البري لكنه غير مشموم لهم ومن
اشجارهم الزيتون والصنوبر وهو كبير الاشجار والمقل ايضا في بعض الاقاليم وكذلك اشجار
القنا وهو صنفان احدهما صامت والاخر اجوف وفي اطراف الاسلام قصب
السكر كثير جدا ويتخذ ويخبز منه العسل وذكر ان الذي يوجد عندهم من المعادن
معدني الذهب والحديد ه وذكر السيد الشريف عز الدين التاجر ان في بعض
بلادهم يوجد معدن الفضه وعندهم من ذوات الاربع الخيل والبقر والغنم
والبغال وما اشبه ذلك واغنامهم تشبه اغنام عيذاب واليمن ووحوشهم
البريه الاسد والنمر والفهد والفيل والغزال على اختلاف الالوان في ذلك
وبقر الوحش وحمار الوحش والزرافه والقرده ووحوش اخر كثيره

يعني في بعض بلاد الاسلام [illegible]

وعندهم

وعندهم من الطيور الجويه والاهليه والمائيه اما الجويه فهي الصقور الكثيره
والنسور البيض والسود وامثالها والغربان والحجل وسائر طيور الواجب
والسمان والعصافير والحمام والبراه وغير ذلك مما لم يوجد في الديار المصريه
واما الاهليه والبريه فالدجاج الحبشي وامثاله واما المائيه فالبط ودجاج
ايضا يخرج من بركة ما في اقليم هديه الاسلامي قال الشيخ جمال الدين عبد الله
الزيلعي ان العين المذكوره يتولد منها دجاج يأكلونه ويأكلون من لحوم الطير
الحمام والعصفور وغراب الزرع والدجاج البري والحجل والسمك عندهم منه
ما يشبه البوري ومنها ما يشبه الثعبان والذي يشبه الثعبان يطول الي
مقدار ذراعين ونصف ويغلظ الي مقدار ساعد الحشب ويطلع من بحرهم
التمساح وفرس البحر واما عسل النحل فكثير في جميع البلاد يترتب في الجبال
ويأخذون منه العسل والشمع من غير حجر عليه ومنه ما له خلايا خشب
منقوره وعسلهم مختلف الالوان بحسب المراعي ومساكنهم غالبها اخصاص
وجملونات خلا المدن الكبار فانها مبنيه بالحجر واواني طعامهم الفخار المدهون
الاسود وحمامهم الاغتسال بالما البارد وبعضهم يتخذونه حارا ووقودهم
الشمع ومصابيحهم ووقودها التحم البقر لان الزيت الطيب يجلب اليهم ويدهن
الرجال والنسا منهم بالسمن ومصاغهم الذهب والفضه والنحاس والرصاص
على قدر منازل السعد ه هذا ما نقلته الثقات عنهم ومع ما هم عليه
من سعه البلاد وكثره الخلق والاجناد يفتقرون الي العنايه والي الملاحظه
من صاحب مصر لان المطران الذي هو حاكم احكام شريعتهم في جميع بلادهم

ص

النصرانيه لابقام الامن الاقباط اليعاقبه بالديار المصريه حيث يخرج الاوامر
السلطانيه من مصر لبطرك النصارى اليعاقبه بارسال مطران اليهم وذلك
بعد سوال ملك الحبشه المسمى الحطي بلغتهم وارسال رسله وهداياه وهم
يدعون انهم يحفظون مجاري النيل المنحدر الى مصر ويساعدون على اصلاح سلوكه
تقربا لصاحب مصر واما المشهود منهم والمشهور عنهم من الصدق والامانه
فهو مشهور ولذلك يتخذ صاحب اقامتهم امنا على الحريم والاولاد والارباح
والاموال وكذلك بعض التجار والكارميه وذوي الاموال يجعلونهم نوابا على حفظ
اموالهم وتجاراتهم ومضايعهم الثمينه ومكاسبهم الجليله في قرب البلاد وبعدها
وطول المسافات وقصرها وهذا ما وصلني من اخبارهم والله اعلم بالحق وعنده
العلم الصدق

الباب التاسع

في ممالك مسلمي السودان على صفة النيل الى مصر

وفيه فصلان

الفصل الاول في الكانم — الفصل الثاني في النوبه

الفصل الاول في الكانم

ومملكة ثم رجل مسلم مستقل بينه وبين بلادها الى مسافه بعيده جدا وعن مملكته بلده
ابتداها جيمي منتها مملكته من جهة مصر بلده اسمها زلا واخرها طولا بلده يقال لها كا كا

وبينه

وبينهما نحو ثلثة اشهر وعسكرهم نيف وثلثون ومكانهم على خفه ده سلطانه وشو بنفقة مكانه
في غابه لا يدرك منها الكبرا ما يتحجبون به عن الكم تنوع صعفاجين دوقله متخصل
بلاد محجوب لا يراه احد الا في يوم العيدين بكره وعند العصر وفي سائر
السنه لا يكلمه احد ولو كان اميرا الا من ورا حجاب وربما كان فيهم من اخذ في التعليم
ونظر من الادب نظرة النجيم فقال انى سقيم فما زال يداوي علته فخمه ويداري
جانحه حتى تشرق عليه اسعته ويطر بديباجه امعته غالب عيشهم الارز
والقمح والذره وببلادهم التين والليمو والقت والباذنجان والرطب ٥
واخبرني ابو عبد الله السلالجي انه اخبره الشيخ الصالح المنقطع عثمان الكانمي وهو
من اقارب ملوكها ان الارز ينبت عندهم من غير بذر اصلا وهو ثقه قال
السلالجي وسالت عن ذلك غيره فاخبر بصحة ذلك وبها ملون قماش يسمى عندهم
اسمه دندي طول كل ثوب عشره اذرع يشترون بسعر ربع درهم وكذلك وبها ملون
ابتيادا بالودع والخرز والنحاس المكسور والورق لكنه جميعه بسعر ذلك القماش
وذكر ابن سعيد ان في جنوبيها شعاري وصحاري فيها اشخاص متوحشه كالغول توذي
بني ادم ولا يمكن البحث عنها وهي اقرب الحيوانات الى الشكل الادمي ٥ وذكر القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي في كتابه المعجم المسمى بالتكمله ابا اسحق ابرهيم
الكانمي الاديب الشاعر وحكى عنه انه قال فيظهر ببلاد الكانم بالقرب منها نار
المساء في الليل شبيه فقلنا رضي ذا مشى اليها بعدت عنه ولو جرى البها
لا يصل اليها بل لا تزال امامه وربما رماها بحجر فاصابها فيسقط منها شرارات معل
الى هذا على ما رواه في التكمله محمد السلالجي قال ابن سعيد وان

يقطين تعظم اليقطينة الى ان يصنع منها مركب يعبر فيه في النيل قال
وهذا مستفيض والعهدة على الناقل وهذه البلاد بين امر بعيدة ورقة ممتدة في
الجنوب الى سمت المغرب الاوسط وهي بلاد مخط وشطف وشروزاح مشتمل
عليها واحوالها واحوال اهلها حسنة واول من نشر الاسلام فيها الهادي العثماني
ادعى انه من ولد عثمان ابن عفان رضي الله عنه وصار بعده للعثمانيين من
بني ذي يزن والعدل قائم في بلادهم ومذهبهم مذهب الامام مالك رضي الله
عنه وهم ذو احتصار في اللباس يدينون في الدين وقد بنوا بالفسطاط مصر
مدرسة للمالكية ووفودهم تنزل بها

الفصل الثاني

في النوبة

تلي مصر في بعض جنوبها على صفتي النيل الجاري الى مصر وقاعدتها دنقلة ومدنها
اشبه بالقرى والضياع من المدن وغالبه الخير والخصب طيبة الهوا ولذلك
زهد فيها بنوا ايوب جملة السلطان صلاح الدين لما خرج اخوه شمس الدولة لاخذها
نعدل الى اليمن لانهم خافوا من الشهيد نور الدين محمود بن زنكي ان يقصدهم
الى مصر وينزع المملكة من ايديهم فارادوا فتح بلاد من ورائهم تكون ملجا لهم
فقصدوا النوبة فلما رادوها بلاد لا تصلح لمثلهم عدلوا الى اليمن واديان اهل
هذه البلاد دين النصرانية وملكهم كانه واحد من العامة   ومن بلادهم
لقمان الحكيم وقد ذكر البيهقي في مفاخر النوبة ثم سكن مدينة ايلة مع اليهود
ودخل بيت المقدس وراى ابنا بني اسرائيل داود عليه السلام قال

بن

بن سعيد راه يتبع الحديد ويصنع منه حلقا ولا يعرف ما يقول اليه امره
فصحبه على ذلك سنة ولم يسأله عما يصنعه الى ان كمل داود الدرع ولبسها فقال
لقمان درع حصينة لشيء تكونه لسائلي الصمت حكمة وقليل فاعله قال
ومنها ذو النون المصري ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم كان ابوه عبدا نوبيا مولى
لقريش وكان يقول جعفر المتوكل اذا ذكر الزهد فحي هلا بذي النون وقد تقدم
ذكره في الفقرا وقال صاحب جنا الابرار ومما سمع منه ٥

اموت وما ماتت اليك صبابتي ولا قضيت من صدق حبك اوطاري
وانت مني سؤلي وغاية مقصدي وموضع شكواي ومكنون اسراري

وخدمه رجل على ان يعلمه اسم الله الاعظم فمطله زمانا ثم امره ان يحمل من عنده
طبقا مغطى الى صاحب بالفسطاط فلما حمله اتجهه فقال لابصرن ما فيه فكشفه
فخرجت منه فارة عظيمة فغاظ وقال اتحيل ذي النون فرجع اليه مغضبا فلما رآه
ذو النون تبسم وقال يا مجنون ايتمنتك على فارة فخنتني فكيف ايتمنك على اسم الله
الاعظم قم عني فلا اراك بعدها وقيل له المصري لانه سكن مصر ومات بها وقبره
بالقرافة رحمه الله تعالى ٥ وملكها الان مسلم من اولاد كنز الدولة
وهؤلا اولاد الكنز اهل بيت قارب لهم فيها تقدم ثوابت مرات ولا يملك الان
ملك الا من الابواب السلطانية بمصر وعلى ملوك دنقلة حمل مقرر لصاحب
مصر وهو الاماء لا ذهب فيه ولا فضة بل في عدد من الفيلة والاماء والحراب
والوحوش النوبية ٥ وحدثني غير واحد ممن دخل النوبة ان دنقلة مدينة
ممتدة على النيل واهلها في شظف من العيش على انهم اصلح من كثير ممن سواهم من

ب

السودان ولها متحصل جامع يأوي اليه الغرب ويجي رسل الملك اليهم ببند عيهم
البنا ذا جاوا اضافهم واكرمهم ووهبهم هو وامراته واكبر عطاياهم ما عبد
او جاريه واما اكثر عطاياهم فهي دكاديك وهي اكسيه غلاط غالبها سود واللحوم
والالبان والسمك عندهم كثيره والحبوب قليله الا الذره والخبز المعتنى به يعمل
باللوبيا في مرق اللحم ويثرد ويصف اللحم واللوبيا على وجه الثريد ويعمل اللوبيا
مودقها وعرقها ولهم احتكاك على السكر بالمزر ولهم ميل شديد الى الطرب وحدثني
احمد بن المعظمي وكان قد دخل مع ابيه الى هذه البلاد ودخلها في رسليه
مرات ان ملوك السودان يتخذون كلابا معلمه ينامون على البحوث حولهم كالحراس
لهم والنوبه لهم فنال ونيشهم بينهم على ضعف قواهم وقلة نسبهم

الباب العاشر

في مملكة مالي وما معها

اعلم ان هذه المملكة في جنوب نهاية الغرب متصله بالبحر المحيط قاعدة الملك بها
مدينة بيني وهذه المملكة شديدة الحر قشفة المعيشة قليلة انواع الاقوات
واهلها طوال في غاية السواد وتفلفل الشعور ومما يلبس اهلها من سوقهم لا من
هيا كل ابدانهم وملكها الان اسمه سليمان اخو السلطان موسى منسى يبلغ مثلما
كان قد جمعه اخوه مما فتحه من بلاد السودان واضافه الى يد الاسلام وبني
المساجد والجوامع والماذن واقام به الجمع والجماعات والاذان وجلب الى
بلاده الفقهاء من مذهب الامام مالك رضي الله عنه وتفقه بها سلطان المسلمين
وتفقه في الدين وصاحب هذه المملكة هو المعروف عند اهل مصر بملك التكرور

املو

ولو سمع هذا انف منه لان التكرور انما هو اقليم من اقاليم مملكته والاحب اليه
ان يقال صاحب مالي لانه الاقليم الاكبر وهو به اشهر وهذا الملك هو اعظم
ملوك السودان المسلمين واوسعهم بلادا واكثرهم عسكرا واشدهم باسا واعظمهم
مالا واحسنهم حالا واقهرهم للاعدا واقدرهم على افاضة النعما والذي يشتمل عليه
هذه المملكة من الاقاليم غانه وزافون وترنفكا وتكرور وسنغانه
وبانبغو وزرنطابنا وبيترا ودمورا وزاغا وكابرا وبراغوري
وكوكو وسكان كوكو قبايل يرتان واقليم مالي الذي به قاعدة الملك
مدينة بيني وكل هذه الاقاليم مضافة اليه والاسم المطلق عليه في هذه
الاقاليم كلها مالي قاعدة اقاليم هذه المملكة ذوات المدن والقرى والاعمال
اربعة عشر اقليما حدثني الشيخ الثقه الثبت ابو عثمان سعيد الدكالي
وهو ممن سكن مدينة بيني خمسة وثلثون سنة واضطرب في هذه المملكة انها
هي مربعة طولها اربعة اشهر وازيد وعرضها مثل ذلك تقع جنوب مراكش ودوا
بر العدو وجنوبا تقرب الى المحيط وطولها من مولي الى طورا وهي على المحيط
وجميعها مسكونة الا ما قل وان في طاعة سلطان هذه المملكة بلاد مغانه
التبر يحملون اليه التبر في كل سنة وهم كفار همج ولو شا اخذهم ولكن ملوك هذه
المملكة قد جربوا انه ما فتح احد منهم مدينة من مدن الذهب ونشا بها الا
ونطق بها داعي الاذان الا قل بها وجود الذهب ثم يتلاشى حتى يعدم ويزدا
فيما يليه من بلاد الكفار وانه لما صح هذا عندهم على التجربة تركوا بلاد التبر
في ايدي اهلها الكفار ورضوا منهم ببذل الطاعة وحمول قررت عليهم وليس

ب
خل
سلام
د

في مملكة صاحب هذه المملكة من يطلق عليه اسم ملك الا صاحب علاه وهو كالنايب
له وانه كان ملكا وفي شمال بلاده قبايل من البربر بيض تحت حكم سلطانه
وهم ينتصر وبنتفراس ومدوسه ولمتونه ولهم اشياخ تحكم
عليهم الا ينتصر فانهم يتيل ولهم ملوك منهم تحت حكم صاحب مالي وكذلك
في طاعته قوم من الكفار ومنهم من ياكل لحوم بني ادم ومنهم من اسلم ومنهم من
هو باق على هذا وقد ذكر هذا في موضعه ومدينه يبتي ممتده طولا وعرضا
تكون طولها بريد في تقريبا وعرضها كذلك لا يحيط بها سور واكثرها
متفرقه وللملك عده قصور يستدير بها سور محيط بها وفرع من النيل
يستدير بهذه المدينه من جهاتها الاربع وفي بعضها يخاض ويمشي فيه
عند قلة الماء وفي بعضها لا يعبر الا بالمراكب وبنا هذه المدينه بالاد
من الطين مثل جدران بساتين دمشق وهو انه يبنى بمقدار ثلثي ذراع بالطين
ثم يترك حتى يجف ثم يبنى عليه مثله ثم يترك حتى يجف ثم يبنى عليه مثله هاكذا حتى
ينتهي وسقوفها بالاخشاب والقصب وغالب سقوفها قباب او جملونات كالاقباء
وارضها تراب برمل وشرب اهلها من ما النيل وابار محفره وجميع هذه البلاد
محفره بخيل وجبالها ذوات اشجار بريه مشتبكه غليظه السوق الى غايه ما يكون
منها الشجره الواحده تظل خمسمايه فارس وغالب اقواتهم الارز والفوني وهو
دقيق عبيد رش فيخرج منه شبيه حب الخردل او اصغر وهو ابيض يغسل
ثم يطحن ثم يعجن ويوكل وعندهم الحنطه وهي قليله والذره وفيها لهم قوت
وعليق خيلهم وطعم دوابهم وعندهم الخيل من نوع الاكاديش التتريه والبغا

كلها

كلها صغار المقادير جدا وكذلك كل دوابهم من البقر والغنم والحمير ليس يوجد
منها الا ذميم الخلق صغير الجثه ويزرع عندهم شي اسمه القافي وهو عروق
رقاق يدفن في الارض فيترك حتى يصير غلاظا طعمه شبيه بالقلقاس لكنه
الذ من القلقاس وهو يزرع في الخلا فان اطلع الملك على ان احدا اشترى شيا
منه قطع راسه وعلق مكانه قاطعه هذه سنه عندهم يتوارثها كابر
عن كابر لا ترخصه مسامحه ولا ينتفع فيها شفاعه ويزرع عندهم اللوبيا
والقرع واللفت والبصل والثوم والباذنجان والكرنب ولكن الباذنجان
والكرنب قليل عندهم وتطلع الملوخيا بريه وعندهم من الفواكه البستانيه
الجميز وهو كثير عندهم اشجار بريه ذوات ثمار ماكوله مستطابه فمنها شجر
يسمى تادمون يحمل مثل القواديس وفي كبرها وفي داخلها شبيه دقيق الحنطه ساطع
البياض حامض طعمه لذيذ ويعمل منه اذا خف في الحنا فيسوده مثل النوشادر
وهو يدخر عندهم للاكل والخضاب ومنها شجر يسمى زبيز ويخرج ثمرته
مثل قرون الخروب يخرج منه شبيه بدقيق الترمس حلو لذيذ الطعم وله
نوى ومنها شجر يسمى قوبي يحمل شبيه السفرجل طعمه لذيذ يشبه طعم الموز
وله نوى شبيه بعطروق العظم باكله بعضهم معه وشجر اسمه […] يحمل شبيه
الليمو وطعمه شبيه طعم الكمثرى بداخله نوى لحم يوخذ ذلك النوى وهو
طري ويطحن فيخرج منه شبيه السمن ويحمل مثله يبيض به البيوت ويوقد
منه السرج والقناديل ويعمل منه صابون واذا اريد ان يوكل ذلك الدهن
يحرق بتدبير وصوره تدبيره ان يوضع على نار لينه ويغطى ويترك الى ان

يجمع عندهم

يغلى غليانه ويبقى الذى يديره يبادره مبادرته فى احضانه ويرصفه بالماء قليلا
قليلا مرات وهو مغطى يحذر عليه الى ان يأتى هى على مقدار الفوه ثم يترك
حتى يبرد ويستعمل فى الماكل كالسمن ومتى هو حى تكشف الغطا فار وطار وقصد على
الى السقف وربما انعقد منه نار فاحرقت الدار وربما زاد فاحرقت البلد وهذا
الدهن يحرق كل جلد وضع فيه ولا يحمله الا صر ولا القرع ويوجد بها من الثمار
البرية ما هو شبيه بحب الفواكه البستانية على اختلاف انواعها ولكنها
حريفة لا تستطاب ولا يأكلها الا السودان وهى قوت كثير دعندهم الملح توجد
بخلاف الحواسن والمناسر تتحمسه وما وراها وفى صحاريهم الجواميس
بريه تصاد كالوحش وصورة صيدهم لها انهم يحملون من بطونها الصغار
وما يربى عندهم فى البيوت فاذا ارادوا صيد الجواميس اخرجوا واحدا منها
الى موضع الجواميس لترله وتقصده وتتالف به الجنتية التى هى عليه الصوفا
تالفت بها رموها بنشاب مسموم عندهم ثم يقطعون مواضع السم وهو موضع الرمية
وما حوله ثم يوكل ما فيه واعنامهم ومعزهم لا مرعى لها وانما هى جلالات
على الغامات والمزابل وتلد الواحدة من المعز فى بطن واحد سبعة وثمانية
وبصحاريهم انواع الوحش من الحمر والبقر والغزلان والنعام وما يجرى
مجراها والفيلة والاساد والنمور وكلها لا تؤذى الا من تعرض لها او تحرش
بها وربما مر الرجل الى جانبها فلا تعترضه ما لم يحركها • وعندهم وحش يسمى
ترمى بضم التا المثناة والرا المهملة وتشديد الميم ولا يكون الا خنثى له ذكر
وفرج مولد بين الذياب والضباع قال الشيخ سعيد الدكالى وقد

رايته

رايته يعنى وهو خنثى قدر الذيب متى وجد فى الليل ادميا صغيرا او مراهقا
خطفه واكله فاما بالنهار فلا يوذى ولا له اقدام على الرجل التمام وهو يبعر
كبعر الثور اذا اراد النطاح وهو ينبش الموتى ويأكلهم ويحط اسنانه كاسنان
التمساح مصفحة ذكر فى انثى وفى بحر النيل عندهم تماسيح كبار هائلة المقدار
يوجد منها ما يكون طوله عشرة اذرع واربعة قال الدكالى وصيد
منها تمساح وضع فى قلبه رمح طوله عشرة اشبار ومرارته ثم وهى تحمل الى الخزانة
ملكهم قال والنيل يصب فى بلاد النهار المجاورة لهم بالسحر حقيقة لا
مجازا والسحر بهذه البلاد كلها كثيرا الى غاية وخصوصا ببلاد غانة وفى كل
وقت يتحاكمون عند ملكهم بسببه ويقال ان فلانا قتل بالسحر اخى او ولدى
او بنتى او اختى ويحكم على القاتل بالقصاص ويقتل الساحر وسلطان هذه
المملكة يجلس فى قصره على مصطبة كبيرة تسمى عندهم بنبى بابا الموحدة والنون
والبا الموحدة على دكة كبيرة من ابنوس كالتخت يكون قدر المجلس العظيم المتسع
عليها انياب الفيلة فى جميع جوانبها الناب الى الناب وعنده سلاحه من
ذهب كله سيف ومزراق وتركاش وقوس ونشاب وعليه سراويل كبيرة
مفصل من نحو عشرين نصفية لا يلبسه احد ويقف خلفه نحو ثلثين مملوك
من الترك وغيرهم ممن يبتاع له من مصر بيد واحد منهم جتر حرير عليه
قبة وطاير من ذهب والطير صفة بازى يحمل على يساره وامراؤه جلوس
حوله من تحته سماطين يمينا ويسارا ثم دونهم اعيان من فرسان عسكره
جلوس وبين يديه شخص يغنى له وهو سيافه واخر سفير بينه وبين

الناس يسمى المشاعر وحولهم اناس في ايديهم طبول يدقون بها وبين يديه اناس
يرقصون وهو يتفرج عليهم ويضحك منهم وخلفه صبيان مشورات وقدامه
فرسان مشدودات محصلات لركوبه متى شاء ومن عطس في مجلسه ضرب ضربا
مؤلما ولا يسامح احدا في هذا وانما اذا احس احد منهم العطسة انبطح على الارض و عطس
حتى لا يعلم به واما الملك فانه اذا عطس ضرب الحاضرون في ايديهم على صدورهم
ولباسهم عمايم تحنك مثل العرب وقماشهم بياض من قطن يزرع عندهم وينسج فيها به
الرفيع واللطيف يسمى الكمصيا وزيهم يشبه زي المغاربة جباب سود داريع بلا تفريج
ويلبس ابطالهم الفرسان اساور ذهب فمن زادت فروسيته لبس معها اطواقا
من ذهب فان زادت لبس معها خلاخل ذهب وكلما زادت فروسية البطل منهم
لبسه الملك سراويلا مستوي وكلما زادت فروسية الفارس يزيد في كبر سراويله
وصفة سراويلاتهم ضيقة اكمام التافتين وسعة السرج ويمتاز الملك في زيه
بانه يرخي له عذبة بين يديه ويكون سراويله من عشرين نصفيه لا يتجاسر على لبس
هذا احد غيره وملوك هذه المملكة تجلب اليها الخيل العراب ويبذل الاثمان
الكثيرة فيها ومقدار عساكره مائة الف نفر منهم نحو عشرة الاف فارس
فرسان خياله وسائرهم رجالة لا خيل لهم ولا مراكب والجمال عندهم موجوده
ولا يعرفون بها ركوب كور والشعير عندهم معدوم في الجملة الكلية لا ينبت
بها البته ولامرا هذا الملك وخدامه اقطاعات وانعامات من اكابرهم من تبلغ جملة
ما له على الملك في كل سنة خمسين الف مثقال من الذهب ويتفقدهم في الخيل والقماش
وهمته كلها في تحسين زيهم وتمصير مدنه ولا يدخل احد دار هذا الملك الا حافيا

كائنا من كان فمن لم يخلع نعليه ناسيا كان او عامدا قتل بلا عفو واذا تقدم
القادم على هذا الملك من امرائه او غيرهم اوقفه زمانا قبل امه ثم يومي القادم
برجله اليمنى مثل من يضرب الجوكان ببلاد توران وايران فاذا انعم على احد انعاما
او وعد بجميل او شكره على فعل تمرغ ذلك المنعم عليه بين يديه من اول
المكان الى اخره فاذا وصل الى اخر ذلك المكان اخذ غلمان ذلك المنعم
عليه او من هو من اصحابه من رماد يكون موضوعا في اخر مجلس الملك
معدا هناك دائما لاجل مثل هذا فيذر على راس المنعم عليه ثم يعود يتمرغ
الى ان يصل الى بين يدي الملك ويضرب جوكانا اخر بيده كما تقدم
ثم يقوم واما صورة هذا المشبه بضرب الجوكان ان يرفع الرجل يده اليمنى
الى قريب اذنه ثم يضعها وهي قائمة منتصبة ويلقيها بيده اليسرى فوق
فخذه واليد اليسرى مبسوطة الكف ليلتقي مرفق اليمنى مبسوطة الكف مضمومة
الاصابع بعضها الى جانب بعض كالمنطرس تحت الاذن ● واهل
هذه المملكة يركبون في السروج العربية وهم في غالب احوالهم فيهم شجاعة ولكنهم
يبدؤون في الركوب برجل اليمنى خلاف الناس جميعا ومن عادتهم ان لا
يدفن عندهم ميت الا اذا كان ذا قدر وحشمة والا فكل من كان سوى هؤلاء
ممن لا قدر له والفقراء والغرباء فانه يرمى رميا في الفلاة مثل ما يرمى
في الميتات وهي بلاد لا يشرع فيها قتال الدحورات وخصوصا الشمس فانه
تبيت وتخيف في يومين ملكه ولا بس هذا غريبا لان اغنامهم
جلالان في كل العامات والمزابل وبلادهم شديدة الحر سريعة التحليل

وملك هذه المملكة اذا قدم من السفر يحمل على راسه الجتر راكب وينشر على
راسه علم ويضرب قدامه الطبول والطنابير والبوقات يفخرون لهم فيها
صناعة محكمة ومن عادتهم انه اذا عاد اليه احد ممن بعثه في شغل او مهم يسأله
عن كل ما تم له من حال من حين مفارقته الى حين عوده مفصلا والشكاوى
والمظالم تنتهي الى هذا الملك فيفصلها بنفسه وفي الغالب لا يكتب شيئا بل امره
بالقول غالبا وله قضاة وكتاب ودواوين هذا ما حدثني به الدكالي ٥
وحكى لي الامير ابو الحسن على بن امير حاجب انه كثير الاجتماع بالسلطان موسى
ملك هذه البلاد لما قدم مصر حاجا وكان هو في زمان القرافة وابن امير حاجب
والي مصر والقرافة اذ ذاك واتصلت بينهما الصحبة وان هذا السلطان موسى
حدثه بكثير من احواله واحوال بلاده ومن يجاوره من امم السودان قال
ومما حدثني به ان بلاده متسعة اتساعا كبيرا وهي متصلة بالبحر المحيط فتح
فيها بسيفه وحده اربعا وعشرين مدينة ذوات اعمال وقرى وضياع
وهي كثيرة الدواب من البقر والمعز والغنم والخيل والبغال وانواع الطير الدواجن
كالاوز والحمام والدجاج وان اهل بلاده عدد كثير وجم غفير وهم بالنسبة الى
من جاورهم من امم السودان المتوغلون في الجنوب كالشامة البيضاء في البقرة
السوداء وانه سلطان اهل نبات الذهب وله عليهم القطيعة قال
فسألته كيف نبات الذهب فقال يوجد على نوعين نوع في زمان الربيع ينبت
عقيب الامطار في الصحراء وله ورق شبيه بالنجيل اصوله التبر ٥ والنوع
الاخر يوجد في جميع السنة في اماكن معروفة على ضفاف مجاري النيل يحفر

هناك

هناك حفائر فيوجد اصول الذهب كالحجارة والحصى فيحصل وكلاهما هو المسمى
بالتبر والاول افحل في العيار وافضل في القيمة قال وحدثني
السلطان موسى ان الذهب حمى له يجمع متحصله كالقطيعة الا ما يأخذ اهل
تلك البلاد منه على سبيل السرقة قلت والذي قال لي الدكالي انما
يهادى بشيء منه كالمصانعة ويتكسب عليهم في المبيعات لان بلادهم لا شيء
بها وقول الدكالي اثبت قال ابن امير حاجب وشعار هذا السلطان
اصفر في ارض حمراء تنشر عليه الاعلام حيث يركب وهي الوية كبار جدا
وخدمة القادم عليه او المنعم عليه ان يكشف مقدم راسه ويضرب بيده اليمنى
جوكا الى الارض بحوه يعمل لسيارة اذا احتاج الى الكثير من هذه الخدمة
يمرغ بين يديه قال ابن امير حاجب وانا رايت هذا بالشام هذه
والعيان قال ومن عادة هذا السلطان انه لا ياكل بحضور احد من
الناس كائنا من كان بل يأكل دائما وحده بمفرده ومن عادة اهل مملكته انه
اذا نشأ لاحد منهم بنت حسنة قدمها له امة موطوءة فيملكها بغير تزويج
مثل ما ملكت اليمين مع ظهور الاسلام بينهم وتمذهبهم بمذهب المالكية قال
ابن امير حاجب هذا مع كون هذا السلطان موسى كان متدينا محافظا على
الصلوة والقراءة والذكر قال فقلت له ان مثل هذا لا يجوز ولا يحل
لمسلم شرعا ولا عقلا فقال ولا للملوك فقلت ولا للملوك وسل العلماء فقال والله
ما كنت اعلم وقد تركت هذا ورجعت رجوعا كليا عنه قال ابن امير
حاجب ورايت هذا السلطان موسى محبا للخير واهله وترك مملكته واستناب

بها ولده محمدا وهاجر الى الله ورسوله فادى فريضة الحج وزار النبي صلى الله عليه
وسلم وعاد الى بلاده على انه يسير لابنه الملك ويتركه له بالكلية ويعود
الى مكة المعظمة ويقيم مجاورا بها فمات اجله رحمه الله تعالى قال
ابن امير حاجب وسألته ان كان له اعداء بينهم حروب وقتال فقال نعم لنا عدو
شديد هم في السودان كالتتار لكم وبينهم وبين التتار مشابهة من جهات
انهم وسع الوجوه فطس الانوف يجيدون الرمي بالنشاب وخيولهم اكاديش
مشققة الانوف ولنا ولهم وقايع ولهم بأس شديد باصابة رميهم بالنشاب
وبيننا وبينهم نوب والحروب بيننا تارات قلت وقد ذكر ابن سعيد
في المغرب طائفة الدمادم الذين خرجوا على اصناف السودان فاهلكوا بلادهم
وهم يشبهون بالتتر وكان خروج الفريقين في عصر واحد انتهى كلامه في هذا المعنى
قال ابن امير حاجب فسألت السلطان موسى كيف صارت اليه المملكة فقال
نحن اهل بيت نتوارث الملك وكان الذي قبلي لا يصدق ان البحر المحيط لا يمكن الوقوف
على آخره واحب الوقوف على هذا وولع به فجهز مئين مراكب مملوءة من الرجال
وامثالها مملوءة من الذهب والماء والزاد ما يكفيهم سنين وقال للمسفرين فيها
لا ترجعوا حتى تبلغوا نهايته او تنفد ازوادكم والماء فساروا وطالت مدة
غيبتهم لا يرجع احد منهم حتى مضت مدة طويلة ثم عاد مركب واحد منها فسألنا
كبيرهم عما كان من امرهم وخبرهم فقال نعم ايها السلطان انا سرنا زمانا طويلا حتى
عرض في لجة البحر واد له جرية قوية وكنت آخر تلك المراكب فاما تلك المراكب
فانها تقدمت فلما صارت في ذلك المكان ما عادت ولا بانت ولا عرفنا ما جرى

لها

لها واما انا فرجعت من مكاني ولم ادخل ذلك الوادي قال فانكر عليه
قال ثم ان ذلك السلطان اعد الفي مركب الفا له وللرجال الذين استصحبهم معه
والفا للماء والزاد ثم استخلفني وركب بمن معه البحر المحيط وسار فيه وكان آخر العهد
به وبجميع من معه واستقل لي الملك قال ابن امير حاجب ولقد كان هذا
السلطان موسى مدة مقامه بمصر قبل توجهه الى الحجاز الشريف وبعده على نمط واحد
في العبادة والتوجه الى الله عز وجل كانه بين يديه لكثرة حضوره وكان هو وكل
من معه على مثل هذا مع حسن الزي في الملبس والسكينة والوقار وكان كريما
جوادا كثير الصدقة والبر خرج من بلاده بمائة حمل من الذهب انفقها في حجته
على القبائل بطريقه من بلاده الى مصر ثم بمصر ثم من مصر الى الحجاز الشريف
في التوجه والعود حتى احتاج الى القرض من مصر فاستدان على ذمته من
التجار مكاسب كثيرة ووافى الجميع لهم بحيث حصل لهم في ثلاثمائة دينار
سبعمائة دينار ربحا ثم بعث اليهم بالرواح قال ابن امير حاجب وبعث
لي خمسمائة مثقال ذهب على سبيل الافتقاد واخبرني ابن امير حاجب ان المعاملة
في بلاد التكرور بالودع وان التجار اكثر ما تجلب اليهم الودع ويستفضلون فيه فائدة
جليلة انتهى كلام ابن امير حاجب ٥ قلت وقد كان بلغني
اول قدومي مصر واقامتي بها حديث وصول هذا السلطان موسى حاجا ورايت
اهل مصر يحكون بكل ما رأوه من سعة انفاقهم فسألت الامير ابا العباس احمد
ابن الحاكم المهمندار رحمه الله عنه فذكر لي ما كان عليه هذا السلطان
من سعة الحال والمروءة والديانة وقال لما خرجت لملتقاه اعني

من جهة السلطان الاعظم الملك الناصر كان الدين اكراما بليغا وعاملني باجمل الاداب
ولكنه ما كان يكلمني الا بترجمان مع اجادة معرفته للتكلم باللسان العربي ثم انه
قدم الى الخزانة السلطانية حملا كثيرة من الذهب المعدني الذي لم يصنع بعد
ذلك وحاولته ان يطلع للقلعة ويجتمع بالسلطان فابى علي وامتنع وقال
انما جيت للحج لا لشي اخر وما اردت ان اخلط بحجي غيره وشرع في الاحتجاج بهذا وانا
افهم انه يرى الحضور نقصا عليه لما يضطر اليه من تقبيل الارض واليد وبعثت
احاوله وهو يتعلل ويعتذر ورد المراسم السلطانية بتقاضاني في احضاره فما
زلت به حتى وافق فلما وصل الى الحضرة السلطانية قلنا له قبل الارض فتوقف
وابى اباءً ظاهرا وقال كيف يجوز هذا فاسر اليه رجل عاقل كان معه كلاما
ما نعلمه فقال انا اسجد لله الذي خلقني وفطرني ثم سجد وتقدم الى السلطان
فقام له بعض قيام واكرمه واجلسه الى جانبه وتحادثا حديثا طويلا ثم
خرج السلطان موسى وبعث اليه السلطان بعدة من الخلع الكاملة له
ولاصحابه ولكل من حضر معه وخيلا مسرجة ملجمة له ولاعيان من معه وكانت
خلعته طرد وحش مقصب كنجي سحاب مقندس مطرز بزركش على مفرج
اسكندري وكلوتة زركش وكلاليب ذهب وشاش بحرير رقم خليفتي ومنطقة
ذهب مرصعة وسيف محلى ومنديل بالذهب واعلام وفرسين مسرجين ملجمين
بمراكب محلاه واجري عليه الانزال والاقامات الوافرة مدة مقامه فلما
آن اوان الحج بعث اليه بمبلغ كثير من الدراهم وهجن خاص كاملات
الاكوار والعدد لراكبه واتباع لاصحابه ومن حضر معه ازوادة وزكز

له

له العليق في الطريق ورسم لامرا الركب باكرامه واحترامه ثم لما عاد تلقيته
وانزلته واستمر على علوفاته وانزاله وبعث الى السلطان متبركا من هدايا الحجاز
الشريف فتقبله السلطان منه وبعث اليه بالخلع الكوامل له ولاصحابه والالطاف
والنوال من البز الاسكندري والامتعة الفاخرة ثم عاد الى بلاده قال
المهمندار ولقد افاض هذا الرجل بمصر فيض الاحسان لم يدع اميرا مقربا ولا
رب وظيفة سلطانية حتى وصله بجملة من الذهب ولقد كسب اهل مصر عليه
وعلى اصحابه في البيع والشرا والعطا والاخذ ما لا يحصى وبذلوا الذهب حتى
اهانوا في مصر قدره وارخصوا سعره ٥ قلت ولقد صدق المهمندار
فانه حكى مثل هذا غير واحد ولما مات المهمندار وجد له ديوان فيه خلفه الآلاف
من الذهب المعدني مما اعطاه له منسا موسى على حاله في ترابه لم يصنع ٥ وحدثني
خلق من تجار مصر والقاهرة عما حصل لهم من المكاسب والربح عليهم فان الرجل
منهم كان يشتري القميص والثوب والازار وغير ذلك بخمسة دنانير وهو لا يسوى
دينارا واحدا وكانوا في غاية سلامة الصدور والطمانينة يجوز عليهم ما يجوز
عليهم ويدخل ويتلقون كل قول يقال بالقبول والصدق ثم ساءت ظنونهم باهل مصر
غاية الاساءة لما ظهر لهم من غشهم لهم في كل قول وفي تزاحمهم المفرط عليهم في
اثمان ما يباع عليهم من الاطعمة والسلع حتى انهم لو راوا اليوم اكبر ائمة العلم
والدين وقال لهم انه مصري لاساءوا به الظن لما راوا من سوء
معاملتهم ٥ وحدثني محمد بن عبد الباقي الحجري الدليل انه كان في
صحبة السلطان موسى لما حج وانه افاض على الحجيج واهل الحرمين بحال

الاحسان وكان في غاية التجمل وحسن الزي في سفره هو ومن معه وتصدق
بمال كثير قال ونابني منه نحو مايتي مثقال من الذهب واعطى رفاقي
جملا اخرى وبالغ معنا في وصف ما راه منه من الكرم وسعة النفس ورفاهية
الحال قلت ولقد كان الذهب مرتفع السعر بمصر الى ان جاوا البها
في تلك السنة كان المثقال لا ينزل عن خمسة وعشرين درهما ومازاد عليها
في الغالب فمن يومئذ نزلت قيمته ورخص سعره واستمر على الرخص الى الان
لا يتعدى المثقال اثنين وعشرين درهما وما دونها هذا من مدة تقارب اثنى
عشر سنة الى اليوم لكثرة ما جلبوا من الذهب الى مصر وانفقوا بها ٥
قلت ولقد جاء كتاب من هذا السلطان الى الحضرة السلطانية
بمصر وهو بالخط المغربي في درج عريض السطر الى جانب السطر وهو يتمسك فيه
ناموس النفقة مع مراعاة قوانين الادب كتبه على يد بعض خواصه ممن جاء
بحج ومضمونه السلام والوصية بحامله وجهز معه على سبيل الهدية خمسة الاف
مثقال من الذهب وبلاد مالي وعانه وما معها تلك البلاد من غربي صعيد
مصر على الواحات في بر مقفر تسكنه طوايف من العرب ثم من البربر الى
عمران يتوصل منه الى مالي وعانه وهي مسامتة الجبال البربر في جنوب
مراكش وما يليها في قفار طويلة وصحار ممتدة موحشة ٥ وحدثني
الفقيه العلامة ابو الروح عيسى الزواوي قال حدثني السلطان
موسى ان طول مملكته نحو سنة وبمثل هذا اخبرني عنه ابن امير حاجب
واما ما قاله الدكالي فقد تقدم ذكره وهو انها اربعة اشهر طولا في مثلها

عرضا

مثلها عرضا وقول الدكالي اثبت لان موسى ربما عظم شان ملكه وقال
الزواوي قال لي هذا السلطان موسى ان عنده في مدينة نيني قال
وقال ليس لي في مملكتي شيء مكس سوى هذا النحاس المعدني الذي يجلب
فانه يوخذ منه خاصة لا غير ونحن نبعثه الى بلاد السودان الكفار نبيعه
وزن مثقال بثلثي وزنه من الذهب فنبيع كل مائة من هذا النحاس ستة وستين
مثقالا وثلثي مثقال من الذهب قال وقال لي ان عنده امم من الكفار
في مملكته وهو لا ياخذ منهم جزية وانما يستعملهم في استخراج الذهب يحفر
الجور عمق قامة او ما يقاربها فيوجد الذهب في جنباتها وربما يوجد
محتويا في سفل تلك الحفاير وملك هذه المملكة في جهاد دايم وغزو ملازم
لمن جاوره من كفار السودان وهم امم لا يستوعبهم الزمان قال
لي الدكالي واهل هذه المملكة كثير فيهم السحر والسم ولهم عناية بهما وتلتيف
فيهما وعندهم حشايش وحيوانات يستلبون منها السموم القتالة ولا سيما
نوع من السمك يوجد عندهم ومرارات التماسيح فانها سموم لا دوا لها ٥
وحدثني الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن الصايغ الاموي قال حدثني
الوزير ابو عبد الله محمد بن راعنو من اهل بلدنا المرية بالاندلس وهو
ثقة من الفقهاء العلماء قال ركبت في مركب نجاري لي مع جملة تجار
من الابلة وهو مدخل البحر المحيط قاصدين بعض بلاد العدوة فلعبت بنا
الريح وتقاذفت الامواج الى ان تعدينا المكان المقصود وتمادى بنا الحال الى
ان عجزنا عن الاهتدا الى البر ولم نزل على هذا نتغلغل في المحيط الى الجنوب الى

اسجلماسة ... معدن النحاس الاحمر يجلب منه قضبان الى ...

... وقال لي ... ان معادن الذهب ...

ان دفعنا في ظلمات مستديمة اذا اخرج الانسان يده لم يكد يراها وايقنا
بالهلاك لوقوعنا في الظلمات ثم لطف الله تعالى بسكون الريح فادرنا المركب
ووقفنا به وفصلنا ناحية البر الى ان وصلنا الى البر وارسينا به وخرجنا
نطلب الخلاص لانفسنا فرأينا اعلام مدينة فقصدناها فوجدنا بها امة من
السودان لما رأونا بيضا عجبوا منا واعتقدوا انا صبغنا جسومنا بالبياض
فحكوا جسومنا بالليف فلما ظهر لهم انه خلقة بقي كل واحد منهم يعجب ويتحدثون
بذلك بعضهم مع بعض فاقمنا عندهم فوجدنا غالب اكلهم لحم الثعابين والحيات
وهي كثيرة في ارضهم جدا يتصيدونها ويأكلون لحومها ليس في ارضهم نبات ولا
مرعى فاقمنا عندهم مدة حتى خرج منهم اناس الى بلاد مجاورة لهم في بعض
اشغالهم فخرجنا معهم ثم نقلنا من مكان الى مكان الى ان وصلنا الى بر العدوة
وحدثني ابو عبد الله بن الصايغ ان الملح معدوم في داخل بلاد السودان فمن
الناس من يغرر ويصل به الى اناس منهم يبذلون نظير كل صبرة ملح مثله من
الذهب قال وحدثني ان من امم السودان الداخلة بلادا لا يظهر لهم
بل اذا جاؤوا وضعوا الملح ثم غابوا فيضع السودان ازاء الذهب فاذا اخذ التجار
الذهب اخذوا هم الملح ● وحكى لي عيسى الزواوي قال حدثت ان رجلا
دخل بملح ووصل الى المدينة من مدن كفار السودان فاهديت الى ملكها شيئا
من الملح فقبله وبعث الي بجاريتين من احسن السودان صورة ثم حضرت عنده بعد
ايام فقال لي لم بعثنا اليك بتلك الجاريتين فاذبحهما وكلهما فان لحمهما اطيب ما يوكل عندنا
فلاي شيء ما ذبحتهما فقلت ما يحل هذا عندنا قال فاي شيء تأكل قلت

لحم

لحم البقر والغنم فبعث بقر وغنم قال وحدثني ايضا ان في بلاد
هولاء السودان جبلا عاليا لا يمكن الصعود اليه فيه انواع من الفواكه والثمار
ولا سبيل لهم اليها الا ما القت الرياح اليهم مما يتساقط من اوراقها وثمارها
قلت ولم يكن هذا من بلاد الكفار وان كان ليس من شرطنا لكني
ذكرته لغرابته وزيادة فائدة ولانه يتعلق ببلاد السودان واما ما اقوله فهو
انه قد كثر القول عمن يأكل من السودان لحوم الناس وهم الذين بلادهم موغلة في
ناحية الجنوب ومنهم من الزنج قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكرنا
الزنج واكلهم الناس قال سالت مباركا الزنجي العسكار فقلت لم يدع الزنج بنا فقا
قال سالت عن ذلك ولم نجد ناسا منهم استنانهم فقال اما اصحاب التحاليل ف
فللقتال والتحرش ولانهم يأكلون لحوم الناس ومتى حارب ملك ملكا فاخذه
قتيلا او اسيرا اكله وكذلك اذا حارب بعضهم بعضا اكل الغالب منهم المغلوب
واما اصحاب التلع فانهم نظروا الى مقادم افواه الغنم فكرهوا ان تشبه مقادم
افواههم مقادم افواه الغنم

الباب الحادي عشر

في مملكة جبال البربر

وبلاد السودان ايضا ثلاث ملوك مستقلون يسلمون ببعض من البربر سلطان
اهير وسلطان دموشه وسلطان تادمكه هولاء الملوك الثلاثة
البيض ملك اهير ودموشه وتادمكه ثلاثتهم ملوك يسلمون في حروب
الغرب بين بر العدوة مملكة السلطان ابي الحسن وبين بلاد مالي ومعها وكل

واحد منهم ملك مستقل بنفسه لا يحكم احد منهم على الاخر واكبرهم ملك اهير وهم
بربر زيهم نحو زي المغاربه دراريع الا انها اضيق وعمايم باحناك وركوبهم الابل
ولا خيل عندهم ولا للمريني عليهم حكم ولا لصاحب مالي وعيشهم عيش اهل البر
من اللحوم والالبان والحبوب قليله عندهم • وحدثني الشيخ سعيد الدكالي
انه مر بهم في بعض اسفاره ولم يتم عندهم وهم في قله اقوات • وحدثني الرواة
ان لهولا البربر جبالا عامره كثيره الفواكه ولـــــس ان كلها بايدي هولا
الثلثه حتى قد ينصف ما لملك مالي او ارجح بقليل وانما ذاك اكثر دخلا لقربه
من بلاد الكفر وبها منابت الذهب وهو قاهر عليهم ودخله كثير بجهة
السبب وبكثره ما يباع بمملكته من السلع وما يكسبه في الغزوات من بلاد الكفار بخلاف
هولا فان بلادهم جدبه ولا سبيل لهم الى الكسب وغالب رزقهم من دوابهم
ودون هولا ما بينهم وبين مراكش جبال المصامده وهم خلق لا يعد ولا
يحصى وهم يفتخرون بالشجاعه والكرم فيهم اعيان الكرما وبهم تطل كواكب الدما
وقد كانوا لا يدينون لسلطان من سلاطين العدوه ولا ينقاد احد من ملوكها
معقل لهم في غارب ولا ذروه وقد وصلت الان الينا الاخبار بانهم قد دانوا
للسلطان ابي الحسن صاحب بر العدوه الان وقد دخلوا تحت ذيل طاعته
وتقرب كل منهم اليه بجهد استطاعته على انهم لا يملكون لاحد قيادهم ولا
يسلمون اليه بلادهم وهم معه على كل حال بين صحه واعتلال • وهذا ما انتهى
الينا من اخبارهم ٥ ٥ ٥ ٥

الباب الثاني عشر

٥ ٥ في مملكه افريقيه ٥ ٥ ٥

هي مملكه عظيمه ولها شهره عظيمه • صحيحه الهوا عذبه الما • وسيعه
المذاهب • كانت في اول منشا الدوله الفاطميه ومقر ملكهم طلعت بها شمسهم من
المغرب وظهرت ابهه للمعقب ثم صارت الى بني باديس واستقلوا باعبايها
وامتدت لهم فيها ايام قضوا لبانتها وبلغوا امنيتها • ثم كانت في ايام جدود
ملوكها الان ذات عز وسلطان • امتدت بها سحابه الامير ابي زكريا وادعى
بها ابنه المستنصر الخلافه لما غلب على السبعه الملوك التتار لبعده من الزحف
ولم يخرج بنفسه الى لقائهم وانما اكتفى باخراج سبعه قواد قاتلوهم
ونصبوا محلاتهم بازا محلاتهم • وليس هذا مما نحن بصدده وافريقيه
اسم الاقليم وقاعده الملك بها مدينه تونس واضيف اليها مملكه بجايه
ومملكه تدلس يكون طولها خمسه وثلثون يوما وعرضها عشرون يوما
وطولها من تدلس الى حدود برقه وطرابلس اول مدنها مما يلي برقه
وتدلس اخر مدنها مما يلي المغرب الاوسط وحدها من الجنوب الصحرا
الفاصله بينها وبين بلاد جناوه المسكونه بامم من السودان ومن الشرق
اخر حدود طرابلس وهي داخله في الحدود ومن الشمال البحر الشامي ومن
الغرب اخر حدود تدلس المجاوره لجزاير بني مزغنه اخر عماله
صاحب بر العدوه وملوكها الان من بني ابي حفص احد العشره اصحاب محمد بن
تومرت مهدي المغرب • وحدثني الشيخ العلامه ركن الدين ابو عبد الله
محمد بن القويع الهواري التونسي انها بلاد خصب زرعها على الامطار ومعاملتهم

من الدراهم نوعان احدهما يسمى القديم والاخر الجديد ودرهمها واحد ولكن نقد
الجديد خالص ونقد القديم مغشوش بالنحاس للمعاملة واذا قيل درهم ولم يبين
يراد به العتيق وتفاوت ما بينه وبين الجديد ان كل عشرة عتق ثمانية جدد
وفي مصطلحهم ان كل عشرة دراهم من العتق دينار وهذا الدينار هو دينار
مسمى لا حقيقة له كالرائج بايران والجيشي بمصر ورطلها ستة عشر اوقية وزن
الاوقية احد وعشرون درهما من دراهمها والكيل اثنان قفيز وصحفة فاما
القفيز فهو ستة عشر ويبة كل ويبة اثنا عشر مدا قرويا يقارب المد النبوي
وهي ثمانية كيل الحفصي والحفصي هو كيل قرره ملوكها الحفصيون اباء ملوكها
الان واما الصحفة فهي عشر صحاف كل صحفة اثنا عشر مدا بالحفصي نحو مد
ونصف من المقدم ذكره واوسط الاسعار بها في غالب اوقاتها كل قفيز بخمسين
درهما من القمح والشعير دون ذلك والموجود بها من الحبوب القمح والشعير
والحمص والفول والعدس والذرة والدخن والجلبان والبسلة وتسمى بافريقيه
البسيم واما الارز فمجلوب اليها وبها من الفواكه العنب والتين كلاهما على انواع
والرمان الحلو والمز والحامض والسفرجل والتفاح والكمثرى والعناب
والزعرور والخوخ انواع والمشمش انواع والتوت الابيض والاسود المسمى
بالفرصاد والعنب والقراصيا والزيتون والاترج والليمون والليم والنارنج
واما الجوز فقليل وكذلك النخل واما الفستق والبندق فلا يوجد وكذلك
الموز وبها فاكهة اخرى تسمى مصع دون الجوزة المقشورة الصغيرة واكبر
الشبل منه يجيء في زمان الشتاء وطعمه بين الحموضة والقبض شبيه بطعم الترجل

ولونه

ولونه بين الحمرة والصفرة وله نوى وهو يقطف من شجرة بخاتم يلبس وشعل
ويد في ما يعمل بالموز يستصبح حينئذ ويوكل قلت وهذا ذكره ابن
وحشية في كتاب الفلاحة النبطية واما قصب السكر فيوجد منه ما قل
بها ولا يعتصر وبها البطيخ الاصفر على انواع والبطيخ الاخضر ولكنه
قليل ويسمى بها خاصة وبالغرب عامة الدلاع وبها الخيار والقثاء وبها
اللوبيا واللفت والباذنجان والقرنبيط واللفت والبقلة اليمانية
و[illegible] والرجلة والخس والهندبا على انواع وسائر البقول والملوخيا
ولكنها قليلة وبها الهليون والصعتر والشمار برية كلها وبها الرياحين الاس
والورد ومعظمه ابيض والياسمين والنرجس والنيلوفر الاصفر والريحان
والمنثور والمرزنجوش والبنفسج والنسرين والزعفران والحبق والنمام
وبها من الدواب الخيول العراب المشبهة للخيل البرقة والابل والبغال
والحمير والبقر والغنم والمعز وبها الاوز ولكنه قليل واما الدجاج
والحمام فكثير جدا وكذلك الاسماك وانواع الصيد من الكركي ويسمى عندهم
الغرنوق وكذلك الوحش بها الحمر الوحشية والبقر والنعام والغزال
وغير ذلك وغالب سعر لحم الضان كل رطل افريقي بدرهم عتيق وبقية
اللحوم دونه في القيمة وفي الربيع يكون دون ذلك بخص عند هذا رخصا كثيرا والدجاجة
الجيدة بدرهمين جديدين واحوالها مقاربة الديار المصرية في مثل ذلك
لقرب المجاورة واما مدنها الكبار دون القاعدة تونس والمترتبات على
الساحل سوسة والمهدية وصفاقس وقصر زياد وقابس

والمغربيان على الساحل بنزرت وبلد العناب وهي بونه والقل وجيجل
وبجايه ومازونه وارقون. وتدلس وقبلي تونس الى الجنوب
القيروان وجنوبيها بلاد الجريد وامها توزر ويقربها نفطه
وهي ثلث بلاد ذات نخيل وزيتون وحامه البهاليل بين توزر وتونس
وهي قريبه من توزر مقدار ستة عشر ميلا ومعدها قابلي تونس على
طريق القيروان قفصه ذات نخيل وزيتون وبغربي توزر على نصف يوم منها
قنطره وغربي تونس بعيد من البحر باجه على يومين منها وبالقرب
منها خولان على مجرده وفي جنوبيها بغربي تونس حامه وسرنق وكثره
وبالقرب من ذلك قابلي الغرب الاربس وسقينيا ربه وفي الغرب منها ما
يلي الغرب ابه وهي قصور مجتمعه نحو مابه وخمسين قصرا وبالقرب
منها على مسيره يوم قلعه سنان وهي قصر لا يعرف على وجه الارض اخصر منه
على راس جبل منقطع عن سائر الجبال ليس براسه ما الا المطر بها خمس
مواجل تنقر في حجر وهو جبل عال تقصر سهم العقار عن الوصول اليه ويرقى
اليها من سلم تنقر في حجر طوله مابه وستون درجه وباشغلها قصبه بها عين
ما وبها فواكه وثمار ومن عمالتها قسنطينه وهي بلد كبيره بها غايه الحصانه
والمنعه فاما تونس فهي قاعده الملك وفيها ما يليها بجايه قاعده ملك
ثانيه وهي مدينه مستوره في وطاه من الارض يفتح جبل يعرف بام عمرو
ويستدير بها خندق حصين وثلاثه ارباض كبيره مرجعها نيف وارضها سباخ
وبها قصبه وهي القلعه في مصطلح المغاربه هي سكن السلطان وجميع بنا تونس

بالحجر

بالحجر والآجر مسقوفه بالاخشاب وتفرش ديار اكابرها بالرخام ومنذ
خلا الاندلس من اهله واووا الى جناح ملوكها مصروا افليهم ونوعوا
بها العمائر فكثرت منتزهاتها وامتد بسيط بساتينها على بحيره من البحر
الشامي خارجه الى شرقيها من فم ضيق قال ابو عبيد البكري
دورها اربعه وعشرون ميلا وفي وسطها جزيره يقال لها شكله لا ساكن
بها وربما يركب اليها السلطان ويقطع في المراكب اليها زمان الربيع ونصب
اخبيته بها ويقيم للتنزه فيها اياما ثم يعود على انه لا ماء فيها ولا مرعى ولكن
لما تشرف عليه من البساتين المستديره بتلك البحيره وما فيها من الجواسق
المشرفه ومنظر البحر وبتونس ثلاث مدارس الشافعيه والمعرضيه
ومدرسه الهوا وبها الحمامات والاسواق الجليله ويعمل بها القماش
الافريقي وهي ثياب رفيع من القطن والكتان معا ومن الكتان وحده وثيابها
امتع من النصافي البغدادي واحسن وهو اجل كسا اهل المغرب وللسلطان
بستانان احدهما ملاصق رياض البلد اسمه راس الطابيه والاخر
بعيد من البساتين اسمه ابو فهر بينه وبين البلد نحو ثلثه اميال والماء ينساق
اليها من ساقيه زغوان من جبل بعيد بيومين من تونس ويدخل القصبه
منه فرع وليس لاهل تونس شرب الا من الابار اخرها بين طيبه ن بالبيوت
صهاريج يجمع مياه الامطار لغسل القماش وغير ذلك ٥ واما بجايه فهي
مدينه قديمه اضيف الى جانبها ربض ادير عليه سور ضام لنطاق المدينه
فصارا به كالشي الواحد والربض في وطاه والمدينه القديمه المتصل به

مسوره

في سفح جبل بل حل البلد جوفي من البحر الشامي يعبر بالمراكب اليها وبها عيون
امثان من الما احلاها كبيره منها شرب اهل البلد ولها نهر جار على نحو ميلين منها
تحتف بالبساتين والمناظر على صفتيه طول الوادي يمتد على نحو اثني عشر ميلا
متصلة بعضها ببعض لا انفصال بينها الا ما اشتمل عليه الى البساتين ليس
الا الى ان تصب في البحر الشامي وبضفتيه للسلطان متقابلان شرقا وغربا
المنزل يسمى الرفيع ويسمى الغربي البديع هما مكان فرجته ومحل نزهته وفيهما
يقول — محمد بن محمد الكودي الغائب بلديها حين راهما ٥ ٥

• هذا البديع كم رايت بديع • وكذا الرفيع كم عهدت رفيع •
• هذين هما هل كلها معشوقه • والحسن فيها كله مجموع •

وهي ثانيه تونس في الرتبه والحال وجميع المعاملات والموجودات والاحوال
ولبجايه حصانه عظيمه ومنعه ولها مرفق كثير بمدخل السفن اليها من البحر
وبقيه مدن افريقيه جميعها ممنوعة ممتلئة ذوات جوامع ومساجد وحمامات
وطواحين واسواق وديارات سريه لكنها عاطله من حلي البر والمعروف كلا
يكاد يوجد بها مدرسه ولا خانقاه ولا زاويه ولا رباط ولا مارستان الا
فاس ومراكش وانهم يبلغها ادنى رتبه امثالهما ولا يتعلقا باذيالها على ان
الذي بمراكش اجود وسياتي ذكرهما في موضعه ٥ وحدثني افقى القضاه
ابو الروح عيسى الزواوي ان ابواب ملوك افريقيه كبيره فاذا جلس سلطانها
حلق حوله ثلثه للراي والمشوره ويجلس معهم وزير الجند ان كان كبيرا
وان لم يكن كبيرا وقف بازا اولئك الثلثه ويجلس دونهم عشره من كابر

اشياخه

اشياخه وقد يكون هولا الثلثه من العشره المذكورين ويقف هولا حمون
نفرا فاذا امر السلطان بامر بلغه وزير الجند لاحد واقف وراه ويبلغه
الاخر لاخر والاخر الاخر الى ان يبلغ الامر السلطاني من خارج الباب
لنقل الناس عن ناس كما ذكرنا ويقف جماعه يسمى بالوقافين بايديهم
السيوف حوله وهم دون الخمسين المذكورين في الرتبه واما ركوبه الى
صلوه العيدين والى سفر فهو على ما يذكر يركب السلطان ويمشي الى جانبه
رجلان مقلدان سيفين رجاله الى جانبه يمسك احدهما بركابه اليمين
والاخر بركابه اليسار وبينهم جماعه رجاله من كابره ولذه مثل الثلثه
اصحاب الراي والعشره الذين يلونهم ومن يجري هذا المجرى من اعيان الجند
ويسمى هذه الجماعه ارباب يمشون حوله بالسيوف وبايديهم عكاكيز لك
الزواوي وربما مشى في هولا قاضي الجماعه وهو عندهم قاضي القضاه وقدام
هولا الجماعه المشاة نفر كثير من الموحدين قارب السلطان بسيوف
ومزاريق ويسمون بالمشاة وقدامهم جماعه حفاه وهم عبيد سود بايديهم
حراب في رووسهم رايات من حرير وزي هولا العبيد المستخدمين و
لبس جباب بيض متقلدين بالسيوف وبايديهم هذه الحراب وقدامهم عبيد المخزن
وهو اسم لعوام البلد ينادي فيهم ليله العيد او ركوب السلطان لسفر
فيخرج اهل كل صناعه وتبيت بظاهر البلد فاذا اصبح مشوا قدام كافه
وبايديهم الدرق والسيوف ومعهم العلم الابيض المسمى عندهم العلم المنصور
محمولا بيد فارس واهل الاسواق المسمين بعبيد المخزن حوله كما ذكرنا

وعلى يمين السلطان فارس وعلى يساره فارس هما من اكابر اشياخه من العشرة
المقدم ذكره وخلف السلطان فارس اليه امور الاعلام والصناجق يقال
له صاحب الاعلام مثل امير علم ووراءه اعلام القبايل ولكل قبيلة علمها
فيمتاز به من الكتابة والكتابة مثل لا اله الا الله او الملك لله او انا فتحنا
ووراء الاعلام الطبول والبوقات واصحاب النفير وخلفهم فرسان يعرفون
بحراس الساقة بايديهم عصي يرتبون الناس وهولاء هم بمنزلة النقبا وخلف
هولاء العسكر والجند والفارس الذي على يمين السلطان اليه امر دق
الطبول فيقول دق فلان باسم كبير الطبالة ٥ ويخرج السلطان لصلوة
العيدين من طريق ويعود من اخرى وهذا هو زي ملوك هذه المملكة وترتيبهم
في الخروج للعيدين والاستسقاء ولا يركب السلطان ممن ذكرنا انهم يمشون
قبل ساعة ثم يركبون ويطيف بالسلطان جماعة يقرون حزوا من
القران الكريم ثم يقف السلطان ويدعوا ويومن وزير الجند على دعايه ويومن
الناس على تامينه ويحمل السلطان والناس البتري فاذا كانوا في قفص كان مشيهم
على هذا الترتيب فاذا ضاق بهم الطريق مشوا كيف كان على غير ترتيب الا ان
السلطان لا يتقدم عليه جند فاذا قربوا من المنزل وقف السلطان ودعا
وامن على دعايه كما تقدم واعلام هذا السلطان التي تحمل له سبعة اعلام التي
تحمل وراءه الاوسط ابيض والى جانبه احمر واصفر واخضر فصل
العلامة ابو عبد الله محمد بن القويع ولا احقق كيف ترتيبها وقد ذكر ابن سعيد
ان شعار سلطان افريقية يوم الجمعة المحتجب باحد بل يخرج عند ما ينادي

المنادي

المنادي ويشق رحبة قصره فيمر بين خواص من المماليك الاتراك فعند ما يعاينوه
ينادون سلام عليكم نداء عاليا على صوت واحد يتبعه من يلون بالمجلس الجامع
ثم يتقدمه وزير الجند بين يديه يمشي على بساط يخرج هناك للجامع عليه باب
مذهب سلطاني والوزير لا يخرج معه من هذا الباب بل يبقى ويفتح الباب
ويخرج السلطان منه وحده ويقوم له جماعة الموقفين من اعيان الدولة
ولا يقوم له في الجامع غيرهم وليس له مقصورة مخصوصة فاذا انفصل عن
الصلوة فيدخل الى قبة كبيرة له في صدر الرحبة ويحضر عنده اقاربه ثم يدخل
قصره فصل وربما خرج الى بستان له من اعظم ما تمت بنيانه
الملوك واختلفت بغرسه السلاطين ويخرج في نحو ماية فارس من شباب
ارباب دولته يعرفون بالصبيان يوصلونه الى البستان ويرجعون
ويبقى وزراه نوابا له وهم ثلثة وزير الجند وهو بمنزلة الحاجب بمصر ووزير
المال وهو المسمى صاحب الاشغال ووزير الفضل وهو كاتب السر ومن تجدد
عند كل واحد منهم امر يطالعه بالمكاتبات فيما يتعلق بشغله المنوط به ويجيء
بما يراه فصل وركوبه الى البستان في زقاق من قصبته الى البستان
محجوب بالحيطان لا يراه احد فيه والمشهور الان ان سلطانها قليل الركوب
فاذا ركب الى هذا البستان لا يكون معه الا جواريه وخدمه فصل
ابو سعيد ويوم السبت مخصوص عنده لان يقعد في القبة الكبيرة بقصى
بقصبته ويحضر عنده اعيان دولته واقاربه والاشياخ والجانب الايمن
للاقاربه والايسر للاشياخ وبين يديه وزير الجند ووزير المال وصاحب

الشرطة والمحتسب وصاحب كتاب المظالم قلت — هو الموقع على
القصص قال — ويعبر عنه بصاحب المظالم الكاتب المعين لما وقع عليه
ويرد إلى وظيفة القصة المتعلقة بوظيفته وينفذ الباقي قلت —
والمشهور على ألسنة التونسيين أن سلطانهم الآن كثير الاحتجاب بخلاف
جميع سلفه مقبل الاعتناء بالنظر في مصالح أهل دولته ورعاياه مقتصر على
لذاته مع ما هو عليه من الشجاعة والإقدام وإباء النفس ه ويحكى عنه في أوائل
طلبه الملك ومنازعة الثوار عليه ما أقرت له به الأبطال وقربت منه له
الجبال • ويدل على قوله فعله وعلى فعله قوله ه

• انظر البنا ترانا ما بنا دهش • وكيف يطرق أسد الغابة الدهش •
• لا يعتري الحادث الموهون أنفسنا • فإننا بارتكاب الموت ننتعش •
• نشوى أحبتنا من صرف خمرتنا • في طول ليلتنا حتى بدا الغبش •
• من لم يصبح شفائي من مدامته • لم يرتوي عطشا فازداد بي العطش •
• كأن وجنتها من حمرة شفق • وشعرها غسق بالجسم مفترش •
• فالقوس حاجبها والسهم مقلتها • وإن عزرت فإن الكاف الحنش •

فانظر ما نطق به أول هذه الأبيات من إقدامه ثم ما جنح إليه ذوا حي النفس
من ذكر حبيبه ومدامه • وأما ما هو محض بوصف شجاعته وظلمه
فهو قوله — ه

• سواطننا في دهرهن عجائب • وأرماحنا لم تعد عنها العزائب •
• سواطننا لم تحك التواريخ مثلها • ولا حدثتنا عنها الليالي الذواهب •

وادل ما نبه على فعله قوله في الاعتد العز يقومه لا تى بها كل عظيمه
ومن قاتل الصعب وامتاز ما بقى وقد بهلت منه الظبى وهو غالب •
قال — هذه الأبيات التي هي من قصيدة طويلة عقيب وقعة
جرت بينه وبين قواد السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن صاحب
تلمسان • قريب قلعة سنان • وثبت للأعداء عدوه ثباتا كثيرا وقد
انهزم كل جنده حتى جرح ثلث جراحات واخذ له ولدان من أولاده
وحظاياه قال — هذه الأبيات ومدح في آخرها سلطان المغرب
وذكر فيها بعثه ولده أبا زكريا في البحر لاستنجاده فمد له للمساعدة ساعدا
وشد لاعدائه سهاما وقاصدا ولما اخذت أولاده صبا إليهم واشتاقهم
وقال — يشتكي بعدهم وفراقهم ه

• لمن بند موعي للعراق بجور • واجح ما بين الضلوع سعير •
• وفارقت قلبي يوم فارقت صبيتي • فلله أحشا خلت وقصور •
• وقلت له يا قلب صبرا مع الى • حنا نبك أي نحو هذا تسير •
• عسى الله يدني للحبيب وبه • تنشق قلوب منهم وصدور •
• وكم من فتى في الدار أمسى بحزنه • فأعقبه عند الصباح سرور •

ثم لجأ إلى بلد العناب ثم إلى بجاية وبعث ولده في ذكر إلى أبي سعيد عثمان
والد السلطان الآن يستصرخ به فطلع إلى غرب تلمسان لنصرته ثم رده لمرض
عرض له واوصى ولده السلطان أبا الحسن الآتي ذكره في ذكر بر العدوة
بإتمام ما بدأ به من نجدتهم • ثم إن صاحب افريقيه بعث الشيخ العارف

ابا الهادي الى صاحب تلمسان فاعاد عليه ابنيه احمد وعمر ومرسه لاعب
واما الخطايا فانه له نفسه استردادهن وهذه الواقعة من الاسباب
في اخذ صاحب بر العدوة لتلمسان وسياتي هذا في مكانه وهذه فائدة جاءت
عرضا في هذا التاليف وانه يلين من شانه ونعود الى ما كنا فيه من ذكر
قصص الظلامات قال ابن سعيد والذي يتولى ابلاغ الظلامات
الى هذا السلطان يسمى صاحب الرقاعات باخذ براءات المتظلمين اي قصصهم ويعرضها
ويخرج بجوابها قلت وهذا هو بمثابة الدوادار قال ابن
سعيد في المغرب وقال العلامة ابو عبد الله بن القويع فيما حدثني به ان
هذا السلطان لا يعلم على شي يكتب عنه وانما يعلم عنه صاحب العلامة الكبرى
قال ابن القويع وفي الغالب يكون صاحب العلامة الكبرى كاتب السر
وهذا في الامور الكبار والعلامة الحمد لله والشكر لله واما ما دون هذا
فانما تكون الكتابة فيه عن وزير الجند يكتب عليه صاحب العلامة الصغرى اي ثم
وزير الجند ومن خاصته كتب هذا السلطان ان يكتب في ورق صغير
واما ما يكتب عن وزير الجند ففي غير الاصغر ومن عادة المغاربة كلهم
ان لا يطول كتبهم ولا يبعد بين سطورهم كما جرت به العادة في مصر والشام
وابان وسالت الامام ابا عبد الله بن القويع عن طبقات الجند في هذه المملكة
ومبلغ ارزاقه في دواوينهم فقال هولا على ما قرره لهم المهدي يعني مهديهم
محمد بن تومرت وهكذا كان عبد المومن وابناوه لما كان لهم المغرب ليس
لهم امرا ولا اتباع مطلب بعضهم كمن الامرا بمصر وانما لهم اشياخ من اعيانهم

لا عدد لهم ولا جند ولا امرا منهم الا بتبعة وانما هم اعيان الجماعة ممن يحضر
عند سلطانهم الراي والمشورة قلت وقد تقدم القول
عليهم قال وكل طايفة مزوار وهو كبيرهم يتولى النظر في
احوالهم واما الجند فمنهم من الموحدين والاندلسيين ومن قبايل العرب
وقليل ممن هرب واقام عندهم من مصر والفرنج هم خاصة السلطان
فيقال لهم العلوج لا يبطن الا اليهم واما ارزاقهم فان اعظم بركاتهم اعني
ارزاقهم التي هي بمعنى الاقطاعات بمصر وهي لجماعة الموحدين والسلطان
يا حاشيهم كواحد منهم سوا بسوا وهذه البركات تفرق اربع مرات في كل
سنة في عيد الفطر تفرقة وفي عيد الاضحى تفرقة وفي ربيع الاول
المبارك تفرقة وفي رجب تفرقة ولا نصيب كل واحد من الموحدين
في كل تفرقة من هذه التفرقات الاربع الا اربعون دينارا المسماة فتكون
ثلاثمائة درهم عتيقة ولاكابرهم مع هذه التفرقات اراضي مطلقة
يحرث ويزرع لهم او تحكر وتكون لهم عشرها يطلع منها قال القاضي
ابو العشم بن بسوق طبقات الجند فرقة اشياخ كبار واشياخ صغار
ثم الوقافون ثم عامة الجند فاما البركات فهي ما ذكر واما مقدار ما
لكل واحد يحرث عشرة ازواج بقرا والزوج هو محرث اربع من البقر
لان الزوج يقتسم والتعبة راسان من البقر قلت وهذه
التعبة هي المسماة في بلد دمشق بالفدان فيكون جملة ما لكل واحد من اهل
هذه الطبقة العالية في كل سنة مائة وعشرون دينارا مسماة عنها الف

وماية درهم مغربيه عنها من فلوس مصر والشام ستمائة وخمسة وسبعون
درهما وما يتحصل من مغل عشرين ولا انا لعله لا يكون باكثر منها فيلون بقدر
ما لهذا الرجل الكبير في الدولة في السنة الف وثلثمايه وعشره دراهم وهذا
بمنزلة احد امرا الالوف بمصر والشام والبوس امير التومان بايران
قال واما الاشياخ الصغار فلهم مع ذلك البركات لكل محرث
خمسة ازواج من البقر قال ولعامة الاشياخ الكبار والصغار
والوقافين والجند شي اخر يفرقه السلطان عليهم يسمى المواساة وشي اخر
يسمى الاحسان فاما المواساة فهي غلة تفرق عليهم عند تحصيل الغلات
التي تحصل في المخازن واما الاحسان فمبلغ يفرق عليهم وكلاهما من السنة الى
السنة قال وهذه المواساة والاحسان ليست مضبوطة بقدر
مخصوص بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب اقدار الناس وانما هو
شي يحمل الجميع ويتفاوت مقدار العطا بينهم قال واما القبايل
ومراديهم فمنها نسب هذا ولكني لا احرره قال ابن القويع
والجند الغرباء ينفردون في الاعطيات على الموحدين وسالته عن حقيقة
معنى الوقافين ما هم فقال هولا لهم خاصية بالسلطان فيكونون معه في
العقبة يعني الحلقة وهم طبقتان وقافون كبار ووقافون صغار وهولا
كلهم يقفون بين يديه اوقات جلوسه اذا جلس للناس وهم بمنزلة الامرا
الخاصكية بمصر قال لي القاضي ابو القسم ابن بنون ان سلاطين
افريقيه ليس يخلعون على من يولونه وظيفة مثل ما يعمل في مصر وانما اذا

اراد وا

ارادوا ان يخلعوا على احد لامر ما يكتبونه واكثره هو قماش يعطى للانسا ن
تفاصيل غير مفصله يتصرف فيها كيف اراد وسالت الامام ابا عبد الله
بن القويع عن ارزاق القضاه والوزرا والكتاب فقال ليست بطايله واما
وزير الجند فهو مثل واحد من الاشياخ قال ابن بنون ومبلغ
ما للقاضي الجماعة فهو خمسة عشر دينارا مسماه في كل شهر وكان له معها
عليق لبغلته فقطع العليق وما اعرف سبب هذا وعلى هذا فقس وسالت
ابن القويع عن ارباب الوظايف ما هم فقال شيخ الموحدين كانه نايب ويسمى
الشيخ المعظم وهو يتولى عرض الموحدين وامورهم واما الوزير فليس له
كبير امر ولا وضع ولا لسائر الوظايف ولا الاسما قال ابو
عبد الله بن القويع وعدة العسكر لعلها لا تبلغ عشرة الاف فارس ما
العرب اهل البادية فتعددهم ولهم اقطاعات كثيرة وشوكتهم قوية ومنهم
من يخرج مع السلطان اذا اشتغلوا القايم بسلطنته الان وما قبله
فقل ما كان يسكن شغبهم او يسكت ابيهم لانتظام امر هذا السلطان وما
طبع عليه من الشجاعة والاعتضاد ما للسلطان ابي الحسن المريني صاحب
بر العدوة منذ تزوج بنته ابو الحسن فتثبت بمكانه وبعد امر سلطانه
وسبب ان ذكره في موضعه ما ثبته دلاله وامارتي صاحبا فزيه القايم
الان في لبسه فهو عمامه ليست بمفرطة في الكبر بحنك وعذبه صغيره وجباب
ولا يلبس هو ولا عامة اشياخه وجنده حتى الان في الثغر قالب لبسه
ولبس اكابر اشياخه من قماش يسمى السفساري يعمل عندهم من حرير

وقطن او حرير وصوف اما ابيض واحمر واخضر وقماش يعرف بالجريري
وهو صوف رفيع جدا وقماش يعرف بالتلمساني مما يعمل بتلمسان وهو نوعان
مختم وغير مختم منها صوف خالص ومنها صوف وحرير قال
ابن سعيد والسلطان بها زيلبس الخز ولونه لون الخضره والسواد قال
وهذا اللون هو المسمي بالجوزي وبالغبار وبالنغبطي قال ابن
سعيد وهو مما يخرج من البحر بصفاقس المغرب وانا رايته كيف يخرج
بغوص الغواطين في البحر فيخرجون كمايم شبيه بالبصل باعناق في اعلاها
وبر تنتشر في الشمس وتنفتح تلك الكمايم الشبيهه بالبصل عن وبر فتمشط
ويخرج صوف ويغزل ويعمل منه طعم لقيام حرير وينسج منه ثياب مختمه
وغير مختمه وهو افخر ثياب السلطنه بتونس ويبلغ ثمن الثوب ما بين دينار
من دنانيرهم المسماه بيلون الف درهم من نقد مصر والشام قلت
وقد رايت من هذا القماش علي بعض كتاب الكتاب بدمشق ثم رايته علي
بعض نقله الكتاب بمصر وهو المسمي بمصر والشام بوبر السمك واما لبس
الاشياخ والدواوين والوقافين والجند والقضاه والوزرا والكتاب وعامه
الناس فعلي زي واحد لا يكاد يتفاوت العمايم والجباب ولا يمتاز الاشياخ
والوقافون والجند الا بشي واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صغر العمايم
وضيق الكمائم ولباس اهل افريقيه من الجوخ ومن الثياب الصوف ومن
الاكسيه ومن الثياب القطن ممن ليس غير هذا كان ما يجلب من طوايف
الاسكندريه والعراق كان نادرا شاذا قلت وقد ذكر

ابن

ابن سعيد جمله في المغرب علي ترتيب سلاطين افريقيه زمان سلطانها عبد
الواحد بن ابي حفص مما اذكره هنا لانه ليس بالعهد من قدم السلطا ن
القايم الان من ابتدا ذلك السلطان ولو تغيرت الاحوال ما تغيرت
ما زال بالجمله فلهذا نذكر ما ذكره بن سعيد قال وقد ذكر
عبد الواحد ما معناه انه كان يجلس في يوم السبت لمطالعه ما يقرا عليه ابي حفص
من قصص المتظلمين والسايلين حتي من شكي اليه الغربه سال عنه
فان كان مشكور السيره اطلق له الصداق واجري عليه رزق وذكر
في ترجمه ولده ابي زكريا ابن عبد الواحد انه يلبس الثياب الصوف
الرفيعه ذوات الالوان البديعه واكثر ما يلبس المختم الممتزج من
الحرير والصوف وكماه طويلان من غير كثره طول ضيقان من غير ان
يكونا مزيلين وثيابه دون ثيابه في نظافه الا ان يكون في الحرب فانه
يشد المنطقه ويلبس الاقبيه وله طيلسان من صوف في نهايه اللطافه
كانه شرب يتردي به ولا يضعه علي راسه وله عمامة لبيدة من صوف او
كتان وفيها طراز من حرير ولا يعم احد من اهل دولته علي قدرها
في الكبر قد اختصت به وباقاربه وليس له احد في الحاضره ولكنه
يلبسها في السفر وله عذبه خلف اذنه اليسري وهذه العذبه مخصوصه
به وباقاربه وجنده مختلفوا الاجناس منهم الموحدون الذين
اشتوا له دوله وهي من اصحاب مهديهم ابن تومرت قال ومن
قبايل زناته المنصافين اليهم اصناف مشهورين بالفروسيه وجموع

من الغز الترك مما الذين هاجروا الى المغرب في ملك بني عبد المومن ونحوا الغز ترتب
من المماليك التركي ابتنيعواله من مصر وجميع الجموع من الاندلس والغرب وفي عدة
في مدينة مملكته يعني تونس انه يخرج باكر كل يوم الى موضع يعرف بالمدرسة
ويبعث خادما صغيرا يستدعي له وزير الجند من موضعه المعين له فيدخل
عليه رافعا صوته بسلام عليكم من بعد من غير ان يومي براسه ولا يقوم له
السلطان ويجلس بين يديه ويساله السلطان عما يتعلق بامور الجند والحروب
ثم يامره باستدعا من يريد من اشياخ الجند والعرب ومن له تعلق بوزير
الجند ثم يامره باستدعا وزير المال وهو المعروف بصاحب الاشغال فيأتي
معه ويسلمان جميعا من بعد على السلطان وان كان قد تقدم سلام وزير
الجند ولكن عادته الدخول عليه فيتقدم وزير المال الى بين يدي السلطان
ويتاخر وزير المال الى مكان لا يسمع فيه حديثهما ثم يخرج وزير المال ويستدعي
من يتعلق به ثم يحضر صاحب الطعام بطعام الجند ويعرضه على وزيرهم
لئلا يكون فيه تقصير ثم يقوم السلطان من المدرسة الى موضع مخصوص
ويستدعي وزير الفضل يعني كاتب السر ويساله عن الكتب الواردة من البلاد
وما يحتاج اليه خزانة الكتب وعما اتصل ذلك الحضرة وفي البلاد مما يتعلق
بارباب العلم وسائر فنون الفضل مما امر بكتابته ويعلم عليه وزير الفضل بخطه
والعلامة ان يكتب بعد بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه محمد واله
اسم السلطان وفي ذلك المجلس يستدعي السلطان من شاء من العلما والفضلا
ويتحاضرون محاضرة حنيفة وان كان وزير الفضل قد رفع قصيدة لشاعر او امدح

او

او مرتب في معنى اشتغل امر السلطان بقراتها عليه ان لم يومر بحضور الشاعر
وينشدها قايما او قاعدا على ما يوهل له ويتكلم السلطان مع وزير الفضل
ومن يحضر في ذلك ويوقع على كل قصيدة بما يراه قال ابن
سعيد ومن عادة الشعرا ان ينشدوا ابيات بين يديه في الاعياد والخروج الى
الاسفار والقدوم منها قلت ومواضع ما ذكره ابن سعيد
قد تقدم شي منه وانما ذكرناه هنا لاتصاله بشي ولبوك بعضه ببعض
وليعلم بعض ما فيه من مقدار التفاوت بما تغير مع قرب الزمان واقتفا
الولد لاثار الوالد وكيف يكون مقدار التفاوت فيما تغير بحلول
دول الاعدا بعد الاعدا وبعد الزمان قلت وهولا ملوك
الموحدين لم يزالوا منذ ملكوا ممدحين يصغي الى المديح سماعهم وتهتز به
اريحيتهم ومجامعهم ومنهم من له النظم الفايق والنثر العجايب ولاهل افريقيه
لطف اخلاق وتبذل بالنسبة الى اهل بر العدوة وسائر بلاد المغرب ومنا
ذلك الا مجاورتهم لمصر وقربهم من اهلها ومخالطتهم لهم ولمن سكنها من
اهل اشبيلية وهم من هم خفة روح وحلاوة نادرة وهم على كل حال اهل
انطباع وكرم طباع وسنذكر عنوان قولهم واما اتصال الاخبار بين السلطان ن
ونوابه فانها اذا كتبوا الكتاب بحضرة من نوع الاختيار على تجهيزه من نوع
النقبا او الوصفان وهم عبيد السلطان ويركب ذلك المجهز على بغل
اما ان يكون ملكا له او يستعيره من اصحابه ويسافر عليه الى الجهة المجهز
اليها فاذا احيا بغله لم يمكن تركه عند الوالي بذلك المكان واخذ

منه بغلا عوضه يبعث الوالي له او يتخذ من الركاب لركوبه الى ان يبلغ حصه
مقصوده ثم يعودوا الى المدينه هو المسمى عندهم بالحافظ والمحتسب بها
فاذا تجدد عندهم امر اعلموا به وزير الجند ٥ ومن عجايب افريقيه ما حدثني
به القاضي ابو الروح عيسى الزواوي وابو عبد الله السلالجي قالا ان بين توزر
قاعده بلاد الجريد وبين ستزن من بلاد نفزاوه سبخه عظيمه اخذه في الجنوب
الى الصحرا المجهوله المسالك وفي وسط هذه السبخه تقع طرفها الشمالي طريق
سالكه للماره يسلكها من يطلب الراحه لقرب مداها مع المخاطره في سلوكها لانها
طريق قليله العرض جعلها الله طريقا يبسا في وسط تلك السبخه من خرجت رجله
عنها ولو قيد شبر واحد زلت رجله وهوى في تلك السبخه وغاص فيها الى ان
يذهب فلا يبين له اثر ولا يظهر له خبر ورفيقه الى جانبه يراه وهو ينزل
ولا يقدر ينفعه ولا يميل يده اليه خوفا ان يغوص معه وهي مهلك عظيم شاخ
مزلج لا امان فيه كم خرج فيها عن تلك الجاده انسان وفرس وجمل فهلك قال
وعلى جنبتي هذه الطريق اعلام منصوبه من الخشب يمنه ويسره والطريق
بينها ولولاها لهلكت الماره من الجهال بها قال السلالجي وسمعت
ان هذه الاعلام نصبها هناك ابو ابرهيم اسحق ابن غانيه المسوفي الثاير على
الموحدين بافريقيه وقال الزواوي في هذه الطريق ضرب
اخر على السفاد وهو انه اي من وضع اناء ما حلوا على الارض صار مرا زعقا لوقته
وساعته وانما احتاج المسافر في ذلك الطريق ان يضع اناه يجعل تحته شيئا
يحول بينه وبين الارض قال وطول هذه المسافه اكثر من نصف

نهار

نهار معتدل من الطريق الاخرى السالكه في العمران بيوم وليله قال
الزواوي وفي وسط هذه الطريق الاخذه في السبخه فرجه يستريح فيها بالقعود
السفار قال وانا سلكتها ورايت هذا كله فيها بالمشاهده
والعيان قال السلالجي نحن جينا على اطراف هذه السبخه
ولم ندخلها خوفا منها قال الزواوي والمشهور بين اهل
تلك البلاد كلها ان الصحرا التي في وسط الجنوب هذه السبخه ما سلكت
ولا تسلك ولا يقدر احد على سلوكها وحكى لي السلالجي ان اهل الجريد
يتحدثون فيما بينهم ان رفقه كبيره وقع اهلها في هذه السبخه فلم يطلع منهم
احد ولا عاد منهم ولا عنهم مخبر قال ابو عبد الله السلالجي
ووقفت في تونس على شرح مخمس القصيده الشقراطسيه الشهيره
البديعه ومخمسها وشارحها القاضي الامام ابو عبد الله محمد بن علي
التوزري المصري ورايته قد تكلم في اولها عند ذكر ناظم هذه القصيده
وتعرضه لوطنه ومسقط راسه وهي شقراطس وهي في غالب ظني
على ما ذكر من اقليم الجريد ثم انجر كلامه الى ذكر توزر ومدحها واثنى
عليها وذكر هذه السبخه والصحرا التي تليها وقال ان مدينه
النحاس بجانبها هذه السبخه قال السلالجي ووقفت على اول
مجلد من هذا الشرح وهو يكون في اربع مجلدات في مدينه تونس استعرته
من بعض فضلا اهل توزر لطلب العلم وشارح هذه القصيده ناقل هذه
الحكايه ايضا وهو مشهور ثقه مامون معروف من اهل العلم المشاركين

في كل علم وله تصانيف كثيرة في الفقه والادب قلت وهذه
القصيدة الغراء المستوفية في المديح الشريف النبوي زاده الله تعالى شرفا
وادل بها ٥ الحمد لله مسابا عث للرسل هدى بأحمد منا أحمد السبل

الباب الثالث عشر

في مملكة بر العدوة

هو الان مجموع لسلطان واحد وفيه ثلث ممالك فاس وهي العظمى ومملكة
تلمسان ومملكة سبتة مع ما اضيف اليه من الاندلس على ما ياتي ذكره
وبر العدوة بلاد حصينة ذات زرع وضرع وفواكه قال ابن
سعيد وبر العدوة في الثالث والرابع ثم قال والاقليم الثالث صاحب
شغل الدماغ والحسد والحقد والغل وما يتبع ذلك ثم قال
وانا اقول ان الاقليم الثالث وان كثرت فيه الاحكام المرجبة على زعمهم فان
للمغرب الاقصى من ذلك الحظ الوافر ولا سيما في جهة سوس وجبال
درن فما قتل الانسان عندهم الا كعصفور وكم قتيل قتل على كلمة وبالقتل
يفتخرون ثم قال ابن سعيد وانا اقول ان الغالب على اهل المغرب
الاقصى كثرة التنافس المفرط والمحاققة وقلة التغاضي والتهور والمفاتنة
وليس البخل الا في اراذلهم وفي كثير من اغنيائهم سماحة مفرطة ومن خدمة
بالمقام الطعام والاعتناء بالمومل والقاصد ولكن الاوقاف عندهم على
عظمة سلطنة بني عبد المومن والمرابطين قبلهم قليلة لا يعولون بها
ولا يرون الصدقة على صيغة سوى ولا يبنون المدارس وقل في المتاخرون

بها

بها ما قل قال بلي ابو عبد الله محمد بن محمد السلاوي ان بمدينة
فاس اربع مدارس وخانقاه واحدة قلت وكان الاليق بهمة
اهل تلك الممالك مع اصالتهم في الدين وتمسكهم بسنة المتقين لو عمروا
المدارس لينتشر بها العلم ويتوفر الطالب على التوفر ولا يتقسم افكاره
وتتشعب في طلب المعاش والاكتساب فيقل تحصيلهم واقول
فالامر على ما ذكره ابن سعيد الان في قلة الاوقاف والمدارس عندهم
وفي جمهورهم البخل وسوء الخلق الا انهم فان الدينين في كل افق مطبوع
على الرياسة او مطبوع بها له اتباع يحتاج يتسلطهم خلقه وبه وان
لا يتجنبه من لا يعرفه وينفر عنه من يعرفه قال ابن
سعيد والمغرب الاقصى قليل الصواعق والزلازل قلت
ومكان السلطان من بر العدوة هو بفاس الجديد المسماة بالبيضاء في دار لا
يختص فيها بزيادة رفعة على نشز او ربوة وتسمى القصر وهو عالي البنا وقبا
عليه ضخمة لا يقنية بالملوك بغرف مرتفعة وزخارف علوية ومجالس
سلطانية وبداخل القبة المعروفة بقبة الرضا وهي قبة عظيمة
الارتفاع خارقة الاتساع وقدامها بركة ممتدة بها مركب لاتساعها
وكبرها وخلفها بركة اخرى مثلها بها مركب اخر لاتساعها وكبرها ومثال
المركبين واحد والقبة العظمى بينهما وفي نهاية كل بركة قبة لطيفة المقدار
وفي جميع جدر القباب شبابيك مطلة والبستان حاف بالجميع وهو بستان
جليل متنوع بصنوف الاشجار والغراس على اختلافها ويجري الما الى قصر السلطان

١ ب حـ د

من مكان يعرف جمناش على بعد نصف نهار واقل مرفوعا في قناة على قناطر مبنية اليها واصطبلاته الى جوانب قصره ولا يسكن معه في قصوره الا حرمه وقيانه وهم الحشم الخصيان ويسحوله في ظاهر قصره طايفة من الفرنج وانا يعرفون بالعلوش بمنزلة النقبا ووصفان السلطان والبوابين ولا يدار له في قصره احد من الاشياخ ولا الجند ولا الغربا ومرجع ملوك بني مرين سلاطين بر العدوة في زمانه وكذلك مرجع بني عبد الواد سلاطين تلمسان فاما بنو مرين فملوكهم في بني عبد الحق ومن قبايلهم بنو عسكر وبنو وطاس وبنو انكاسن وبنو بابان وبنو تالنت وبنو ترنت وبنو بزلبان واما اتباعهم فهم الحشم وبنو فودود مع ما ينضاف الى هولاء من الافراد والانجاد بمنزلة فروسية وشجاعة وهم كثير جدا فيدخلون في سلك وصف السلطان او وصفان اشياخ هذه القبايل المذكورة وكلهم بنو مرين غير هولاء الافراد والذين كانوا مع بني عبد الواد مغراوة وهم اجناد كبيرة وبنو راشد وبنو توجين وبنو مليكش وبنو يلدوكش ومن بني توجين بنو عبد القوي ومن بني عبد القوي من كان قد تغلب وملك حتى قهرهم بنو عبد الواد وملكوا عليهم واتخذوهم اعوانا وقد صار الكل لهذا السلطان جندا مع من دان معه من قبايله ومن جملة عساكره قبايل كثيرة من العرب منهم سويد والعاصم وبنو جابر والخلوط ورياح وسويد والشامات وبنو عامر وبنو سالم نعدهم ولا يخلو من العدد مقدار الف وحسابه فارس ومن الفرنج مقدار اربعة الاف فارس او ازيد وهم يركبون خاصة خلف

ظهره

ظهره وله علوج ممالكه مسلمون مقدار ستماية فارس فرسان رماة ومن الجند رماة وهم الاندلسيين يرمون بقوس الرجل اربعماية فارس وطايفة كبيرة يقال لهم الوصفان خاصون بالسلطان يمشون حواليه وينزلون في السفر الى جوانب محلته دايرين من حوله نواحيه يقال لهم اهل الدوار وكل جيوشه فرسان ابطال نقاة لا يطاق هيجان اشدهم ومصالبة شوكتهم قال لي اقضى القضاة ابو الروح عيسى الزواوي ان بعض ابطال العرب قال انه اذا كان منا مايه ولاقاهم زناتي واحد هربوا امامه ولم يتجاسروا على ملاقاته قال وقال لي اذا جا الزناتي معترا فلا تعتقد ان احدا يقدر يهجم عليه واما اذا طمع واخذ الاحنة وولى فربما ينال منهم عرض قال وقال لي شيخنا محمد الاديب ولسان العرب ابو عبد الله ابو حيان ان بني مرين يعد منهم كل فارس شجاع مثل عنتره وامثاله قال وقال لي الثلاجي مثل اولاد ادريس عامر وحسين ومحمد ومثل زيان بن ابي يخلف وقاسم بن عبد الله وعبد الحق بن كندوزه وعبد الحق بن عثمان وابي زرين تاشفين اخيه وهما اللذان قتلا مع السلطان ابي تاشفين عبد الرحمن العبد الوادي حين دخلت عليه تلمسان ومثل عثمان بن ابي العلى واولاده وبني عمه اولاد سوط النسا وسيف المغراوي الباقي في قتل الجيوش لان معظمهم من المشاهير قال ويقال ان كل واحد من هولاء يعد بخمسماية فارس وقد صورهم الفرنج عندهم في كنايسهم لعظم ما لاقوا منهم وقال

الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد العقيلي ان ابا يعقوب راد اهل دالف
فاس لحقه من جهات اعلابه بعينت خمسمايه فارس فقيل له واين بجمله الالف
فقال يوسف بن محمد بن ابي عياد بن عبد الحق يقوم مقام الخمسمايه الاخرى
فكان كذلك قال ـــــ ولقد خالف هذا يوسف بن محمد على ابي ثابت
بمراكش وخرج في نحو احد عشر فارسا ثم حمل بمفرده على نحو سبعمايه فارس
من الهساكره ففرقهم قال ـــــ ومن هولا يعيش بن يعقوب بن
عبد الحق يعرض له مره نحو خمسين فارس وهو مرتحل باهله وعياله من
بلاد هسكوره الى مراكش فلما راي عياله احداق الفرسان دهشوا فقال
ما عليكم ستروا انتم ثم انه دفع فيهم ففرق جمعهم ونجا بجميع اهله وما
معه وقد كانوا اول حرب وجهم جهله لا تحطم انوفهم حتى قال رجل
منهم اسمه عامر عبد الله المعروف بالعجب ما اتقي الا كوني لم اكن في زمان
علي بن ابي طالب حتى القاه وعلي هذا معنى ما كان في رجال هولا القوم
من الشجاعه والجهل قال ـــــ السلالجي وهم على شجاعتهم وازيد
فاما جهلهم فزال عن اكثرهم لسكناهم في الحاضره وملاحلتهم الناس
قال ـــــ ولا تعد للكثره فرسانهم ولا تحصى في الاسطار وقايعهم
قال ـــــ وهذا عثمان بن ابي العلي وسيف المغراوي وعبد
الرحمن بن يعقوب واخوه الوطاسيين لم يزالوا في الاندلس تشهد على الفرنج
حلاتهم وتعد عليهم في كثرتهم فتكاتهم قال ـــــ ولقد
انشا هذا السلطان من فرسان الزمان ورجالات الدهر من اخمد كل مذكور

وغلب

وغلب على كل مشهور مع ما هم عليه من العلم والتقى لا يبعد واحد منهم لمهابته
على ارتضاع كاس ولا اهمال صلوه تنافسهم على هذا وتواخذهم به حتى
اذا كانوا في السفر واذن المؤذن نزل ونزلوا حتى تقام الصلوه
ويصلون جماعه ٥ وحدثني ابو عبد الله محمد بن محمد السلالجي ان هذه
المملكه طولها يوما او ازيد وعرضها ثلثون يوما بالسير المعتاد وطولها
من جزاير بني غيانه وهي بلد حسنه على ساحل البحر الشامي وافقه
قبالة جزيره ميورقه الى خراف تنه ونعلها عن نجابه سته ايام الى
البحر المحيط وعرضها من ساحل الزقاق بسبته الى نهايه بلاد البربر المتصله
بالصحرا الكبيره الفاصله بين بر العدوه وبين بلاد السودان لم يخرج
عن مملكه هذا السلطان من بر العدوه الاندلسي واعمالها ٥ خرج سلطا
ن
بر العدوه الان عنها للموحدين اصحاب افريقيه وهبها احسانا منه لكونها
كانت قديما لهم وانتزع بنو عبد الواد اصحاب تلمسان منهم وحد هذه
المملكه من الجنوب الصحرا الكبيره الاخذه طولا من بلاد البربر الى جنوب
افريقيه ومن الشرق جزاير بني مزغنه وما هو اخذ على حدها الى الصحرا
الكبيره ومن الشمال البحر الشامي ومن الغرب البحر المحيط وفي عده الملك
بها مدينه فاس ثم مراكش وهي التي كانت قديما في زمان بني عبد المومن
قاعده الملك العظمى فلما انتقل الملك الى بني مرين وحل جيده بعقدهم الثمين
ابوا الان يحل والهم مدينه فاس دار ملك فاستوطنوها وبنوا معها
ثلث مدن موازيه لها على صفه الوادي المعروف بوادي الجوهر غربي ٥

بقبلة ثم اولها المدينة البيضاء وتعرف بالبلد الجديد بناها ابو يوسف يعقوب
ابن عبد الحق وهو اول من استقل بالملك بعد الموحدين لان اخاه ابا يحيى
ابا بكر ثار عليهم وكان له سلطان ولا استقر له من سرير الملك اوطان ثم
مدينة حمص وتعرف موضعها بالملاح بناها ولده ابو سعيد عثمان بن ابي
يوسف والد السلطان القائم الآن بناها الى جانب البيضاء وربض النصارى
المتخذ لسكنى الطائفة الفرنجية المختصة بخدمة السلطان ويطلق على
هذه الثلث المتخذات اسم فاس الجديد وهذه المتخذات كلها على صفة الوادي الغربية
على ترتيب كما ذكر فربض النصارى يقع قبالة فاس القديمة على بعد من صفة
الوادي من غير مسامته ولا بعد والبيضاء وهي المسماة بفاس الجديد اخذ من
شمالي ربض النصارى الى صفة النهر ويقع اول عمارة فاس الجديد قبالة احد
محال فاس العتيقة وحمص راكبة على النهر شمالا على جانب فاس الجديد
اخذ الى ربض النصارى بعقد على الوادي قناطر وبنيت حمص على صفتيه وفي
فوق الجميع لان الوادي منها ينحدر على كاسيه وهو ان هذا النهر ينصب
من الجنوب الى الشمال ثم ينعطف على زاوية اخذا من الغرب الى الشرق
وكانه ينحدر من الغرب وحمص على مجراه هنالك ثم يمر اخذا الى الشرق على
حاله فوق فاس الجديد ثم ينعطف عليها زاوية الى الجنوب ثم ينعطف الى
الشرق جائزا بها وهنالك فاس العتيقة على الصفة الشمالية والقصبة
في غربيها مرحلة على الارض لا تشرف على المدينة برفعة ولا ببناء عال وتلك المتخذات
كلها على الصفة الغربية وشق النهر مستديرا بفاس الجديد من جانبي الشمال

استقل صح

على المجرى المركب عليه حمص ومن الشرق حيث انعطف النهر حيث فاس العتيقة
وهذا الوادي هو متوسط المقدار يكون عرضه في المكان المتسع قريب
اربعين ذراعا وفي المضايق دون هذا وربما تضايق الى الخمسة عشر ذراعا
واقل من ذلك وعمقه في الغالب يقارب قامة رجل وعليه الناعورة المشهورة
ترفع الماء الى بستان السلطان المعروف بالمصارة وهو بستان جليل له
قبة وقصر جليل وهذا البستان خارج المدينة الجديدة وهذه الناعورة مشهورة
الذكر يضرب بها المثل ويتحدث بها الرفاق وفاس العتيقة ذات عيون
جارية يقال انها اربعمائة عين شاهدتها قال ــــ الامام ابو عبد
الله العقيلي انها ثلثمائة وستون عينا معدودة وداخلها مستطيل على ديارها
ومساكنها واما المتخذات فانها على علو لا عيون بها ولا يحكم الوادي عليها وجميع
ارض فاس العتيقة محبلة غير مستوية واما المتخذات فمستوية وعلى
كل من عتيقها وجديدها اسوار دائرة محصنة ذوات بروج وبدنات
وجميع ابنيتها من الحجر والاجر والكلس موثقة البناء مشيدة الاركان
وتزيد فاس الجديد على فاس العتيقة في الحصانة والمنعة والعتيقة
بسور واحد من الحجارة والجديدة بسورين من الطين المفرغ في القالب من الما
والرمل والكلس المضروب وهذا اشد من الحجر ولا تعمل فيه المناجنيق ولا
تؤثر فيه وفي القصبة القديمة مخازن الغلال داخلها المطامير وهي
مجموعة في مكان واحد يستديرها سور منيع عليه باب وغلق ويسمى هذا
الموضع بالمرس القديم وابنية فاس ومتخذاتها جميعها جليلة فخمة وان

٦

كانت لا تلحق مراكش فيما كانت عليه من عظمه مبانيها وفخامه معانيها وما هو
باق منه دليل على ما كان وسياتي ذكرها في موضعه وبفاس العتيقه
داخل سورها جنانات ورياض ذوات اشجار ورياحين في ديار الكبرا وسو
الاعيان وبها ارحا كثيره دايره على الما قلت التي تقارب
اربعمايه رحى وبكل من فاس القديمه وفاس الجديده المسماه بالبيضا وحمص
الجوامع والمساجد والمواذن والحمامات والاسواق واما المدارس والخوانق
والربط فقد حلت صحايف حسنات اهل المغرب من احوزها الا النزر اليسير جدا
ومباني فاس العتيقه ما رشان ومباني العتيقه كما قدمنا القول فيه بالاجر
فاما المحلات فغالبها بالغالب من نسبه اسوارها وسقوفها بالاخشاب
وربما ورضت بعض السقوف بالقصدير والاصباغ الملونه وتفرش ديارهم
بالزليج وهو نوع من الاجر كالقاشاني بانواع الالوان الابيض والاسود
والازرق والاصفر والاخضر وما يتركب هذه الالوان وغالبه الازرق
الكحلي ومنهم من يحلي منه وزرات الحيطان الدور واماد ورهولا ويفرش باجر
ليس المزهري ولاهل فاس ولع ببنا القباب فلا تخلو دار كبيره في الغالب
من قبتين او ازيد وصوره تعتبر ابنيه دورهم مجالس متقابله على ابنيه من
عمده من حجر او اجر ورفارف مطله على صحن الدار وقدامها طيا وبها يجري
الما ثم يخرج الى بركه وسط الصحن وتسمى البركه عندهم صهريجا وغالب
اعيانهم يعملون لهم حمامات في بيوتهم انفه من الدخول مع عامه الناس لان
حماماتهم صحن واحد لا خلوه فيها تستر بعض الناس من بعض ولهم سق

في

في البنا وهم لا تعصب بهم عن الغايه فيه قلت وثم فايده
لا باس بذكرها والتنبيه عليها ذكرها ابن سعيد في المغرب وهي ان فاس
القديمه هي ابضا مدينتان احداهما المعروفه بمدينه الاندلسيين بنيت في
زمان ادريس بن عبد الله الحسني اول خلفا المغرب ثم المعروفه بمدينه
القرويين بنيت بعدها قلت وهاتان المدينتان هما المعبر
عنهما الآن بفاس العتيقه وجملة فاس الآن ما بين مدينه الاندلسيين
ومدينه القرويين ومدينه البيضا ومدينه حمص ورمص النصارى والقصبه
والذي يطلق على الجميع فاس القديمه وللجميع الاندلسيين والقرويين فاس
الجديد وللجميع البقيه وهي البيضا وحمص والربط ويطلق على الجميع اسم فاس
وقد ذكر ابن سعيد انها انما سميت بفاس لانهم لما شرعوا في بنا اساسها
وجدوا فاسا فسموها به وقد ذكر ابن سعيد فاسا فقال هي متوسطه
بين مدن المغرب يعني الداخله من مراكش وسبته وسجلماسه وتلمسان
عشره ايام قلت ولتوسطها صلحت ان تكون قاعده الملك
ليقرب الملك من جميع نواحيه قال ابن سعيد ولها جباب
كثيره وزروع وضرع وخيرات وعلى نهرها الاعظم الغربي نحو ثلثه الاف
رحى وعلى حافته القرى والضياع والمدن الجليله وهي تشبه بدمشق
وغوطتها والجبال تكتنفها وهي ممتده بنفسها ونهرها يلاقي نهر وادي
سبو وهو من اعظم انهار المغرب مصبه في المحيط بين سلا وقصر عبد
الكريم وفوهته هناك متسعه وامواجه مضطربه وهي اكثر مياها

من دمشق ومن غرناطة قال ابن سعيد ولم ار قط حمامات في داخلها
بها عين تنبع الا بها واني الشريف لا ادري في اخباره على ماكلها ومطاعمها
ولاهلها اليد الطولى في صناعة المخروطات من الخشب والنحاس وهي
تشبه بدمشق في البساتين واهلها يتشبهون باهل اسكندرية في المحافظة
على علوم الشريعة وتغيير المنكر والقيام بالناموس وفي عامتها الدعارة
والمفاخرة بالقتل وبها بستان ابن حنين يشقه نهر قال شيخ
ابن سعيد وما يدري احد ما انفق فيه من الاموال بين بنيان ونجارة وزخرفة
وغرس ثم قال وفي فاس وظاهرها من هذه الالوان ما تفوق
به غيرها من البلدان وقد قال ابن منقذ رسول الملك الناصر
صلاح الدين يوسف ابن ايوب الى المنصور بن عبد المومن رحمهما الله في رسالته
المغربية ولقد اخرجوني الى بستان بفاس يقال له البحيرة انفق فيه
ثمانية خمسة واربعون الف دينار وفيه بركة ذرعت كل جانب منها مايتين
وستة عشر ذراعا بالمرفق ويكون دور البركة ثمانمائة ذراع واربعة
وستون ذراعا وعندهم ما هو اكبر من ذلك والذي حكى لي الثلاجي
ان الذي يعبر بالمتنزهات في البساتين بها حقيقة الآن لا مبالغة فيها ولا كلفة
فيها وقال اما قول ابن سعيد ان على صفة النهر ثلثة الاف
رحى لا حقيقة له الا بعضه الا نحو ما تقدم ذكره وفاس وجميع البقعة
تقبله الى ما يعلو وجوه سكانها صفرة ونحول لاجسادهم [illegible]
وقواعد الملك بهذه المملكة ثلثة وهي فاس وهي قاعدة الملك ثم مراكش

وهي

٤٤

وهي قاعدة الملك الثانية ثم تلمسان وهي قاعدة الملك الثالثة فاما
سبتة فانا وان كنا ذكرناها في هذا الفصل بالممالك فانها لبيت الملوك
بني مرين متابعة ولا ينطوي الينا عندهم بعين الاحتفال واما كوننا ذكرناها
مراكش ولم نذكر في صدد هذا الفصل في الممالك فلانها وفاس ذات
مملكة واحدة وانما انتقل منه اليوم لفاس فلم يبق لذكرها معنى وانما ذكرها
هنا فلانها ملحوظة عند ملوكها بعد وانها بعد فاس واما تلمسان فمملكة كادت
الايام عليها وهي مستقلة بنفسها وقد استضافها هذا السلطان اليه
فصارت له قاعدة ثالثة واما المدن الكبار بهذه المملكة فهي اثنتان واربعون
مدينة القايم فيها هذا السلطان عن اباءه ستة وعشرون مدينة وهي فاس
ومراكش واغمات واسفي وانفا وازمور وبنط وسلا واريلا والعرايش
وطنجة والقصر الصغير وسبتة وبادس وبنجساس وغساسة
وهي المسماة بالكدية البيضا وقصر بن عبد الكريم وتازا وصا وتحلاسة
ونطاوين ومليلة والمزمة وتازروطة ومكناسة والمتجدد لهذا
السلطان عند فتحه بتبعه لمدينة تلمسان وقد ملكها ابو تاشفين
عبد الرحمن ابن ابي حمو العبد الوادي فهو ستة عشر مدينة وهي
تلمسان ووجدة وملوية وندرومة وهنين ووهران ومستغانم
وبرشك وترنسال وتونت ومستانم وسرسو والجزاير والقصبات
ومازونة وتاجحمت ومليانة والمدية واما صفروي وهي مما
وراء عقبة فهي قرية كبيرة لا مدينة وكذا الطلحا ويمر وغيرها

فتحه فمن عليها في المدن جمله العده خمسه واربعون مدينه والاقاليم الصحيح
ما بيناه هذا ما تملكه هذا السلطان مما على جنوب البحر الشامي من اول مخرج بحر
الزقاق المحيط الى عمالة جزاير بني مزغنان مع طول البحر وما يليه في الجنوب
الى الصحرا الكبرى وله بالاندلس الجزيره الخضرا ورنده ومربله وما فتحه بجيوشه
المجهزه منها فهو بلد طريف وجبل الفتح فتكون جمله المدن الكبار المنتظمه في مملكته
ثمانيه واربعين مدينه بما لها من المعاملات والرساتيق والقرى والضياع
والقلاع والحصون والبوادي وكل هذا بيد سلطانها القايم الان يتصرف تصرف
الاستقلال فيه وبقيه الاندلس لولا جيوشه مع الله تعالى لما بقيت وقد
كان على ملكها للفرنج في كل سنه اربعون الف دينار ورفع اجال بالاندلس
جله قطع تلك القطيعه والعيش تحت رتق الاسلام فاما افريقيه فقد بينتها على
انه لولا اتحاد هذا السلطان لصاحبها على بني عبد الواد وعلى دعار العرب
ونوار اهل بيته لما ثبتت له قدم وقد ذكرنا انه اعاد عليهم مدينه تدلس
وبلادها وكان قد اخذها بنو عبد الواد منهم وحدثني غير واحد
من اهل افريقيه ان صاحب بر العدوه الا ليبقي عليه ملكه وقد كان بعث
بمفاتيح بجايه واشهد على بعته انه خرج عنها للسلطان المريني ومن
وفايه ان ردها عليهم وصرفها اليهم ولم يطمع لهم في شي من بلادهم بل اعادهم
لطاردهم وبلادهم مع المساعده بالانجاد حتى استولوا على عدوهم بالقتل
وتملك جميع بلاده كما قدمنا ونحن وان كنا ذكرنا افريقيه مستقله بذاتها
معروده بسلطان فانها في الحقيقه جزء من مملكه صاحب بر العدوه وصاحب

افريقيه

افريقيه فيها كالنايب وانما صاحب بر العدوه ينظر اليه بعين الاجلال
لكونه بقيه الموحدين وهم اهل بيت ملك ولهم اصاله السلطنه وصاحب
افريقيه انما اشتد بمصاهرته له وبهذا تم له في افريقيه سلطانه
وانكفت اطماع العرب عنه بعد ان استحموا في افريقيه بالكلاليب
وهان عليهم امر الامرا وكانوا بايديهم يتولى الملوك ويعدل ويسمى السلطنه
وتعزل فاما السبب الباعث لصاحب افريقيه على ارسال ابنته الى
هذا السلطان ابي الحسن المريني فهو ان سلطان بني عبد الواد صاحب
تلمسان كان قد حاصر بجايه ونزل عليها ونازلها وضايقها ولم يطق صاحب
افريقيه دفعه فاراد تاكيد معاضده المريني له فزوجه ابنته في ايام ابيه
ابي سعيد عثمان وبعث اليه في البحر بسفن تخرج لانجاده ثم مات واوصى ابنه
ابا الحسن باتمام النجده لهم فلم يزل على محاصره تلمسان حتى كان من فتحه لها
ما كان ٥ وحدثني من له اطلاع على ما حدثني به ما لـــــ وكان
صاحب افريقيه مع انتمايه الى المريني وعداوته لسلطان بني عبد الواد
وقيام المريني على عدوه في هواه لا يؤثر في الباطن ان المريني يظفر بصاحب
تلمسان عدوه ليكون له به شغل عن قصده وانتزاع افريقيه منه لعلمه ان
تلمسان حجاب بينهما وانه لا طاقه له بالمريني ولا قبل له به ويخاف الحوف فانه
في قبضته متى اراد ـــــ ومع تراخي صاحب افريقيه للمريني
واذعانه له لا يخطب له على منابره ولا يضرب السكه باسمه ومع امداد المريني
عليه وكونه لا يعد الا كاحد نوابه ما طلب هذا منه ولقد كان ـــــ

ابو الحسن المريني في كتابه الوارد الى حضرة السلطان بمصر مخبرا بفتوح تلمسان
ان مملكته اتصلت من البحر المحيط الى برقه وهذا ابو كثير مما قلناه من ان افريقيه
تجزء من بلاده وان صاحبها كالنايب له لانه قال ان مملكته الى برقه وافريقيه
هي داخله في هذا الحد وهذه المملكه مجتمعه لهذا السلطان ابى الحسن من
بلاد العرب بمجموعها منها ما هو بيده ومنها ما هو بيد ملوك في طاعته وحيث
يقال اليوم صاحب الغرب فهو المراد ولقد كان الناس في زمان ابيه
ابى يوسف يعقوب ولي فبسط بساط العدل وحمل على محجة الانصاف وابطل
المظالم وعلى يد كل ظالم واسقط المكوس ولم يبق الا الخراج والزكوه والعشور
بوجه طلب الشرع وحل عقد الضمان وكانت تسبب للظلم والطلب المجحف وكان
يقال انه بعد ان حل البلاد من الضمان تنقص الاموال فزادت وادر الله الدر
بالعدل اضعاف ما كان قال ابو عبد الله السلالجي اما
ما ازداد وتميز بلا العلم كم هو واما ما كان في عقد الضمان في زمان
السلطان ابي سعيد والد هذا السلطان خارجا عما كان يحمل من اصحاب الماشيه
من الابل والبقر والغنم فهو تفصيله • ست مايه وخمسون الف
مثقال مراكش مايه وخمسون الف مثقال سبته خمسون الف
مثقال انفى خمسه وعشرون الف مثقال اغمات خمسه وعشرون
الف مثقال انفا اربعون الف مثقال ازمور عشرون الف مثقال
سلا اربعون الف مثقال العرايش عشره الاف مثقال قصر بن عبد
الكريم عشرون الف مثقال طنجه ثلثون الف مثقال بادس عشر

الاف

الاف مثقال مكناسه ستون الف مثقال صفروي سته الاف
مثقال سجلماسه ودرعه مايه وخمسون الف مثقال تازى ثلثون
الف مثقال غساسه ومليله والمزمه ثلثون الف مثقال سبط خمسه
الاف مثقال سحلماس خمسه الاف مثقال قال
السلالجي وهذا الضمان كان جاريا على جميع الجبايات ما كان يستاديه من وجوه الخراج
والزكوه والموجبات والمكوس خارجا عن سداد الموانى وغلات الحاشر
والحصون والقلاع والمحارث والقرى قال واما تطاوس
والقصر الصغير وما فاتها دارت بكلفها لا يتحصل شى منها قال
هذا المبلغ هو الذي كان يجرى عليه الضمان وقد كان يزيد وينقص باختلاف
الاحوال والاوقات وانما هذا هو الغالب ولا كثير تفاوت فيما يزيد او
ينقص منه قال والذي استفيده الان هذا السلطان لا يقصر
عن شطر الثلث مما كان يتبع وان قصر عن الثلث فانما ينقص شيا يسيرا لان
لتلمسان مملكه جليله وتتبعه المدن الكثيره الخير ذات حاضره وباديه وبر
وبحر وسالت السلالجي عن عده العسكر لاختلاف الاقوال فيهم فمن مكثر
الى غايه ومن متقارب وكان ابن جرار قد قال الى انهم مايه الف واربعون
الفا قال السلالجي الذي يعرفه قبل فتح تلمسان مما كانت تزيد
جريده جيشه المثبت في الديوان على اربعين الف فارس لا غير غير حفظه
المدن والسواحل وكان يمكنه اذا استجاش لحرب ان يخرج في جمع كثير جدا
لا ينحصر بعدد ما ويكون الان قد زاد على ما اعرفه مثله لاستجاد تلمسان

له وهي مملكه كبيره وسلطنه جليله تكون قريب الثلثين مما كان بيده ولطاعته
امم من اهل الجبال والاطراف وقد كانوا يعصب روسهم البته ويحرجهم العصيان
وقد تغلبت له اليوم اسادهم واصحرت له وعولهم قال العقيلي اما
جيشه الان فيكون مايه واذعون القاغين من يستخشن به وسالت
السلالجي عن مقدار عماره فاس عتيقها وجديدها فقال تكون قدر ثلث مصر
والقاهره وحواضرها لكن عمائرها اجل وبالغ في وصف دياراتها واوطانها وما
اشتملت عليه ساتينها المتنوعه الاثمار المطرده الانهار وما بها من الرخا الدايم
والامن والدعه وسالته عن معاملاتها واسعارها فقال المثقال
الذهب بها بعشرون درهما من الدراهم الصغار وهي ستون درهما من الكبار
لان كل درهم من الكبار بدرهمين من الصغار وكل درهم من هذه الكبار يكون نظير
درهم اسود في مصطلح اهل مصر والدرهم الاسود في مصر بثلث درهم نقره من
معامله مصر والشام هذا على جهه التقريب لا التحقيق واما الدراهم
الصغار وكل درهم منها نصف درهم وهو نصف درهم اسود فيكون سدس
نقره من معامله مصر والشام وحيث يقال درهم ويسكت لا يراد به الا
الدرهم الصغير وهو سدس درهم الا بمراكش وما جاورها وقال بها حيث
قيل درهم لا يراد به الا الدرهم الكبير حتى ينص على الصغير هذا بمراكش
وعملها وما قاربها خاصه دون بقيه بر العدوه على الاطلاق والرطل هو
نظير رطل افريقيه سوا على ما تقدم ذكره واما الكيل فاكبره الوسق ويسمى
الصحفه وهو ستون صاعا من الصاع النبوي محررا قال واما

الاسعار فان اوسط الاسعار كل وسق قمح باربعين درهما من الصغار والشعير
دون ذلك وكل رطل لحم بدرهم واحد من الصغار وكل طاير من الدجاج بثلثه
دراهم من الصغار وهذا كله من المتوسط بالسعر المتوسط في غالب الاوقات
وببر العدوه به من انواع الحبوب القمح والشعير والفول والحمص والعدس
والدخن والسلت وغير ذلك الا الارز فانه قليل وان ازدرع في بعض الاماكن
من بر العدوه ولكنه يجلب اليهم من بلاد الفرنج وما لهم رغبه في اكله ولا اعتنا به
به ويزرع به السمسم ولكنه ليس بكثير لا يعتصر بالغرب منه شيرج ولا يوكل
الشيرج منهم الا من وصفه له الطبيب وانما اكلهم عوضه الزيت ومزورات
الضعفا وهم يعملون الحلوى بالعسل والزيت وبها انواع الفواكه المستطابه
اللذيذه المتعدده الانواع والاجناس من النخل والعنب والتين والرمان
والزيتون والسفرجل والتفاح على اصناف والكمثرى كذلك ويسمى ببر العدوه
الاجاص كما يسمى بدمشق والمشمش والعيون والبرقوق والقراصيا والخوخ غالب
ذلك على عده انواع واما التوت فقليل وبها الجوز واللوز ولا يوجد بها
الفستق والبندق الا ان جا مجلوبا وبها الاترج والليمون والليم والنارنج
والزنبوع وهو المسمى بمصر والشام الكباد والبطيخ الاصفر واما الاخضر
فهو يسمى عندهم بالدلاع وهو قليل والموجود منه لا يستطاب وبها الخيار
والقثا واللفت والباذنجان والقرع والجزر واللوبيا والكرنب والشمار
والصعتر وسائر البقول واما القلقاس فلا يزرع عندهم الا للفرجه على
ورقه لا انه يوكل ولا يوجد بها الموز الا في بعض المواضع نادرا ثم يحمل ويبلغ

واما قصب السكر فهو بجزاير بني مزغنا وبالسوس وبنواحي مراكش وليس كثير
ولولا عدم استعماله اهل السوس وتلك الاطراف وكثره التوابع لكان كثيرا
جدا والموجود منه يعمل منه قند ويستعمل منه السكر ولكنه متوسط المقدار
ولقد سالت ابن جرار عما يعمل بمراكش من السكر فقال يعمل
منه انواع ويخلص منه مكرر يجي في غايه البياض والصلابه ولطافه الذوق
يقارب سكر مصر ان لم يكن مثله ولكن نوع السكر المعمول بالغرب غير كثير ٥
ولو انهم اكثروا من نصب الاقصاب لكثر قال العقيلي
ان بمراكش اربعين معصره للسكر او ازيد وزادت على سوس ومزارعه في ارض
مراكش بوادي يعرف بوادي نفيس وان حمل حمار من القصب يباع بثلاثه دراهم
يكون بدرهم واحد كاملي فسالته عن السبب المانع لهم عن الاستكثار منه
فقال لكثره وجود عسل النحل واعتياد المغاربه لاكله ووصف العسل عندهم
ولذاذه طعمه وكثره الوانه ولقد سالت كثيرا من المغاربه حتى ممن اقام
بمصر عن السكر فوجدتهم مايلين بالطباع الى تفضيل العسل في الاكل عليه واستطابتهم
له اكثر من السكر واستعمالهم للعسل بدلا منه في اطعمتهم وحلوايهم وزعموا ان ما يعمل
من العسل الذ مما يعمل من السكر وهذا ما لا نسلمه اليهم ولا يدعي هذه الدعوى ذو
ذوق سليم ولا نظر مستقيم ولقد قال لي كثير منهم انما يستعمل
السكر عندهم في الغالب الا المريض والغريب او الكثير من الناس في المواسم والضيافات
قالوا وكذلك الارز لا يوكل عندهم الا في يوم حفل او دعوه او مريض وغريب
او اعتاد اكل الرز في بلاده وقد طال ما جره الحديث في هذا ونعود الى التكملة

ما

٤٨

مما يوجد في بر العدوه قال الشلالحي بها من الرياحين الورد والبنفسج
والياسمين والاس والنرجس والسوسن والبهار وغير ذلك وبها من
الدواب الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم ولا يعلم عندهم
الا الجاموس فانه لا يوجد عندهم وبها انواع من الطير من الاوز والحمام
والدجاج وغير ذلك والكركي كثير عندهم على بعض الديار ويقربه الاوطان
ويسمى عندهم الغرانيق وهي عندهم صيد الملوك كما هو بمصر والشام وفي
صحاريها من انواع الوحش الحمر والبقر والنعام والغزال والمها وغير
ذلك ٥ واما مراكش فهي متوسطه بين المحيط الى الصحرا الى البحر اربعون
ميلا ومثله الى الصحرا وهي كما قدمنا ثانيه قواعد الملك ٥ وحكى لي غير
واحد عن سعه دورها وضخامه عمايرها وما فيها من قصور بني عبد المومن
واولادهم واجنادهم حتى يقال انه اذا كان الرجل في صدر الدار ونادى رفيقه
وهو في صدرها الاخر باعلى صوته لا يكاد يسمعه لاتساعها قال
ابن سعيد ودورها سبعه اميال وهي بسيطه يمتد فيها البصر بناها
امير المسلمين يوسف ابن تاشفين واول ما بني بها القصر المعروف بقصر الحجر
ثم بنى الناس حوله ثم ان يوسف العشري وهو ابو يعقوب ابن عبد المومن
كبرها ومصرها ونجمها وضخمها وجلب اليها المياه والغراس ومناره جامعها
المعروف بالكتبيين طولها مايه وعشره اذرع من الحجر وعلى باب جامعها
ساعات ارتفاعها في الهوا خمسون ذراعا ينزل عند انقضا كل ساعه
صنجه وزنها مايه درهم يتحرك بنزولها اجراس يسمع وقعها من بعد

ولبني عند المحانه وهي الان لاتذ ورى قال ابن سعيد وحضره مراكش
مما سكنت بها وعرفتها ظاهرًا وباطنًا ولا ارى العباره تفي بما تحتوي عليه ويكفي
ان كل قصر من قصورها مستقل بالديار والبساتين والحمام والاصطبلات والمياه
وغير ذلك حتى يغلق الرييس بابه على جميع حوله واقاربه وما يحتاج ولا يخرج
له امراه الي خارج داره ولا يشتري شيا من السوق لما كل ولا يقري اولاده في
مكتب خارج ويخرج هو من باب داره لا يقع عليه العين داخلا • وفيها
قصور عظيمه وبها قصر الخلافه بناه المنصور يعقوب ابن يوسف ابن عبد المومن
وهو بوسط المدينه احسطها خارج مراكش خاصه به وبخواصه بنا مراكشت
قال ابن سعيد ولا ادري كيف اصل الي غايه من الوصف
اصف به ترتيب هذه المدينه المحدثه فانها من عجايب امهات السلاطين ذات
اسوار ضخمه وابواب عاليه وبها قصر الخلافه وبه ديار عظيمه منها دار
البلور ودار الريحان ودار الما وكل دار منها لا تخلو من البساتين العجيبه
والمياه والمناظر المرتفعه المشرفه على بسايط مراكش ولها ثلثه ابواب
مختصه بها باب البستان وكان لا يراه الا خواص بني عبد المومن يفضي الى
بستان يعرف بالبحيره طوله اثنى عشر ميلا فيها العماير الجليله والمصانع
العظيمه والبركه التي لم يعمل مثلها قال العقيل وطولها ثلثماية
وثمانون باعا على جانبيها الواحد اربعماية شجره من النارنج وبين كل اثنين
امالبمونه وامار يحانه والباب الثاني باب القرافين وهو في داخل
مدينه مراكش يصرف منه الى ما يحتاج اليه بالمدينه والباب الثالث

باب

باب الرياض امامه رحبه عظيمه تحمل طراد الخيل وكان بها انواع من الوحش
في زمان بني عبد المومن وبها قبه الخلافه الي جانب الباب كان يخرج
اليها خليفتهم بكره كل يوم يسلمون بها الخدمه وفي رحبه القصر دار الكرامه
والاضياف وفيها يقول ابو بكر بن محمد المرسي رحمه الله

ذا الداعي الذي سمي الامامه • موجب للانام دار الكرامه
قل دعا دعوه العموم اليها معلنا • كالندا او كالاقامه
فسارعوا الى نعيم عميم • فتحوا بابه وفضوا ختامه
خير قوم دعوا الى خير دار • هي للملك نضره و [illegible] كرامه
عالم السبعه الاقاليم فيها • وهم في فنايها كا [illegible] لقلامه
ما توسمت قبل جمع انامها • ان ذا الحشر قبل يوم القيامه
تسام الريح حين تطوي بلاداً • وتحول العيون دون شامه

وفي هذه الرحبه المدرسه وهي مكان جليل به خزاين الكتب وفيه كان
خلفا بني عبد المومن يجالسون العلما وفيها دار مخصوصه للوزاره المحلاه
بودري الجبل وتفضي هذه الرحبه الى باب السادة وهي تفضي الى خارج
مراكش كان مخصوصا ببني عبد المومن اليه ينتهون على خيلهم وعليه سلسله
منها ينزلون وهناك مقام اكابرهم وجنابي الاعيان في صحابه حسن المبا
والغراس وفي الرحبه باب الشقايف وهو باب كبير يخرج منه الى سقايف
اهل الجماعه وهم ذريه العشره اصحاب محمد بن تومرت وسقايف
اهل خمسين وسقايف الطلبه وهم اهل العلم والقراه وسقايف الحفاظ

وهم المقدمون على الاعمال الحفظة وسقايف اهل الدار وهم غلمان الخلافة ثم يخرج من
هذه الرحبة الى سقايف القبايل واعيان الغز والجموع ثم يفضي الى رحبة عظيمة
فيها سقايف حنفيسة وجدميوه والقبايل هسكوره وصنهاجة وهولاء هم
قبايل الموحدين وبها موضع صاحب الشرطة وبازايها الجامع المبني في
تامراكشت على صحنه شبك من الصفر الاندلسي وهو في غاية الزخرفة والاتقان
ولا يبرح المنبر مستورا في بيت المقصورة وهو والمقصورة مستوران الى يوم
الجمعة فترتيب الصلوة ترفع ستورها والمنبر الذي جلبه المنصور اليها بحركة
فتصور ثم يمر على السقايف والرحاب المقدمة الذكر ثم يحدق بالجامع ثم يمر
بين الاسواق فلا يزال الى ان يخرج على باب الصالحية من ابواب مراكش وفي
هذه الرحبة المقدمة الذكر باب الكحل كان منه دخول الموحدين وامامه فضاء
عظيم يتبع وقوف الخلايق وتصرفها وباب الرب لا يدخل هذا النوع الا منه
لاحتمال ان يدخل المدينة حمر وبها الصهريج الكبير والصهريج في مصطلح اهل
المغرب البركة وهي بركة عظيمة عليها سور وباب يصب فيها النهر الثاني الداخل
الى مراكش وفيها يوزع بقياس معلوم على قصور الناس ثم يجد بقيته الى نهر
يشق المدينة من جهة اخرى في وسط الاسواق وما يعد وفيها بركة يصب
فيها المياه وفي هذه الرحبة باب الشريعة اما مصلى العيدين وبينهما فتح عظيم
به سوق الخيل وللسلطان به قصر مطل عليه ويليه باب نفيس يخرج منه الى
الى بلد نفيس المفضلة بالمياه والاعناب وقدامه بركة انشا يتعلم فيها الصبيان
العوم ويليه باب مخزن السلطان كان به والى جانبه قصر ستعيد وقصر امه

العزيز

العزيز وقصر بن جامع لا يعلم كم غرم على كل واحد منها حتى قال
ابن سعيد في المغرب عن قصر ابن جامع وهو احد وزرا بني عبد المومن
وانه كان في داره ساحة يلعب فيها جمع من جاريه على خيل الخشب
وتنطاعن ويلي ذلك باب مسوفة تفضي الى المقابر وباب دكالة وهو
مفضي الى المتنزهات ويليه باب الرجا ويليه باب اغمات ويليه باب
فاس وهو مفض الى فضا يفضي الى بحر كبير لانحياض الاخذ زمان الصيف وعليه
بساتين جليلة ومتنزهات ويليه باب الدباغين ويليه باب [illegible]
ويليه باب ايلان ويليه باب اغمات وامامه مازال المجذومين لا يزحون
الحضره ويليه باب الصالحية وخارجه مقابر وبساتين ولمراكش بواد
نفيسه وما احتار ابن تاشفين بقعتها الا لمراعي ابله حولها وبها كثير من
ارباب العمائر ٥ واما تلمسان وهي قاعدة الملك الذي يحتج هذا السلطان
بسيفه واستضافه الى ملكه قال الشريف في كتاب اخبار رجار
في سفح جبل وبها اثار الاول وماوها مجلوب من عيون على ستة اميال ولها
اسواق صحيحة ومساجد جامعة وانهار واشجار وتجار الحور كثير بها وفيها
المشمش المقارب في حسنه لمشمش دمشق وعلى نهرها الارحا وينصب نهرها
في بركة عظيمة من اثار الاول ويتبع لوقعه جدير على مسافة ثم يصب في نهر
اخر بعدما يمر على البساتين ويسقي بعليها وشرقيها ويدخل فيه
السفن اللطاف حيث يصب في البحر وهي دار علم متوسطة في قبايل البربر
ومقصل تجار الافاق زكية الارض من الزرع والضرع ولها حصون كثيرة ٥

كثيره وفرص عديده اشهرها فرصه هنين وهي قباله المريه ووهران وتلمسان على
ما بلغ حال التواتر في غايه المنعه والحصانه مع انها في وطاه لكنها محصنه بالبنا
ولقد اقام ابو يعقوب يوسف عم هذا السلطان ابي الحسن نحو عشر سنين
وبنى عليها مدينه سماها تلمسان الجديده ثم مات وسمى اهل تلمسان تلك السنه
سنه الفرج حتى كتبوا ذلك في سكتهم ونقشوا ما اقرب فرج الله وشرع
حينئذ ابو حمو بعد اتمام سنه الفرج من رحيل بني مرين عنها وهو والد سلطانها
ابي تاشفين الماخوذه منه في تحصيل موضعها وتحصين اسوارها ولم يدع مما
يحتاج اليه المحاصر لمده سنين كثيره حتى حصله بها من الاقوات والالات
حتى سقيت النجوم وملئت بها الصهاريج وملئنا براج المدينه بالملح والفحم والحطب
واختزن ارض داخل المدينه كلها للزرع وكان ابو حمو ولي بعده ابو تاشفين
فزادها تحصينا من الاسوار وتحصيلا من الاقوات والالات وبنى بها البنايات
العجيبه الشكل والقباب الغريبه المثل والبرك المتسعه والقصور المنيعه وغرس
بها بساتين غرس بها من ساير انواع الثمار الى ان حاصرها محاربه ونازلها وبنى عليها
فاستنجد الموحدون المريني فارسل اليه العلما والصلحا والاعيان وندبوه
الى الصلح بينهم فابى الا عتوا وفسادا فنهض اليه ابو الحسن وحاصره اشد
حصار وبنى عليه مدينه سماها المنصوره وبقي اربع سنين محاصرا لها
مضيقا عليها احتفر خنادقها ونصب عليها المناجنيق وادخل عليها المسالك
من كل وجهه ولم يدع طريقا للداخل اليها ولا للخارج منها وسلطانها ابو
تاشفين وجميع اهلها في ضيق الخناق معهم لا يملك لهم دفعا ولا يجد لهم حنان

ولا

ولا يبرح لديهم بازائه خلاص وكان نواحي هذا البلد الشديد في غايه
الامتناع لحصانه بلدهم وكثره ما بها من الما والاقوات وكان في المدينه
عين ما لا يعلم مكانها وكان يجري اليها الما من عين خارجه عن البلد لم يعرف
لها احد منبعا اخفيت بكثره البنا المحكم ولم يطلع لها على علم الى ان خرج
احد من يعرفها من البنائين المختصين بسلطانها الكاشف عليها حين بناها
فاظهرها للسلطان ابي الحسن وكشف عنها فقطعها عنهم وابعدها منهم وصرفها
الى جهه اخرى فقنعوا بالعين التي داخل بلدهم واكتفوا بالبلاله ولم يظهر
منهم وهن ولا خور لانقطاع المسره لما كان عندهم من المخزون حتى قد ابيد
اللحوم ومتلفيات الشحوم لم يتغير طعمها لان بلاد الغرب مخصوصه بطول
مكث المخزون بها فانه ربما يبقى القمح والشعير في بعض اماكنها ستين سنه لا
يتغير ولا يتسوس ثم يخرج بعد خزن هذه المده الطويله فيزرع وينبت
وخصوصا تلمسان في بر العدوه وطليطله في الاندلس • حكى بن طافر
في كتابه المترجم بسياسه الملوك ان القمح يقيم بطليطله ثمانون سنه مخزونا
في صهاريج ثم يخرج ويزرع فلـ ولا تذهب مده الخزن الا
صفا ولا طول المكث الاجل • ونعود الى ذكر تلمسان فنقول انها منحرفه
الى الجنوب الشرقي فاس ولها ثلاثه اسوار ومن جهه القصبه سته اسوار
بعضها داخل بعض ولم يحجز بخاطر انها تدخل ولكن يسر الله لهذا السلطان
ابي الحسن المريني صعبها وذلك له اباها حتى ملكها ناصيتها • وبلغ دانيها
وقاصيها • واذ قد ذكرنا قواعد الملك الثلاثه فلنذكر الا باتش بلدكم

من هذه البلاد واول ما نبدا بذكر سبتة لحصانة الطالع في الافاق لكمال
بحر الزقاق منها فلنصل صفة بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط وهي
في طرف من الارض مثل يد الضيق من جهة الغرب والبحر المحيط يحيط
بها شرقا وغربا وقبلة ولو شا اهلها ان يصلوها به من جهة الشمال لوصلوه
فتكون جزيرة منقطعة ولها فاكهة كثيرة وبها قصب السكر ليس بالكثير
وعليها ابراج كثيرة واسوارها عظيمة من حجر يحيط بها وكذلك يحيط بجبل
مينا الذي يشرف عليها وبربضها اسوار وبها حمامات يجلب اليها الما من البحر
على الظهر في السواني وطول المدينة من السور الغربي المحيط بربضها الى اخر
الجزيرة خمسة اميال ولم تزل دار علم وفقه وقد ذكر الحجاري اول كتاب
مصنف المغرب انها اول ما بني في بر العدوة وهي من فرض البحر العظمة لكثرة
ما يرد عليها من المراكب للمسلمين والنصارى من كل جهة وجميع طرق الدنيا
او غالبها موجودة فيها وهي منجحة نزهة والبحر عندها ضيق واذا كان
الصحو ابصر اهلها امن الما مجلوب اليهم من البحر من بليونش وغيرها من منتزهاتها
وفي داخلها صهاريج من ما المطر والاغنام تجلب اليها والقمح لا يزكو نباته
في ارضها وانما يجلب اليها جلبا كثيرا وبها الصخرة التي يقال ان موسى عليه
السلام اوى اليها ولا يصح وبها سمك لذيذ منه نوع يسمى سمك موسى ينسب الى
حوته الذي اتخذ في البحر سربا ولحمه نافع للحصا مقو للباه وهو يوجد
بالبحر قرب جبل سبتة المعروف بجبل موسى عليه السلام وبه رمان تنحط
منها مياه عذبة وتنبعث من اجراف على صفة البحر ولغرب سبتة من

الزقاق

الزقاق الذي منه البحر الشامي يقابل البحر الشامي البحر السبتي وكانت سبتة
دار ملك للعزفيين حتى اخذها بنو مرين تغرب بها صاحبها ابرهيم
الى السلطان ابي سعيد وتغلب له على صاحبها محمد بن العابد على العزفي
واخذها بالملاطفة لا بالسيف وسلمها اليه وعوضهم عنها بما ارضاهم
من الاحسان والضياع والمرتبات العظيمة وانا مواسعة بفاس
ملحوظين بالاكرام والتقديم • ثم نذكر طنجة لانه لا يخلو مصنف في هذا
الشان من ذكرها لانها كانت دار ملك قديم وذكر شايع وهي مدينة
مسورة متقنة على ساحل بحر الزقاق وهي محط السفن اللطاف وكانت قاعدة
تلك الجهات قبل الاسلام وحين فتح الاندلس ولهذا يكثر في الكتب القديمة
المصنفة في هذا الشان ذكرها وهي كثيرة الفواكه وخصوصا العنب
والكمثرى واهلها مخصوصون ومشهورون بقلة العقل وسخف الراي
على ان ابا الحسن ابن شاع الصنهاجي الطنجي منها وقد اثنى عليه الفتح صاحب
قلايد العقيان فقال طرد سلون ووقار وروضة
بناهله يانعة الازهار ووصفه بالعلم وبالبلاغة والطب واثبت له اشعار
منها قوله يصف روضة ممطورة •

• وقفت عليها السحب وقفة راحم • فبكت لها بعيونها وقلوبها •
• فعجبت للازهار كيف تضاحكت • ببكائها وتباشرت بقطوبها •

وقوله

لقد حسنت مقلتيك متعلات • بكل بيت منها صريع • •

وقد يحمي الدروع من العوالي ولا يحمي من الحدق الدروع

ومن اهل طنجة ايضا ابو عبد الله محمد بن احمد الحضرمي الطنجي القايل

فوادي وان رموا التحول حمول • ودمعي وان نسوا الوصول وصول

ولم ير واش كالغرام بدمعه • فانا سكتنا والدموع تقول

وقالوا رحيل جاء قلنا فانه • حبوه لها عينا نوى ورحيل

وصوابه وديع وجا وابدكه • ورب دما مات منه عليل

وقد ذكرنا ما ذكر صاحب القلايد واخرجنا للتغليب هذه الفوايد لنعرف
به ان من طنجة على ما نسب الى اهلها من الحمق من هذا عسوا بعقله وبنا نفضله
ثم نذكر سجلماسة لانها من اجل مدن بر العدوة وهي باب الصحرا الى ارض السودا
وبلاده مقر ان الذهب والموضع عجيب في زرعها سنذكرها بمشيه الله تعالى
فاول ما نقول ان سجلماسة مدينة عظيمة في جنوبي مدن
بر العدوة متصلة بالصحرا الكبيرة من اكبر مدن المغرب واشهرها ذكرا
في الافاق وعليها سور كبير ذات قصور مشيدة • وابنية عالية • وابواب
رفيعة صحيحة الهوا لمجاورة البيدا • وارضها سهلة سبخة • ولها
ارباض كبيرة مخصوصة بان لا يجاور احد من اهلها كلن لمحبتهم رطوبة في
احوانهم وبها نخيل كثير ثمره على اصناف يحمل منه الى عامة المغرب
ويفضل ثمرها ما سواه حتى يضاهي به تمر العراق وبتمرها يضرب العرب
المثل ولها بساتين خضرة نضرة على سقف مكانها وحفا سكانها
قال ابن حوقل ونهرها يزيد في الصيف كزيادة النيل

ويزرع

ويزرع بمايه مثل زرع مصر وربما زرعوا الزرع ثم حصدوه ويبقى جدره في الارض
الى السنة الثانية ثم ينبت فيطلع ويحصد هكذا سبع سنين يستغل سبع
مغلات ببذر واحد قال ابن سعيد قال
الجد لمغل اول سنة القمح ثم المغلات الباقية الثلث وهو ما بين الحنطة والشعير
قال ابن سعيد واهلها مياسير ولهم متاجر الى بلاد السودان
قال ولقد رايت صكا فيه حق على رجل من سجلماسة لاخر من
اهلها باثنين واربعون الف دينار ومدينة سجلماسة اخر العمران ليس
في قبليها عمران بل منها يدخل التجار الى بلاد السودان بالملح والنحاس والودع
ويعودون بالذهب وليس بعدها الا اناس ملثمين في البرية الى اولاس ومنها
المفازة العظمى وهي اربعة عشر يوما لا يوجد بها ما ولا يدخلها الا الابل
المصبرة على الظما • وهي ارض موحشة الاقطار مجهولة المسالك لا يحمل
سالكها على ركوب خطرها الا الفايدة العظيمة على السودان فانهم
يتوجهون بما لا قيمة له ويعودون بالذهب الصامت وقرارة سهم
واما زي هذا السلطان وزي الاشياخ وعامة الجند فهي عمايم طوال رقاق
قليلة العرض من كتان ويعمل فوقها احرامات يلفونها على اكتافهم من الحباب
ويتقلدون بالسيوف تقليدا بدويا والاخفاف في ارجلهم وتسمى عندهم
الاسمقه والمهامير ولهم المهمات وهي المناطق ولكنها لا يشد منها الا في يوم
الحرب او يوم التمييز وهو يوم عرض سلطانهم لهم ويعمل من فضة ومنهم
من يعملها ذهبا ومنها ما يبلغ الف مثقال ويختص سلطانهم بلبس البرنس

الابيض الرفيع لا ملبسه ذو سيف سواه فاما العلما واهل الصلاح واسمهم عندهم
المرابطون فانهم لا حرج عليهم في لبسه هذا في الملابس البيض فاما سائر الالوان
فلا حرج على احد في لبسها كائنا من كان ولا بند ولا طبل لاحد في سفر ولا حضر الا
للسلطان خاصة لا غير   حكى لي السلالجي ان بعض ارباب الحلق من
مصر دخل الى فاس وعمل بها حلقة وبقي يدق بطبلة له على عادته وعادة ارباب
الحلق فحصل عليه الانكار ودار به بطالة وضرب الطبول مخصوص لاهل بيت خاصة
جم من اهل مراكش هذا لبس ذوي السيوف فاما القضاة والعلما والكتاب وعامة
الناس فقريب من هذا الزي الا ان عمائمهم خضر ولا يلبس احد منهم الاعمة وهي
الاحناف في الحضر ما في السفر فلا جناح منهم على لبسها وليس لهولا سيوف
ومن عادة هذا السلطان ان يعرض جنده في راس كل ثلثة اشهر ليعرف منهم
الحاضر والغايب والقادر والعاجز يخرج الى مكان معد لهذا بظاهر
قصوره ويجلس على علو في ذلك المكان ويجلس تحته الكتاب ويستدعي عسكره
بالاسم اسما اسما وينظر على اشباهم وحلاهم ثم يعرف على كل واحد منهم راتبه
هذا الجند الذي لستيين الذين يرمون بقوس الرجل والفرنج واما سائر العسكر
فلهم اقطاعات وبلاد واحصان من راس السنة الى راس السنة والراتب
يسمى بافريقيه البركة ويسمى بمصر والشام النقد او الاقطاع ولكنه لا يقال
افريقيه بها في هذا ولا يعرف في هذه المملكة ما هم الامرا اسما ولا معنى بل هو
وابدال بل الاشياخ الكبار والصغار كما تقدم القول فيه في افريقيه فانه ليس
في الغرب من يطلق عليه هذا الاسم كما يعرف في مصر والشام ان هذا الاسم يصدق

على

على حقيقة رجل له علم من الجند في ـــــــ ابو عبد الله محمد بن محمد
السلالجي والذي للاشياخ الكبار على السلطان يكون لكل واحد منهم في كل
سنة عشرون الف مثقال من الذهب في كل سنة ياخذها من قبايل وقرى
وضياع وقلاع ويحصل له من القمح والشعير والحبوب من تلك البلاد نحو
عشرين الف وسق وفي كل سنة حصان بسرجه ولجامه وسيف ورمح محليان
وسنية وهي بقجة قماش فيها ثوب طرد وحش مذهب اسكندري ويسمى
عندهم الزردخانة وثوبان بياض من الكتان عمل افريقيه واحرام وشاش
طوله ثمانون ذراعا وقصتان من ملف بغني من الجوخ من اي لون كان
وربما يزيد الاكابر وربما ينقص من لم يلحق بهذه الرتبة من اصاغر الاشياخ
واما الاشياخ الصغار فيكون من الراتب والجامكية نصف ما للاشياخ
الكبار والحصان المسرج الملجم والسيف والرمح والكسوة ومنهم من لا
يلحق بهذه الرتبة فيكون انقص واما الجند فاعلا طبقات الجند المقربين
الى السلطان فيكون للرجل منهم ستون مثقالا من الذهب في كل شهر وقليل
ما هم واما المعظم فاعلا طبقاتهم من يكون له في الشهر ثلثون مثقالا ثم ما دون ذلك
الى ان يتناهى الى اقل الطبقات وهي ستة مثاقيل في كل شهر هذا المستقر
لهم وليس لاحد منهم بلد ولا مزدرع في ـــــــ وجميع ارزاقهم
ناضة اليهم مبشرة عليهم في ـــــــ ومن عادة هذا السلطان
ان يجلس في بكرة كل يوم ويدخل عليه الاشياخ الكبار وهم في دولته بمنزلة
امرا التوامين بايران ومقدمي الالوف بمصر ليسلموا عليه ثم يميلهم سما ط

ترابيد في صحان وحولها الفواكه وهي الحلا في صحافها المعمه ملونه منوعه ومعها
الحلوا منها ما هو بالسكر ومعظمها بالعسل والنوعان موجودان الا ان السكر
قليل وجمهورها يعمل من العسل من الحلوى لرئيب فاذا اكلوا الطعام تفرقوا
الى منازلهم وربما ركب السلطان بعد هذا فاما اخريات كل نهار فقل ان
لا يركب الى الخلا بعد العصر ويخرج الى مكان فسيح من الصحرا فيقف
على نشز ويركب العسكر حوله ويتطارد قدامه الخيل فتتطاعن الفرسان
ويبدي الاقران ويمثل الحرب لديه ويقام صفوفها المرصوصه بين يديه
كانه حقيقة يوم الحرب واللقا على سبيل التمرين ثم يعود في موكبه الى قصره وتفرق
العساكر الى اماكنهم ويحضر العلما والفضلا والاعيان الى مسامرته ويمد لهم
سماط بين يديه ويواكلهم في ذلك الوقت. لكاتب سره معه خصوصيه اجتماع
للاصل في المهم وعرض القصص والرقاع ويبيتون عنده اكثر الليالي الا كاتب السر
فانه في بعض الليالي قد يامره بالمبيت فيبيت بخاصته واما هيئة جلوسه للمظالم
فانه يجلس على فرش مرفوعه في قبه معلومه للجلوس له بحضرته الاشياخ متقلدين
لسيوفهم فاما من لا هذه الرتبه له وضع من ذوي السيوف فانهم اذا دخلوا
الى مجلس السلطان وقفوا بعيدا منه مصطفين متكين على سيوفهم واذا
اراد صاحب الشكوى ابلاغ شكواه وهذا انما يكون حين ركوبه وظهوره صاح
من بعد لا اله الا الله انصرني نصرك الله فيعلم انه شاكي فتوخذ قصته وتعطى
لكاتب السر فاذا رجع الى مقره اجتمع مع كاتب سره وقرا عليه تلك القصه
وغيرها فينظر في ذلك بما يراه واذا سافر السلطان وخرج من قصره ونزل

بظاهر بلده وارتحل من هناك ضرب له طبل كبير قبيل الصبح اشعارا بالسفر
فيتاهب الناس ويشتغل كل احد بالاستعداد للرحيل فاذا صليت صلوه
الصبح ركب الناس على قبايلهم وطبقاتهم ومنازلهم المعلومه ووقفوا في
طريق سلطانهم صفا بجانب صف ولكل قبيل وجند لهم معروف به ومكان
في الترتيب لا يتعداه فاذا صلى السلطان الصبح قعد امام الناس ودارت
عليه ما له من العبيد والوصفان والعلوج الذين هم كالنقبا ويجلس حوله
ناس يعرفون بالطلبه يجري عليهم ديوانه فيقرون حزبا من القران الكريم
ويذكرون شيا من الحديث الشريف النبوي على قايله افضل الصلوه والسلام
فاذا اسفر الصبح ركب وتقدم امامه العلم الابيض الذي هو شعار الدوله
ويسمى ل—— له المنصور وبين يديه الرجاله بالسلاح والخيل المجنوبه
ببراقع الوشي والبوارق هي بسباب الترصيع وعند ما يضع السلطان رجله
في الركاب يضرب في طبل كبير ثلاث ضربات يقال له تريال اشعارا بركوبه
ثم يسير السلطان من صفي الخيل ويسلم كل صف عليه باعلا صوته سلام عليكم
ويكتنفانه يمينا ويسارا وحينيذ تضرب جميع الطبول التي تحت السود
الكبار الملونه خلف الوزير على بعد من السلطان وربما ركب الى جانبه ولا يتقدم
راكب الا من بعد كبير امام العلم الابيض الا من يكون من خواص علوجه وربما
يامرهم بالجولان بعضهم على بعض ثم ينقطع ضرب الطبول الى ان يقرب من المنزل
فاذا قرب السلطان من المنزل وضربت الطبول يتقدم الرماة له الى المنزل وهو
هم الفراشون ويضربون شقه من الكتان وفيها جلود يقوم بها عصي وحبال

العتب في اوتاد وتستدير على كثير من اخبيته وبيوت الشعر الخاصه به ولعياله
واولاده الصغار وتكون هذه الشقه كالمدينه لها اربعه ابواب في كل جهه
باب ويحف به عبيده وعلوجه ووصفانه قال التلالجي
وهولاء بنو مرين اكثر ميلهم الى بيوت الشعر على عادتهم الاول في البادية
تتبع انجع الرعي اشياخهم الا ان لهم من ضرب اخبيه كبيره مع البيوت ولهم في ذلك
تنافس قال ويضرب للسلطان قدام ذلك قبه كبيره مرتفعه
من كتان يسمى قبه الساقه لجلوسه للناس فيها وحضورهم عنده بها واذا ركب
هذا السلطان لا يسايره الا بعض الاشياخ الكبار من بني مرين وبعض شيوخ العرب
وكثيرا ما اذا استدعى احد الا يجي اليه الا ماشيا فربما حدثه وهو ماشي
معه وربما اكرمه بان يركب واذا عاد السلطان الى حضره ملكه ضربت
البشائر له سبعه ايام واطعم الناس طعاما عاما شاملا في موضع يجمع الجماهير
وشعار هذه المملكه هو اللوا الابيض المقدم الذكر وهو المسمى عندهم العلم المنصور
كما وصف وهو ابيض مكتوب بالذهب نسجا من الحرير اي من القران بداير طرته
وحوله اعلام مختلفه الالوان ومن شعاره اذا ركب لسفره من مدينه او يوم
دخوله او يوم عيد ان يركب الاشياخ حوله وقدامه محمول سيف ورمح
وترس وهي الدرقه عندهم يحملها ثلاثه من خاصته من الوصفان وهم من خدم
السلطان او ابناء خدم اسلافه وحوله اهل الاندلس ورجاله بايديهم الطبر
زينا وهي كالاكاد وقواد النصارى التي بايديهم ذلك وهم خلفه وقدامه
خمسون نفرا مشاه ولوسايطهم مشدوده بايديهم رماح طوال ورماح قصار

بيد

بيد كل واحد منهم اثنان طويل وقصير وكل منهم متقلد مع ذلك السيف وامامه
الجنايب وتسمى عندهم المقادات يجرها اناس مشاه وهي مسرجه ملجمه وعلى
السروج براقع حرير منسوجه بالذهب وهي بثياب السروج والسروج محززه بالذهب
خرزا شبيها بالزركش وركبها ذهب مشبوك زنه ركابي السرج الف
مثقال ذهبا فاما تحليه السرج بالاطلاق وما يجري مجراها فانه لا يعرف عندهم
ومن عادته في العيدين ان لا تضرب الطبول خلفه الا بعد ان يفرغ من الصلوه
والخطبه قال التلالجي وفي ليله العيدين وليله ورود السلطان
على حضرته ينادي والي البلد في اهلها بالمبيت ومعناه ان اهل كل سوق يخرجون
ناحيه ومع كل واحد قوس او اله سلاح متجملين باحسن الثياب ويبيت
تلك الليله الناس اهل سوق كل بذاتهم خارج البلد ومع اهل كل سوق علم
يختص بهم عليه رنك اهل تلك الصناعه بجانب شيخهم فاذا ركب السلطان
بكره اصطفوا صفوفا يمشون قدامه وركب هو والعسكر ميمنه وميسره والعلوج
خلفه ملتفين به والاعلام منشوره ووراءه الطبول خلفها حتى يصل فيعود
فينصرف ارباب الاسواق الى بيوتهم ولا يحضر طعام عند السلطان الا خواصه
واشياخه وله طعام عام يحضره الضعفا والمساكين وسالت ابا عبد
الله التلالجي عن ارزاق القضاه والكتاب عنده قال اما قاضي القضاه
فله في كل يوم مثقال من الذهب وله ارض يسيره يزرع بها ما يجي منه مونته وعليق
دوابه واما كاتب السر وهو الفقيه الامام العالم الفاضل ابو محمد عبد المهيمن
ابن الحضرمي فله في كل يوم مثقالان من الذهب وله محرثان يوفي موتين بحصل

منها متصل جبل وله رسم لبده على البلاد ومنافع وارفاق ولكل واحد منهم
في كل سنة بغلة بسرجها ولجامها وستة قماش بمائة الكسوة مطيرة لاشتراح الكتاد
الا الثوب الزردخاناه يعني طرد الوحش قال ــــ وهذان هما
المعينان والبقية لا اعرف ما هم ولكن لا اشبه لاحد الى هذين الرجلين وانا اعلم
انه تطلق الرواتب من المخازن والارض للفقهاء والعلماء والفقراء والحسبا وهم
ارباب البيوت قال ومما يكتب عن هذا السلطان من عادته انه اذا كتب عنه كتاب يكتب
في اوله بخط الكاتب بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم من امير المومنين المجاهد في سبيل الله رب العالمين ابي سعيد عثمان
ابن امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي يوسف يعقوب ابن عبد
الحق فاذا انتهى الكاتب الى اخره وختم الكتاب بالتاريخ كتب هذا السلطان
بخطه في اخره ما صورته وكتب في التاريخ المورخ به قال ــــ ابو
عبد الله السلالجي ولم يكتب احد من ملوك بيته هذا بيده بل كان كاتب السر هو الذي
يكتب هذا الا هذا السلطان ابو الحسن واخوه ابو حفص عمر حين حياته هذا مع
وثوقه العظيم بكاتب سره الفقيه الفاضل ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي واعتماده
عليه ومشاركته في كل امر له واما هذا السلطان ابو الحسن في ذاته فانه ممن اصلح
الله باطنه وظاهره عمر بالتقوى قلبه وترى بتامي العلما وبرابي الفقرا امداده
في ابطال الرجال وشجعان الفرسان بما دخل علينا من اخبار ما يراوح النسيم
ويغاوح النسيم تدارك الله به اهل الاندلس وقد جاد بنفسه قلبهم الكفار وبث
ملتحم وهي على شفا جرف هار قد اجرى الله على يديه احرمتها في يد الاسلام

واستوثق

المسلمين

واستوثق به طعامها وقد اذنت بتلاف وهو في هذا الطرف ما شك باوقاده
سالك فيه سبيل جهاده ولا زال الامد الله عز مبني الطاعتهم ما لاذ به خايف
الا واجاره ولا امله مومل فخاب ظنه قد وسع الخلق بخلقه وجمع امهم على
ما الهمه الله من رزقه ولقد حدثني غير واحد عن خلايقه الرضية واناته
الوضية وكمالاته التامة وفضايله المنيفة المرضية ما الحق به من سلف
من السلف وهو ممن لا يثنيه عن الجهاد عنان ولا يعمل له سيف ولا سنان
حتى يشرده في ضالته المفقودة وما استولى عليه العدو من الاندلس من البلاد
وحري من هذه نيته ان يشهد الله له ببلوغ مرامه واستكمال ما بقي في ايامه
وهو رجل يقتل الايام ويقتل عارب الانام وخالط العلما وتادب باداتهم
وحاكم الشجعان وزاد عليهم لو صدع الحجر لانفلق او صدف المردى بن الشك
لاتقاه لا يلتفت طرفه الى ما يبنيه ولا الى ما تركه من الدنيا وما اخذه فلو ركب
البحر لما رجز زاخره او قذف الزمان لما دارت دوايره وقد احيا حوله من
صنايع اباته ومن ابتغتهم من صنايعه اسود غيل وجنود صدق وملك لا
سل دم صد احبل الاجابة صريخ ولا يحدهم بالطارق المخاوف يصبح بجسم
عطفت على من يقلع وابتسم عمره والرماح كانها اشطان تبرز لبان الادهم
واما كيفية استقلال الملك اليه فنقول ــــ وبالله التوفيق ان
هذا السلطان ولد ما بين سنة ست وثمانين وستماية واخذ الملك عن ابيه ابي
سعيد عثمان كان قد عهد اليه لما غضب على اخيه ابي علي عمر وكان عمر المرشح
عند ابيه اولا حتى خرج عمر على ابيه وغلبه على فاس ثم اخذها ابوه منه وحاصره

في المدينة البيضا مدة ارخمته اشهر وكان عمر في هذه المدة ضعيفا فدخل العلما والصلحا
بينهما فاعطاه سجلماسة واغمات وولاية العهد الى هذا السلطان ابي الحسن علي ثم تغير عليه
بسبب جوهرة لعمر خادمة وهي التي بيدها مفاتيح بيت المال وذلك ان اباه ابا
سعيد عثمان كان قد امر لها بدرة صرح سلفه بيناله وهو موضع على معرفة من سلا وترك
ولده عليا خليفة منه بفاس فاحتاج الى شي هو في بيت المال فاراد اخذه وطلب
من تلك الحاجبة المفاتيح فابت ان تمكنه من ذلك ولا ان تبلغه فغضب عليها وجرد
سيفا كان متقلدا به فجرحها فبلغ ذلك اباه فغاظه ما صنع فكتب كتابا وامر بعض الاتباع
بمسيره به اليه يامره فيه بالخروج من البلد الجديد وسكناه بعصبة البلد العتيق راكبا
ليس الا على فرسه وان لا يركب معه احد من حشمه ويسلبه عن كل شي فلما بلغه الكتاب
وهو في قصره حيث جلوسه للناس قراه وعرف ما فيه فاخذه والقاه على راسه
وقبله وخرج من حينه الى الموضع الذي رسم له وبقي محجورا مدة الى ان دخل
العلما والصلحا والخطبا والاعيان يشفعون فيه ورضي عنه واعاده الى ولاية العهد
ثم ان اباه توجه على قصد تلمسان بسبب وصول الامير ابي زكريا يحيى صاحب
بجاية اليه لاستنجاده لهم على ما تقدمت اليه الاشارة على عدوهم المحاصر لهم
فعرض له المرض وصده عن الوصول الى تلمسان ضعف اصابه في طريقه فرجع الى
مدينة تازي وهنالك وصلت اليه الامير ابي بكر في الاسطول الذي بعثه اليه
فرجع الى فاس واشتد به المرض فمات بعقبة البقر فذهب فاس وجيء به
والده وقف ابو الحسن راكبا على فرسه حتى بايعه الناس ثم دخل فاس ودفن
اباه وجلس موضعه واستقل بالملك وكتب الى اخيه عمر يعزيه بابيه ويعرفه

على

على حاله فابى عمر وخرج على اخيه ابي الحسن فجهز اليه ابو الحسن ولده يعقوب
ثم انه في اخر الامر قصده بنفسه بالجيوش والعساكر واراد ان يقبض عليه
ثم دخل بينهما العلما واهل الصلاح فعفا عنه واقره على حاله وكتب بينه وبينه
وثيقة مشهوده بذلك ثم بعد ذلك خرج ابو الحسن قاصدا الى قتال اخوه
عمر الى ما والاه اهل تلمسان عليه فصرف ابو الحسن وجهه عن تلمسان الى سجلماسة قاصدا
لاخيه عمر فحاصره مدة ثم انه دخل عليه سجلماسة وامسكه قبضا باليد ووجده
قد ارتكب فضائح من المحرمات من قتل عمه ابي البقا يعيش وجمع بين حراير ذات
عقود ازيد من اربع فاستفتى ابو الحسن عليه العلما فافتى بقتله فقصد
في ليله وتركه يدفن ومنه حينئذ مات واستقل ابو الحسن حينئذ ورتب قواعد
اركانه واشرقت اعلام سلطانه ووالده ابو سعيد ورث الملك عن امير المومنين
ابي الربيع سليمان ابن عبد الله بن امير المسلمين ابي يعقوب يوسف بن امير المسلمين
ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق وابو الربيع ورث الملك عن اخيه لابيه امير
المسلمين ابي ثابت عامر وابو ثابت ورث الملك عن امير المسلمين ابي يحيى ابي بكر
ابن امير المسلمين ابي يوسف يعقوب وابو يحيى ورث الملك عن ابي يعقوب يوسف
امير المسلمين وابو يعقوب ورث الملك عن ابيه ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق
وهو اول من استقل بالملك من ملوك بني مرين وكان اصل انتقال الملك اليهم
ان دولة الموحدين بمراكش كان قد انحل عقد نظامها واشتغل عقدا يامها لاهمال
احدهم على اللذات وتشاغلهم بها عن الاخذ بالحزم في الامور وكانت قبائل بني مرين
رجالة بزاله اهل باديه ذوي باس ومنعه فثار فيهم ابي يحيى ابو بكر بن عبد

الحق وجمع الجموع وتغلب على فاس فملكها وملك غيرها من البلاد ثم مات ابو
يحيى بن عبد الحق وقام اخوه ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق فقصد مراكش فخرج
اليه ابو دبوس ابو العلى ادريس فقتل ابو دبوس وهو اخر من كان قد انتهى
اليه الملك من بني عبد المومن علي ومن يومئذ ظهرت دولة بني مرين واستقل
سلطانهم بالمغرب الاقصى ٥

الباب الرابع عشر

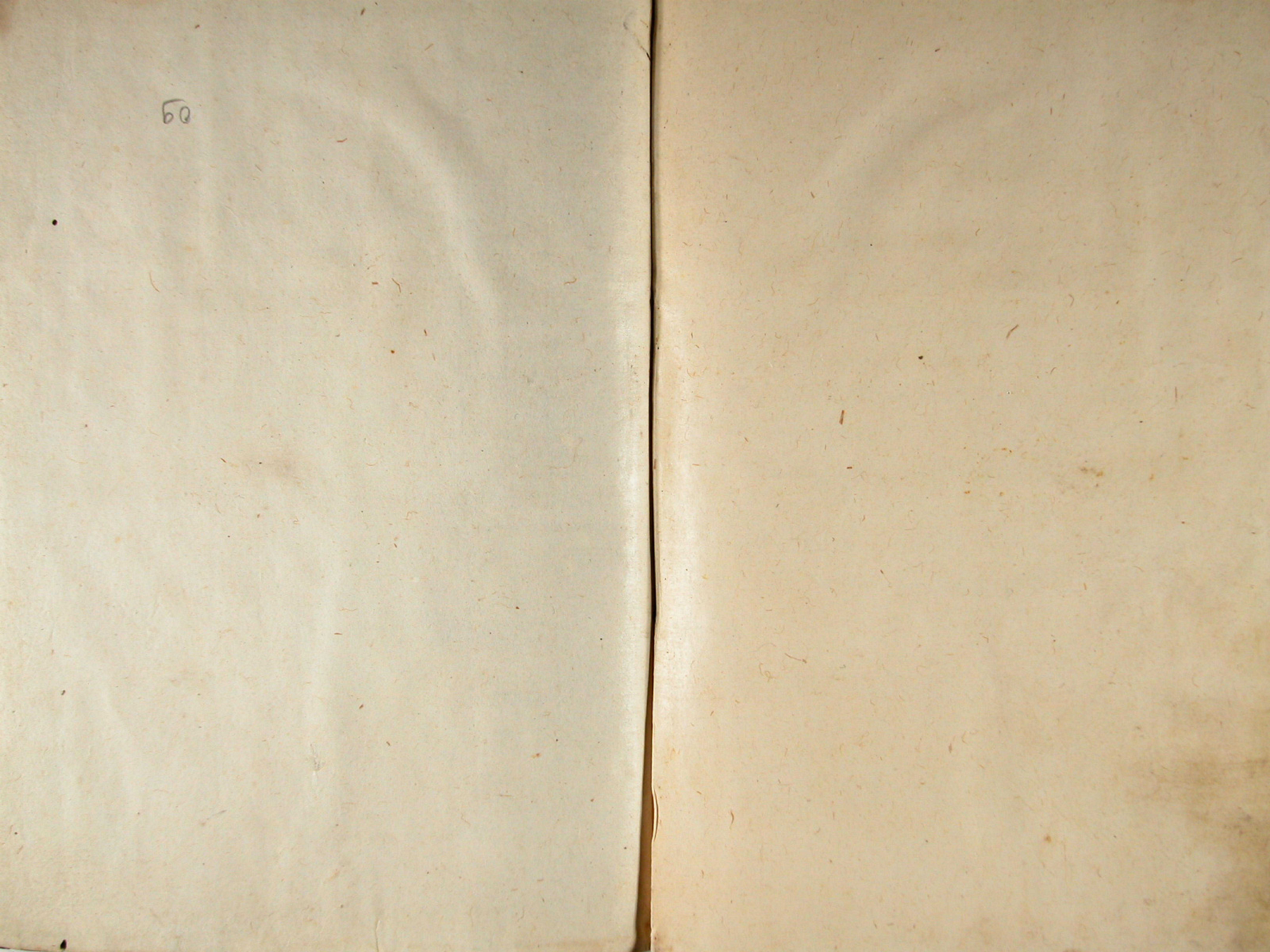
في مملكة الاندلس

المملكة الاسلامية بالاندلس حماها الله تعالى طول مسافتها عشرة ايام وعرضها
ثلثة ايام وسلطانها الآن اعني عام ثمانية وثلثين وثمنمايه هو يوسف بن اسمعيل
ابن فرج ابن نصر مستقره غرناطة وهي الآن دار هذه المملكة واضخم بلادها مدينة
كبيرة مستديرة رائقة المنظر كثيرة الاشجار والامطار والانهار والبساتين
والفواكه قليلة مهب الرياح لا تجري بها الريح الا نادرا لاكتناف الجبال اياها
واصل انهارها نهران عظيمان شنيل وحدره اما شنيل فينحدر من جبل شلير
بجنوبها وهو طود شامخ لا ينفك عنه الثلج شتاء ولا صيفا فهو لذلك شديد
البرد وغرناطة كذلك في الشتاء شديدة اذ ليس بينها وبينه عشرة اميال وفي
برد غرناطة يقول ابن صدره ٥ ٥ ٥

احل لنا ترك الصلاة بارضكم ... وشرب الحميا وهو شيء محرم
فرارا الى نار الجحيم لانها ... ارق علينا من شلير وارحم
لان كان ربي مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وفيه

وفيه عيون ماء كثيرة واشجار مختلفة الوانها وخصوصا التفاح والقراصيا
البعلبكية التي لا تكاد توجد في الدنيا منظرا وحلاوة حتى انها لتعصر منها
العسل وبها الجوز والقسطل والتين والاعناب والخوخ والبلوط وغير
ذلك وبذلك الجبل عقاقير كعقاقير الهند وعشب يستعمل في الادوية يعرفها
العشابون لا توجد الا في الهند ولا في غيره ويمر شنيل على غربي غرناطة الى
فحصها يسقي منها اربعين ميلا بين بساتين وقرى وضياع كثيرة البيوت
والعلالي وابراج الحمام وقدر ذلك من المباني وينتهي فحصها الى لوشة حيث
اصحاب الكهف على قول واما حدره فينحدر من جبل بناحية مدينة وادي
اش شرقي شلير فيمر بين بساتين ومزارع وكروم الى ان ينتهي الى الحمراء غرناطة
فيدخلها على باب الدفاف لشرقيها يشق المدينة نصفين ويطحن الارحا بداخلها
وعليه بداخلها قناطر خمس قنطرة ابن رشيق وقنطرة القاضي وقنطرة
حمام جاش والقنطرة الجديدة وقنطرة العود وعلى القناطر اسواق
ومباني محكمة والما يجري من هذا النهر في جميع البلد في اسواقه وقاعاته ومساجده
ويبرز في اماكن على وجه الارض ويختفي جدا ولا يحتاج الى الآلة وحيث طلب
الما وجد ومقعد سلطانها يعرف بالحمراء وهي بلدة منيعة كثيرة
المباني الضخمة والقصور الطريفة جدا يجري بها الما تحت بلاطها ويجري في
المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت ولا علا برج منها عن سقيا وجامعها وجامع
المدينة من ابدع الجوامع واحسنها بنا وتعلق بجامع الحمراء ثريا من الفضة
وحائط محرابه احجار ياقوت مرصوفة في جملة ما موه من الذهب والفضة



ومنبره عاج وابنوس وبالمدينه جبلان يشقان وسطها وبها دور حسان وعلى
مشرفه على الخص بري منظرا بديعا من نهر دراته وفروع الانهار تشقها وبغير ذلك
ما يقصر عنه الحسن والسبيكه يعرف احد الجبلين بالحمرا وهو دور وينعرف
الثاني بالقصبه القديمه وبالسهل وهناك برج الديك عليه ديك نحاس راسه راس
فرس وعليه صوره راكب بحربه ودرقه من حيث هبت الريح دار وجه
الراكب وباب المدينه وظاهرها ثلثه عشر بابا باب البيره وهو اعظمها وباب
الكحل وباب الرخا وباب المرض وباب المرصع وباب الرمله وباب الدباغين
وباب الطواحين وباب الفخارين وباب الحدق وباب الدفاف وباب
السود وباب الاسدر وحول غرناطه اربعه ارباض ربض الفخارين وربض
الاجل وهو كثير القصور والبساتين وكلها ربض بلي ستميل وربض الرمله
وربض البيازين الذي بناحيه باب الدفاف وهو كثير العماره يخرج منه نحو من
خمسه عشر الف مقاتل لهم شجعان مقاتلون معتادون بالحروب وهو ربض
مستقل بحكامه وقضاته وغير ذلك وجامع غرناطه محكم البنا بديع جدا حوله
بلاصقه بنا بحصبه دكاكين للشهود والعطارين وقد قام سقفه على اعمده طراف
وبداخله المدارس اتا بين متصنعون لاقرا العلوم وهو معمور بالخير كل حين
ومساجد المدينه وربطها لا تكاد تحصى لكثرتها ويجلس السلطان للناس
بدار العدل بالسبيكه من الحمرا يوم الاثنين ويوم الخميس صباحا فيقرا
بمجلسه عشر من القران وشي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ
الوزير القصص من الناس ويحضر معه المجلس الروت من اقاربه ونحوهم

واهل

واهل الاندلس لا يتعممون بل يتعهدون شعورهم بالتنظيف والحنا ما لم
يغلب الشيب ويتطيلسون فيلقون الطيلسان على الكتف او الكتفين مطويا
طيا ظريفا ويلبسون الثياب الرفيعه الملونه من الصوف والكتان ونحو ذلك
واكثر لباسهم في الشتا الجوخ وفي الصيف البياض والمتقدم فيهم قليل وارزاق
الجند بها ذهب بحسب مراتبهم واكثرهم من بر العدوه من بني مرين وبني
عبد الواد وغيرهم والسلطان يسكنهم القصور الرفيعه وبينهم وبين الافرنج
حروب ووقايع جمه في كل سنه الا ان يكون بينهم صلح الى امد وكثره عددهم
يغنو لله تعالى وقد كانت لهم وقيعه في الافرنج سنه تسع عشره وسبع
مايه على مرج غرناطه قتل فيها من الافرنج اكثر من ستين الفا وملكان بطره
وجوان عمه وبطره الان معلق جثته في تابوت على باب الحمرا وامدت جثه جوان
باموال عظيمه وحاز المسلمون غنيمه من اموالهم قل ما يذكر مثلها في تاريخ وما
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وبالبلاد البحريه اسطول حراريق
للغزو في البحر الشامي يركبها الانجاد من الرماه والمغاورين فالروش المهز
فيها تلوك العدو على ظهر البحر وهم الظافرون في الغالب ويغيرون على
بلاد النصارى بالساحل او بقرب الساحل فيسبون اهلها ذكورهم واناثهم
وياتون بهم بلاد المسلمين فيبرزونهم ويحملونهم الى غرناطه الى السلطان فياخذ
منهم ما يشا ويهدي ويبيع والبلاد البحريه اولها من جهه المشرق المريه
وهي ذات سور على البحر الشامي وهي اول مراسي البلاد الاسلاميه بالاندلس
وكانت العماره قبل الحاجه في سهلك الى الساحل لمنافع الناس وبحايه على

وادي المرية وهي الان قرية عظيمة جدا ذات زيتون واعناب وفواكه مختلفة
وبساتين صحيحة كثيرة الثمار ووادي المرية يقال فيه انه ابدع الاودية على ان اكثر
فيه يقال في فصل الصيف فيكون في لغتنط للبساتين ويبلغ متصلا بمرشانة
وقراها اربعين ميلا والمرية ثلث مدن الاولى من جهة الغرب تعرف
بالحوض الداخلي لها سور محفوظ من العدو بالستائر والحراس ولا عمارة بها
ويليها الى الشرق المدينة القديمة ويليها المدينة الثالثة المعروفة
بمصلى المرية وهي اكبر الثلث والقلعة تحوز القديمة من جهة الشمال ويلي العقبة
في السنترم وهما قصبتان في غاية الحسن والمنعة وساحل المرية احسن السواحل
وحولها حصون وقرى كثيرة وجبال شامخة وجامعها الكبير بالمدينة القديمة
وهو بليغ والمرية كثيرة الفواكه واما الحنطة فبحسب السنين للمطر لان اكثر
زرعها بالمطر فيتفق ان يجلب اليها من الحنطة من بر العدوة وبها دار الصناعة
لانشاء الحراريق لقتال العدو ويليها الان ولاة من صاحب غرناطة وقد
كانت فيما مضى مملكة مستقلة وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلثة ايام ويلي المرية
من البلاد البحرية من جهة المغرب شلوبين وهي معدة لارسال من يغضب عليه
السلطان من قاربه ويزرع بها السكر ويليها المنكب وهي مدينة دون المرية
وبها ايضا دار صناعة لانشاء السفن وبها قصب السكر والموز ولا يوجد
في بلد من البلاد الاسلامية هنالك الا فيها الا ما لا يعتبر ويحمل منها السكر الى
البلاد وبها زبيب مشهور الاسم ويلي المنكب بلش وهي كثيرة التين والعنب والفواكه
قال ابو عبد الله بن الشديد انه ليس في الاندلس اكثر عنبا

وتين

وتينا بابشامنها واما مالقة فمدينة بديعة كثيرة الفواكه لها ربضان عامران
احدهما عن علوها والاخر عن سفلها وبها دار صناعة لانشاء الحراريق وجامعها
بليغ بصحنه نارنج ونخل وتختص بعمل صنائع الجلد كالاعنة والحزم والمداورات
وصنائع الحديد كالسكين والمقص وبالفخار المذهب الذي لا يوجد مثله
في بلد وبلبس الحرير الذي يجلب منها الى جميع البلاد الغربية بالاندلس
وغيرها فتعم البلاد شتا وصيفا فلا تكاد تخلو منه دكان ساع واللوز
مثله في الكثرة والحسن والطيب وكذلك الزبيب وهي حصينة جدا
وفي شيبها يقول الشاعر

مالقة حييت يا تينها ❊ فالفلك من اجلك يا تينها
نهى طبيبي عنك في علتي ❊ ما لطبيبي عن حياتي نهى

قال ابن السديد ان سهاستوي متيل الاطبا تنقل من الحوض
الى غير ذلك مما يجلب منه ويلي مالقة مدينة مربلة وهي صغيرة كثيرة الفواكه
والسمك وتليها اشتبونه وهي مثلها ساحلية كثيرة الفواكه ويلي اشتبونه
جبل الفتح وهو طرد شامخ يخرج في بحر الزقاق سته اميال وبحر الزقاق
اضيق مكان في البحر الرومي سعته سته فراسخ وجرية الماء قوية ولا يكاد
يركد ويسمى بحر القنطرة والقنطرة جسر اخضر من سلس الى الشريرا ه
المسافرون اذا سكن البحر وسلس والشريرا بين طريف والجزيرة وقد
كان هذا الجبل تملكه الافرنج مدة سنين ثم اعاده الله الى الاسلام مدة قريب
بعمر السلطان ابو الحسن المريني واتخذ عندا الجبل اذا دخلوا الجزيرة لحرب

الكفار وقد كان اشكنه طايفه من عسكره داخل الجزيره الخضرا من السلطان يوسف
ابن الاحمر ملك الاندلس ليكون مستنفرا لجيشه وانما ضيعها روها تودي اليه
وما لا تودي عنه هكذا حدثني الثقات من بني مرين والقاضي الفقيه ابرهيم
ابن ابي ساتم اخذت الفرنج الجزيره الخضرا حين قتل ابو مالك بن السلطان
المريني وانهلام حيث بعد الشفره العظمى وحينيذ زادت الهمم المرينيه في
سد هذا الجبل وتحصينه وتعميره عمره الله وحمى هذا الملك لا ما ان
شرع فيه من غزو الفرنج واستقاده صوال الاسلام منهم ونصره النصر الموزر
ويفتح عليه الفتح المبين وهذا الجبل جبل منيع جدا يتمكن من جاره من الجزيره وشبته
دمانيه ويلي الجبل الجزيره الخضرا المشار اليها وهي مدينه محكمه كثيره الزرع والما
وبها نهر يعرف بوادي العسل عليه بساتين وارحي وغير ذلك وبها دار
صناعه لانشا الجواري وهي اخر البلاد البحريه الاسلاميه بالاندلس وليس
بعدها وهي الان بيد النصارى اعادها الله تعالى وقصمهم ومن البلاد
الكبار غير البحريه رنده وهي والجزيره الخضرا والجبل وطريف وما والاهم
تحت يد صاحب بر العدوه السلطان ابي الحسن احسن الله اليه واعانه
وبين رنده والجزيره الخضرا مسيره ثلثة ايام وهي حليه كثيره الفواكه والمياه
والحرث والماشيه واهلها موصوفون بالجمال ورقة البشره واللطافه
ومليحه بلد اسفره ثم ارجضونه ثم لوشه وبين المريه وغرناطه مدينه
وادي اش وهي بلد حسنه بديعه منيعه جدا كثيره الفواكه والمياه والمزارع
قريبه من شنيل فلذلك هي شديده البرد بسبب الثلوج وهي بلده مملكه واهلها

موصوفون

موصوفون بالشعر ويحكم بها الورثه وهم من قرابه السلطان او من
يشتغل بها سلطان او من خلع من سلطان لنفسه والمياه تمشي امام
ابوابها كغرناطه ومليحها مسرقا سطه وهي كثيره الزرع واختصت
بالزعفران وبها منه ما يكفي اهل البلاد الاسلاميه بالاندلس على كثره ما
يستعملونه وبعد المملكه من البلاد رجه وبيره واندرش وهي
مدينه طريفه كثيره الخصب وتختص بالفخار لجوده تربتها فلا يوجد
في الدنيا مثل فخارها للطبخ وحصونها كثيره جدا فليس بها من بلد الا
وحوله حصون كثيره محفوظه بولاة السلطان ورجال تحت ايديهم وبعضها
فرسان مرتبون وجند السلطان معظمهم بغرناطه ثم مالقه وبيره والثغور
البريه واما الثغور البحريه كالمريه فليس لها حاجه بالخيل الا قليلا وحاجتها
بالحراريق اكثر لان بلاد البر تغزو وتغزى من البحر وبلاد البحر بالعكس واخبار
الاندلس كثيره ما سبق عليه الكتاب وسلف حديثه في سلك هذه الابواب
ما فيه كفايه والى الله انتهت الغايه

الباب الخامس عشر

ه في ذكر العرب الموجودين في زماننا واماكنهم ه

ومضارب احيابهم ومساكنهم على افتراق فرقهم واختلاف طوايفهم
واشتات قبايلهم ومنازلهم من اطراف العراق الى اخر المغرب دون
من في اليمن وخراسان فانه لم يتحرر لي امرهم وانما ذكرت من عرفت منهم
اذ لم يكن بد من ذكرهم ومنهم نزال حول الحاضره وذوي توغل في

البادية وهم اسوار المدن وحفظة الطرق ولم يزل منهم ايمة للطلايع وحداة للجيوش
ومنهم بمملكة مصر والشام حفظة الدروب والقومة بخيل البريد والجملة النياق
في غالب المملكة ولم يزل الملوك يحسنون لوفادتهم ويهبون لهم جزايل الاموال ويقطعونهم
جليل البلاد هذا الى التنويه باقدارهم والتعويل على اخبارهم ورفعهم في المجالس
وقد ذكرناهم على ما هم عليه الان من النسب مع ما حصل من التداخل في الانساب
والتباين في الاسباب والتنقل في الديار والتبدل بالاقطار واعتمدت في ذلك على
ما ذكره الامير الثقة بدر الدين ابو المحاسن يوسف ابن ابي المعالي ابن زماخ المعروف
بابن سيف الدولة الحمدا ابي المهمندار وما حدثني به الشيخ الدليل الثابه محمود
ابن غنام من اصحاب قتادة بن حادث وهو من ذوي الثقة والعلم بقبايل العرب
وانسابها وبلادها وتفرق فرقها في اغوارها وانجادها وابو عزام بن كويس
ابن جليل بن ماجد بن ثابت بن ربيعة الذي ينتسب اليه ال ربيعة طيبة الى ما
كنت نقلته عن احمد بن عبد الله الواصلي وغيره من مشيخة العرب وقد كان كل من
الامير فضل بن عيسى وموسى بن مهنا يحدثني بطرف من اخبار العرب وكذلك
نقلته عن الشريف ابي عبد الله بن عمر بن الادريسي من اخبار عرب الغرب وعن
الشيخ زكريا المغربي وقد صححت ذلك بحسب الجهد وما الام في تقصيري في هذا
الباب الذي لم اتانس قبلي بداخل منه والطريق الذي لم اجد غيري سالكا فيه
ولا مسعدا على انه يلزم من ذكر العربان الموجودين في زماننا الكلام على قبايل العرب
البايدة والعاربة والمستعربة لان هولا اغصان تلك الشجرة وفروع تلك
الاصول فلنتكلم عليهم على مقتضى ما ذكره المورخون ونسوقهم الى ان بزغت شمس

الاسلام

الاسلام وانسولد النبي عليه الصلوة والسلام وكان الاولى ان نذكر ذلك في
جملة سكان الارض لتعلق بعضه ببعض وانما اتينا به لمناسبة بينه وبين الابواب
السابقة في ذكر الممالك اذ مساكن العربان متخللة لاكثر الممالك التي ذكرناها
او مجاورة لها واذا تقدم شي عن موضعه لمعنى اقتضاه واحيل على المتقدم في
موضعه كان اولى من تاخيره والغات النظر اليه فنقول

تقسم المورخون العرب الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما
البايدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم
وهم عاد وثمود وجرهم الاولى واما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد
قحطان واما العرب المستعربة فهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام

فالعرب البايدة طسم وجديس وكانت
مساكن هاتين القبيلتين باليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم في طسم
واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك الى رجل ظلوم غشوم قد
جعل سنته ان لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى تدخل عليه فيفترعها
ولما استمر ذلك على جديس انفوا منه واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم في الرمل
وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر في خواصه من طسم عمدت جديس
فانتزعوها من الرمل وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع
ابن حسان ملك اليمن فسار ملك اليمن الى جديس واوقع بهم وافناهم فلم يبق
لطسم وجديس ذكر بعد ذلك **والعرب
العاربة** بنو قحطان بن عامر بن شالح ابن ارفخشد بن سام فمنهم **بنو**

جرهم بن قحطان وكانت منازلهم بالحجاز ولما اسكن ابرهيم الخليل ابنه اسمعيل
عليهما السلم مكه وكانت جرهم نازلين بالقرب من مكه واتصلوا باسمعيل وزوجوه
منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المتعربه لان اصل اسمعيل ولسانه كان
عبرانيا فلذلك قيل لولده العرب المستعربه

ومن العرب العاربه **بنو سبا**

واسم سبا عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمي سبا وهو ابن يشجب ابن يعرب
ابن قحطان وسبا في نسب قحطان وكان لسبا عدة اولاد منهم حمير وكهلان
وغيرهم وجميع قبايل العرب وملوكها المتبايعه من ولد سبا المذكور وجميع تبابعه
اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثه ابن
امرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا وفي ذلك
خلاف فنذكر هنا اخبار عرب اليمن وقبايلهم المنسوبين الي سبا المذكور ونبدا
بذكر بني حمير بن سبا فاذا انتهوا ذكرنا كهلان ابن سبا حتى اخرهم ان شا الله تعالى

فمن بني حمير بن سبا التبابعه **ومنهم قضاعه**

وهو قضاعه بن مالك بن حمير بن سبا وقيل قضاعه بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن
مالك بن حمير وكان قضاعه مالكا لبلاد الشحر وقبر قضاعه في جبل الشحر ومن قضاعه
كلب وهم بنو كلب ابن وبره ابن ثعلبه بن حلوان بن علوان بن الحاف بن
قضاعه وكانت بنو كلب في الجاهليه ينزلون دومه الجندل وتبوك واطراف
الشام ومن مشاهير كلب زهير بن جناب الكلبي وهو القايل

الا اصبحت اسما في الخمر تعذل ... وتزعم اني بالسفاه موكل

فقلت لها كفي عتابا بمصطلح ... والا فبيني في العرب امثل

ومنهم حارثه الكلبي وهو ابو زيد بن حارثه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قد اصاب ابنه سبي في الجاهليه فصار الى خديجه زوج النبي صلى الله
عليه وسلم فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم وانشد ابن عبد البر في كتاب
الصحابه لحارثه المذكور يبكي ابنه زيد لما فقده

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ... احي يرجى ام اتى دونه الاجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل

وان هبت الارواح هيجن ذكره ... فيا طول ما حزني عليه ويا وجل

ثم اجتمع حارثه بزيد ولده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاختاره على ابيه واهله ومن قضاعه **جرم**
ومن قضاعه **جهينه** وهي قبيله عظيمه ينتسب اليها بطون كثيره وكانت
منازلها باطراف الحجاز الشمالي من جهه بحر جده ومن قضاعه **بلي** ومن
قضاعه **تنوخ** وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيره حروب ومن قضاعه
بنو سليح وكان لهم باديه الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوهم
ومن قضاعه **بنو عذره** منهم عروه بن حزام وجميل صاحب بثينه ومن
قضاعه **بنو نهد** منهم الضيغم بن عمرو النهدي وهو ابو خالد
بن الصعب وكان ريسا في الاسلام ومن بطون حمير **شعبان**
ومنهم عامر الشعبي الفقيه انتهى الكلام في بني حمير **ومن بني**
كهلان بن سبا المذكور احيا كثيره والمشهور منها سبعه وهي

الازد وطي ومذحج وهمدان وكنده ومراد وانمار

اما الازد فهم من ولد الازد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن ادد
ابن زيد بن كهلان فمن قبايلهم **الغساسنه** ملوك الشام وهم بنو عمرو
ابن مازن بن الازد ومنهم **الاوس والخزرج** اهل يثرب وهم الانصار
رضي الله عنهم ومن الازد **خزاعه** وبارق ودوس والعتيك وغافق
فهولا بطون الازد **اما خزاعه** فانها لما انخزعت من غيرها من قبايل اليمن
الذين تفرقوا من سيل العرم وسكنت ببطن مر على قرب من مكه وحصلت لهم
سدانه البيت والرياسه ولما اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش
في يوم الحديبيه دخلت خزاعه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف في نسب خزاعه بين المعديه واليمانيه والاكثر انها يمانيه والذي
تنتسب اليه خزاعه هو كعب بن لحي بن حارثه بن عمرو بن مزيقيا بن عامر
ابن حارثه ابن امري القيس بن ثعلبه بن مازن ابن الازد وقد ذكر عمرو
ابن مزيقيا ومازالت سدانه البيت لخزاعه حتى انتهت الى رجل منهم
يقال له ابو غبشان وكان في زمن قصي بن كلاب فاجتمع مع قصي بالطايف على
شرب فاسكره قصي وخلعه واشترى منه مفاتيح الكعبه بزق خمر واشهد عليه
وتسلم المفاتيح وارسل ابنه عبد الدار بن قصي بها الى مكه فلما وصل اليها رفع
صوته وقال يا معشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل
قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحى الخزاعي ندم حيث لا ينفعه الندم
فقيل احمق من ابي غبشان واكثر الشعرا القول في ذلك فمنه

باعت خزاعه بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبيست صفقه البادي
باعت سدانتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت للنادي

وجمع قصي اشتات قريش واخرج خزاعه من مكه ومن خزاعه **بني المصطلق**
الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما بارق** فهم من ولد عمرو
ابن مزيقيا الازدي نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فنسبوا به ومنهم معقر
ابن حمار البارقي ذكره صاحب الاغاني وهو صاحب القصيده التي من جملتها
البيت المشهور

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

واما دوس فهو بن عدثان ابن عبد الله بن زهران بن كعب ابن
الحارث بن كعب ابن مالك بن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى السروات
المطله على تهامه وكانت لهم دوله باطراف العراق واول من ملك منهم مالك
بن فهم بن غنم بن دوس وقد تقدم ذكر مالك ابن فهم ومن ملك بعده ومن الدوس
ابو هريره وقد اختلف في اسمه والصحيح عمير بن عامر **واما العتيك**
وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد
بنو الجلندي ملوك عمان والجلندي لقب لكل من ملك عمان منهم وكان
ملك عمان في ايام الاسلام قد انتهى الى جيفر وعبد بن الجلندي واسلما مع اهل
عمان على عمرو بن العاصي الكلام في الازد **واما طي** فانها نزلت بعد الخروج من
اليمن بسبب سيل العرم بنجد الحجاز في جبلي اجا وسلمى فعرفا بجبل طي
الى يومنا هذا واما طي فهو اد بن زيد بن كهلان فمن بطون طي جديله ونبهان

وبوان وسلامان وهني وشدوش فمنهم السنبس واما سدوس فالتي في
قبايل ربيعه ابن نزار مفتوحه الشين ومن سلامان بنو بحتر ومن هني
اياس ابن قبيصه الذي ملك بعد النعمان ومن طي عمرو بن المسيح وهو من
بني ثعل الطائي وكان عمرو ارمي الناس وفيه يقول امرو
القيس

رب رام من بني ثعل • مخرج كفيه من ستره •

ومن بني ثعل الطائي زيد الخيل وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
الخير ومن طي حاتم طي المشهور بالكرم **واما بنو مذحج**
واسم مذحج مالك بن ادد بن زيد بن كهلان وهم بطون كثيره فمنها **حولان**
وجنب ومنهم معاويه الخير الجنبي صاحب لوا مذحج في حرب بني وايل وكان
مع تغلب ومن مذحج **اود** قبيله الافوه الاودي الشاعر ومن بني مذحج
بنو سعد العشيره وسمي بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده
وولد ولده ثلثماية رجل وكان اذا سيل عنهم يقول هولا عشيرتي
دفعا للعين عنهم فقيل له سعد العشيره لذلك ومن بطون سعد العشيره جعف
وزبيد قبيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومن بطون مذحج النخع ومنهم الاشتر
واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين ومنهم القاضي
شريك ومن مذحج عنس بالنون وهي قبيله الاسود الكذاب العنسي ومن عنس
ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما**

همدان فهم من ولد ربيعه بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم حسب
في الجاهليه والاسلام **واما كنده** فهم بنو ثور وثور هو كنده بن عفير
بن الحرث من ولد زيد بن كهلان وسمي كنده لانه كند اباه اي كفر نعمته وبلاد
كنده باليمن تلي حضرموت وقد تقدم ذكر ملوكهم ومن كنده حجر بن عدي
صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قتله معاويه صبرا ومنهم شريح
القاضي ومن بطون كنده **السكاسك والسكون** بنو اشرس
بن كنده فمن السكون معويه بن حديج قاتل محمد بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما ومنهم حصين بن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد بن
معاويه بعد مسلم بن عقبه نوبه الحره بظاهر مدينه الرسول صلى الله
عليه وسلم **واما مراد** فبلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه
ينتسب كل مرادي من عرب اليمن **واما انمار** فهم عان وهما بجيله
وخثعم وبجيله رهط جرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يقال لجرير يوسف الامه لحسنه وفيه قيل

لولا جرير هلكت بجيله • نعم الفتى وبيست القبيله •

واما القبايل المنتسبه الى عمرو بن سبا

منهم **لخم** بن عدي بن عمرو بن سبا ومن لخم **بنو الدار** رهط تميم
الداري ومن لخم **المناذره** ملوك الحيره وهم بنو عمرو بن عدي بن
نصر اللخمي وكانت دولتهم من اعظم دول العرب وقد ذكرناهم ومنهم
جذام وهو اخو لخم وجميع جذام من ابنه حرام وحشم وكان في بني

حلام الشرف ومن بطون خثعم بن حلام عنيب ابن اشلم **اما بنو الاشعر**
بن سبا فهم الاشعريون وهم رهط ابي موسى واسمه عبد الله بن قيس
واما بنو عاملة بن سبا من القبايل اليمانيه التي خرجت الى
الشام زمن سيل العرم ونزلوا قرب دمشق في جبل عامله فمن عامله عدي
ابن الرقاع الشاعر **واما العرب المستعربه**
فهم ولد اسمعيل وقيل لهم المستعربه لان اسماعيل لم تكن لغته عربيه
بل عبرانيه ودخل في العربيه فلذلك سمي ولده المستعربه وسبب
سكنى اسمعيل وامه مكه وان ذلك كان بسبب ساره رضي الله عنها وان الله
تعالى امر ابرهيم ان يطيع ساره وان يخرج اسمعيل عنها فخرج ابرهيم
من الشام ومعه ابرهيم اسمعيل وقدم بهم مكه وقال رب
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فاتركها ابرهيم
هناك وعاد الى الشام فكان عمر اسمعيل اربع عشره سنه وذلك لمضي مايه سنه
من عمر ابرهيم فمن سكن اسمعيل عليه السلام مكه الى الهجره الفان وسبعمايه
وثلث وتسعون سنه وكان هناك قبايل جرهم فتزوج اسماعيل منهم امراه وولدت
له اثني عشر ولدا ذكرا منهم **قيدار** وماتت هاجر ودفنت بالحجر
ومات اسمعيل ودفن معها وقد اختلف المورخون اختلافا كثيرا في امر
ملك جرهم على الحجاز وبني اسمعيل فمن قايل الملك الحجاز في جرهم
ومفاتيح الكعبه في ولد اسماعيل ومن قايل ان ولد قيدار لما وجبه اخواله وعقدوا
له الملك عليهم بالحجاز واما سدانه البيت ومفاتيحه فكانت مع بني اسماعيل

لعين خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من بني اسماعيل فصارت السدانه
بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر بن الحرث الجرهمي من قصيدته
منها

وكنا ولاه البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكه سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوابر

فلما حضرت نزار الوفاه دعا ايادا وعنده جاريه شمطا وقال هذه
الجاريه الشمطا وما اشبهها لك ودعا انمارا وهو في مجلس له وقال
هذه البدره والمجلس لك ودعا ربيعه فاعطاه حبلا اسود من شعر وقال
هذا وما اشبهه لك واعطا مضر قبه حمرا وقال هذه وما
اشبهها لك ثم قال وان اشكل عليكم شي فاتوا الافعي بن الافعي
الجرهمي وكان ملك نجران فلما مات نزار ركبوا رواحلهم امين الافعي
فلما قاربوا من نجران على يوم اذا هم باثر بعير فقال اياد
بعير اعور فقال انمار وانه لابتر فقال ربيعه وانه لازور وقال
مضر وانه لا يستقر فلم ينشبوا ان وقع لهم راكب فلما غشيهم قال هل رايتم
من بعير ضال فوصفوه له فقال ان هذه صفته عينا فاين بعيري قالوا
ما رايناه قال انتم اصحاب بعيري ما اخطاتم من نعته شيا فلما اتاهم
باب الافعي واستاذنوا دخلوا واذن لهم صاح الرجل فدعا به الافعي وقال
ما تقول قال ايها الملك ذهب هولا ببعيري فسالهم الافعي عن

شأنه فاخبروه فقال لاياد ما يدريك انه اعور قال رأيته قد لحس الكلأ من شق
والشق الآخر وافر وقال انمار انما رأيته يرمي ببعره مجتمعا ولو كان اهلب لمصع به
فعلمت انه ابتر وقال ربيعة اثر احدى يديه ثابت واثر الاخرى فاسد فعلمت
انه ازور وقال مضر رأيته يرعى الشقة من الارض ثم يتعداها
فيمر بالكلأ الغض فلا ينهش منه شيئا فعلمت انه شرود فقال الافعى صدقتم
وليسوا باصحابه فالتمسوا بعيركم ثم سأل لهم الافعى عن نسبهم فاعلموه فرحب
بهم وحياهم ثم قصوا عليه قصة ابيهم فقال لهم كيف تحتاجون الي وانتم على
ما ارى قالوا اقل امرنا بل كل ابونا فامر خادم دار ضيافته ان يحسن اليهم
ويكرم مثواهم وامر وصيفا له ان يلزمهم ويتفقد كلامهم فاتاهم القهرمان
بشهد فاكلوا وقالوا ما راينا شهدا اعذب ولا احسن منه فقال اياد صدقتم
لولا ان نحله في هامة جبار ثم جاءهم بشاة مشوية فاكلوها واستطابوها
فقال انمار صدقتم لولا انها غذيت بلبن كلبة ثم جاءهم بالشراب فاستحسنوه فقال
ربيعة صدقتم الا ان كرمته نبتت على قبر ثم قالوا ما راينا منزلا اكرم قرى ولا اخصب
رحلا من هذا الملك فقال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه فذهب الغلام الى
الافعى فاخبره فدخل الافعى على امه فقال اقسمت عليك الا ما اخبرتيني من ابي
قالت انت الافعى ابن الملك الاكبر قال حقا لتصدقيني فلما الح عليها قالت
اي بني ان الافعى كان شيخا قد اثقل فخشيت ان يخرج هذا الامر عنا اهل البيت
وكان عندنا شاب من ابناء الملوك استملته على نفسي ثم بعث الى القهرمان
فقال اخبرني عن الشهد الذي قدمته الى هؤلاء النفر ما خطبه قال

اخبرنا

اخبرنا ملبس في كهف فيه عظام نخرة واذا النحل قد عسلت في جمجمة من تلك
العظام فامرت باستشارة ما هنالك فلم ار مثله قط فقدمته اليهم لجودته
ثم بعث الى صاحب مائدته فقال ما هذه الشاة التي اطعمتها هؤلاء النفر
قال اني بعثت الى الراعي ان يبعث لي اسمن ما عنده فبعث بها فسألته عنها
فقال انها اول ما ولدت من غنمي فماتت امها واتت الكلبة بجرو الكلبة ترضع
معهم فلم اجد في غنمي مثلها فبعثت بها اليك ثم بعث الى صاحب الشراب
وسأله عن شأن الخمر فقال هي كرمة غرستها على قبر ابيك فليس في بلاد العرب
مثل شرابها فتعجب الافعى من القوم وقال ما هم الا شياطين ثم احضرهم وسألهم عن
وصية ابيهم فقال اياد جعل لي خادما شمطاء وما اشبهها
فقال الافعى انه ترك غنما برشاء فهي لك ورعاؤها مع الخادم وقال
انمار جعل لي بدرة ومجلسه وما اشبهها فقال لك ما ترك من الرقة والارض
وقال ربيعة جعل لي حبا لاسود وما اشبهها فقال ترك ابوك
خيلا دهما وسلاحا فذلك لك وما فيها من عبيد فجعل ربيعة الفرس وقال
مضر جعل لي قبة حمراء وما اشبهها قال ان اباك ترك ابلا حمرا فهي لك فقيل مضر
الحمراء وكانوا لذلك حينا من الدهر الى ان اصابتهم سنة فهلكت الشاء عامة والابل
وذهبت الرقة والمتاع وكانت ربيعة تغير على خيله وتغنم وتعول اخوته
وكان سبب تحول انمار الى اليمن انه بعرق عطا في جنح الليل ثم دعا به
وهو لا يبصر ففقأ عين مضر فصاح مضر وتشاغل به اخوته فاعور انمار بعيرا من
ابله فلحق بارض اليمن ثم ولد لعبد اراسه حمل ثم ولد لحمل نبت وتيال

نابت وقيل هو ابن سلامان وقيل ابن اسماعيل وفي ذلك خلاف
ولد لنبت سلامان ثم ولد لسلامان الهميسع ثم ولد للهميسع ا
ليسع ثم ولد لليسع ادد ثم ولد لادد اد ثم ولد لاد ابنه عدنان ثم
ولد لعدنان ولدان وهما عك ومنه سوعك ومعد ثم ولد لمعد قضاعه
ومنه بنو قضاعه ونزار ثم ولد لنزار اربعه فمنهم مضر على عمود النسب
النبوي وثلثه خارجون عن النسب اولهم اياد وكان اكبر من مضر واليه
يرجع كل ايادي من بني معد وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق
فمن بني اياد كعب بن مامه الايادي وكان يضرب بجوده المثل والثاني ربيعه
ويعرف ربيعه الفرس لانه ورث الخيل من ابيه وولد لربيعه اسد وضبيعه
فولد لاسد جديله وغيره ومن جديله وايل ومن وايل بكر وتغلب فمن
تغلب كليب ملك بني وايل وقتله جساس ومن بكر بن وايل بنو شيبان ومن
رجالهم مره وابنه جساس قاتل كليب وطرفه بن العبد الشاعر ومن بكر
المرقشان الاكبر والاصغر ومن بكر بنو حنيفه ومنهم مسيلمه الكذاب واما غيره
بن اسد بن ربيعه فمنه بني عنزه وهم اهل جند ومن بني عنزه القارظان واما
ضبيعه بن ربيعه فمن ولده المتلمس الضبعي الشاعر ومن قبايل ربيعه النمر
ولجيم والعجل وبنو عبد القيس وهم من ولد اسد بن ربيعه ومن ولد ربيعه
سدوس ومنهم السين والهازم والثالث انمار ومضى انمار الى اليمن
فمنه بنو بجيله الحباب وحسبوا من اليمن ثم ولد لمضر المقدم ذكره ا
الياس على [عمود] النسب وولد خارجا عن عمود النسب قيس عيلان بن

مضر

70

مضر بالعين وقيل ان عيلان فرسه وقيل عيلان اخو
قيس وهو الناس بن مضر وقد جعل الله تعالى من الكثره لقيس امرا
عظيما فمن ولده قبايل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر
ابن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن
قبايل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح ابن
مرداس ومن قبيل قبايل عقيل الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد
والقرواش وغيرهما ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعه وخفا [جه]
وما زالت لخفاجه امرة العراق من قديم والى الان ومن هوازن ايضا
بنو ربيعه ابن عامر بن صعصعه بن معويه بن بكر بن هوازن ابن
منصور بن عكرمه ابن خصفه ابن قيس ابن عيلان ومن هوازن ايضا
جشم ابن معويه ابن بكر ابن هوازن ومن جشم دريد بن الصمه ومن قيس
ايضا بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه ابن هوازن
وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم
اهل الطايف ومن قيس عيلان ايضا بنو سعد وباهله وغا
ن وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس ايضا بنو عبس
ابن بغيض ابن ريث بن غطفان ابن سعد ابن قيس عيلان وكان بين عبس
وذبيان حروب داحس المقدم ذكرها ومن بني عبس عنتره العبسي وادى
ابو شداد بعد ان كبر ومن قيس اشجع وهم ايضا من ولد غطفان
ومن قيس قبايل سليم ومن قيس بنو ذبيان ابن بغيض و

بني ذبيان المذكور بنو فزاره فمنهم حصن بن حذيفه ابن بدر الذي يمدحه
زهير بقوله

تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله •

واسلم حصن بن حذيفه وكان بين بني ذبيان وبين عبس احن وحروب
معروفه ومن بني ذبيان النابغه الذبياني ومن قيس عدوان
ابن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطايف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع
العدواني الشاعر • انتهى الكلام على قيس • وولد لالياس
مدركه على عمود النسب وولد له خارجا عن العمود طابخه
وبعضهم ينسب مدركه وطابخه الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن
عمران بن الحاف ابن قضاعه وجميع اولاد الياس من خندف واليها ينسبون
دون ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس وصار من طابخه
الخارج عن العمود قبايل فمنهم بنو تميم بن طابخه والرباب وبنو ضبه
وبنو مزينه وهم بنو عمرو بن اد بن طابخه نسبوا الى امهم مزينه بنت كلب
ابن وبره ثم ولد لمدركه بن الياس خزيمه على عمود النسب وولد له
خارجا عن العمود هذيل وغالب وسعد وقيس
المنسوب اليهم ابن وهم ومن هذيل جميع قبايل الهذليين فمنهم عبد الله
ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ذيب الهذلي الشاعر
وغيره ثم ولد لخزيمه المذكور كنانه على عمود النسب وولد له خارجا عن العمود
الهون واسد ابنا خزيمه فمن الهون عضل وهي قبيله ابوهم عضل

بن

ابن الهون ابن خزيمه ومنه ايضا الديش ابن الهون وهو اخو عضل •
ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش القاره واما
اسد بن خزيمه فمنه الكاهليه وذو دان وغيرهما واليه ينسب كل اسدي
ثم ولد لكنانه المذكور النضر بن كنانه على عمود النسب وكان للنضر عده اخوه
ليسوا على العمود وهم ملكان • وعبد مناه • وعمرو • وعامر • ومالك
اولاد كنانه فصار من ملكان بنو ملكان وصار من عبد مناه عده بطون
وهم بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومن بني بكر الديل رهط
ابي الاسود الديلي ومن بطون عبد مناه بنو ليث وبنو الحارث
وبنو مدلج وبنو ضمره وصار من عمرو بن كنانه العمريون ومن اخيه
عامر العامريون ومن مالك بن كنانه بنو فراس ومن بطون كنانه
الاحابيش وليسوا من الحبشه بل هم من عرب كنانه فهولا اخوه النضر وولد
واما النضر فقيل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر
وولد للنضر مالك على عمود النسب والصلت ومخلد وولد
لمالك فهر على عمود النسب وفهر هو قريش وكل من كان من ولد فهر
فهو قرشي وسمي قريشا لشدته تشبيها له بدابه من دواب البحريه يقال
لها القرش وقيل ان قصيا لما استوى على البيت وجمع اشتات
بني فهر حول الحرم سموا قريشا لانه قرشهم اي جمعهم كذا نقل ابن سعيد
المغربي فعلى هذا تكون لفظه قريش اسما لبني فهر لا لمن ولد لمالك
غير فهر على عمود النسب وولد لفهر غالب على عمود النسب وولد له

خارج عن العمود ولدان محارب والحارث فمن محارب بنو محارب وهم
شيبان ومن الحارث بنو الحلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد
العشرة رضي الله عنهم ثم ولد لغالب لوي على عمود النسب وولده خارج
عن العمود تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومن تيم بنو الادرم
وكان لوي سيد قومه في شجاعة وكرما وحلما وخطابة وكان ذا مال
وابل كثيرة وحكي انه ند له بعير فخرج يرده فاستصعب فتناول حجرا
نضربه به في جبهته فانفلق من الجانب الاخر فعجب لذلك ثم اخذ الحجر فوجده
حديدا اخضر فاتى به قينا من صيود فقال له اطبع هذا سيوفا ثم اتاه
متقاضيا فجاءها وكانت قد تحرب فاحل العمر شيئا منها وهي بيده ثم قال

سيوف حداد يا لوي بن غالب حداد ولكن اين بالسيف ضارب

فتناوله لوي بيده وضرب به عنقه ثم ولد للوي اولاد كعب على عمود
النسب واخوته خارجون عن العمود وهم سعد وخزيمة والحارث
وجشم وعوف وعمرو وعامر واسامة اولاد لوي بن غالب وكل
منهم ولد ينتسبون اليه خلا الحارث ومن ولد عامر بن لوي عمرو بن عبد
ود فارس العرب قتيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم لكعب مرة
على عمود النسب وولده خارجا عن العمود هصيص وعدي ابنا كعب
فمن هصيص سهم وجمح ومن مشاهيرهم امية بن خلف عدو النبي صلى الله عليه
وسلم واخوه ابي بن خلف وكان مثله في العداوة ومن هصيص ايضا بنو
سهم ومن بني سهم عمرو بن العاص السهمي ومن عدي بن كعب بنو عدي

ومنهم

ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضي الله عنهم ثم ولد لمرة
على عمود النسب ابنه كلاب وولده خارجا عن العمود تيم ويقظة
فمن تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضي الله عنهم ومن
يقظة بنو مخزوم منهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وابو جهل بن هشام واسمه
عمرو المخزومي ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وولده خارجا عن
العمود زهرة ومنه بنو زهرة سعد ابن ابي وقاص احد العشرة ونسب
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم وقصي كان عظيما في قريش وهو الذي استنق وسند اليه البيت
من خزاعة وجمع قريشا واثل مجدهم وجاء الاسلام وهو على ذلك في التعظيم
لشانه وكانوا لا يبرمون امرا الا بدار الندوة لانها كانت داره وبه صنعت
قبائل قريش في الحرم وفي ذلك يقول الشاعر

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

ثم ولد لقصي عبد مناف واسمه المغيرة على عمود النسب وولده خارجا
عن العمود عبد الدار وعبد العزى ابنا قصي فمن بني عبد الدار
بنو شيبة الحجبي ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم صبرا ومن عبد العزى خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بني عبد العزى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ولبني عبد
مناف في قريش النسب الصميم والحسب الكريم والى هذا اشار ابو طالب

هم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

• اذا افتخرت يوما قريش بفخر فعبد مناف • اصلها وصميمها

وولد عبد مناف اربعة آباء وهو نوفل وعبد شمس والمطلب وهاشم ويقال ان عبد شمس وهاشم ولدا لبطن وجلاهما معتلقان فلما فرق سال بينهما الدم فقالوا انه سيكون بينهما دم وهكذا كان وقد قال من قال

• عبد شمس قد اوقدت لبني هاشم نارا شاب منها الوليد •

• فابن حرب للمصطفى وابن هند لعلي وللحسين يزيد •

وكان عبد شمس ونوفل متالفين بينهما متنافرين لهاشم والمطلب وكذلك كان هاشم والمطلب متالفين بينهما متنافرين لنوفل وعبد شمس ولهذا كانوا ولم يفترق هاشم والمطلب في جاهلية ولا اسلام واليه هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولهذا حرمت الصدقة على بني هاشم مع بني المطلب ولم تحرم على نوفل وعبد شمس فهو ابو امية المنسوب اليه كل اموي ومنه امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه وهو عثمان ابن عفان ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف ومنه معاوية ابن ابي سفيان صخر بن حرب ابن امية ومنه مروان ابن الحكم بن ابي العاص ابن امية وسياتي ان شاء الله تعالى ذكر معاوية ومروان وابنائهما وما تبعهما واولادهما من الخلافة في موضعه ومن ولد المطلب الامام الشافعي محمد بن ادريس ابن العباس بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب والما الابن

وظلم لابناء اعمامهم

الرابع

الرابع من بني عبد مناف الذي علا قدره ... هو هاشم واسمه عمرو والنسب فالبيه انتهت سيادة قومه وكانت اليه الرفادة والسقاية وكان رجلا موسرا وكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيوف الله واحق الضيف بكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما ايامهم هذه التي لا بد لهم من الاقامة بها فوالله لو كان مالي يسع ذلك ما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من اموالكم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحاج طعاما حتى يصدروا منها وكان هاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتا والصيف واول من اطعم الثريد بمكة وانما كان اسمه عمرا فسمي هاشما لهشمه الثريد بمكة فقال بعض العرب

• عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف •

• كانت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتا ورحلة المصطاف

وقبر هاشم بغزة من الشام وله ولدان احدهما اسد ابو فاطمة ام امير المومنين علي عليه السلام وعبد المطلب واسمه شيبة عمود النسب وهو الذي حفر بير زمزم لرويا راها وكانت قد تتابعت على قريش سنون اجدبت الضرع واذهبت العظم فرات رقيقة بنت صيفي ابن هاشم في منامها هاتفا يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه فحيهلا بالخصب فانظروا رجلا منكم وسيطا ووصف صفة عبد المطلب فليخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الما وليمسوا من الطيب واستلموا

الركن ثم ادعوا ابا قبيس وليستسق الرجل وليومن القوم فعشتم ما شئتم فاصبحت
رقيقة مذعورة وقصت رؤياها فقيل هو شيبة الحمد عبد
المطلب ففعل ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ايفع او
كرب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم غير
معلم ومسول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون
اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر علينا مغدقا مريعا قالت
رقيقة فورب الكعبة ما راموا حتى تفجرت السما بمائها واكتظ الوادي بثجيجه
فسمعت شيخان قريش يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحا اي عاش
بك اهل البطحا وفي ذلك تقول رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالما جوني له سبل سحا فعاشت الانعام والشجر

مبارك الامر يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل ولا خطر

وولد عبد المطلب عشرة اولاد الذين اعقب منهم ستة حمزة والعباس
رضي الله عنهما وابو طالب وابو لهب والحرث وعبد الله فاما
حمزة فما نعرف عقبه واما العباس رضي الله عنه فكانت اليه السقاية والرفادة
بعد ابيه عبد المطلب وفي سقيا الحجيج والفخر بذلك يقول القايل

ورثنا الفخر من آبائنا فنمى بنا صعدا الم نسق الحجيج وننحر الدلافة الرفدا

فان نهلك فلم نملك ومن ذا خالد خلدا فزمزم في اورمتنا ونفقا عين من حسدا

وهو ابو الخلفا قدس الله ارواحهم وسانذكرهم ان شا الله تعالى في مكانه

واما

واما ابو لهب والحرث فلم عقب باف واما ابو طالب فقد كثر الله
بركات البضعة الطاهرة النبوية ابناه ووصل نسبه وحسبه وكان
عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم الى علي رضي الله عنه فقال علي
انها صغيرة فقال عمر زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصدت لها ما لا
يرصده احد فقال له علي انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها
بعثها اليه ببرد وقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر فقال
قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت له اتفعل
هذا لولا انك امير المومنين لكسرت انفك ثم خرجت حتى جاءت اباها واخبرته
الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء فقال مهلا يا بنية فانه
زوجك فجاء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى مجلس المهاجرين في الروضة كان
يجلس فيه المهاجرون الاولون فجلس اليهم وقال رفيوني فقالوا بماذا يا
امير المومنين فقال تزوجت ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب
وصهر منقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي وصهري فكان لي به صلى الله عليه
وسلم النسب والسبب واردت ان اجمع اليه الصهر فرفؤه وولد
ابو طالب ابنا ثلثة وهم عقيل وجعفر الطيار وامير المومنين
وابن عم سيد المرسلين الواهب الحب ابو الحسن علي عليه وعليهم السلام ولكل
من عقيل وجعفر وعلي ابنا وسنذكر المشاهير من ابنا علي رضي الله
عنه فعليهم عمود النسب المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم واما عبد

الله فعليه عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو سبيل؟ ونبينا وشفيعنا
محمد خاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم انتهى الكلام على طوايف العرب البادية
والعاربة والمستعربة بتوفيق الله تعالى سبحانه واما طوايف العرب
الموجودين في زماننا فمنهم

عرب الشام

ثعلبة الشام بين مصر الى الخروبة وهم من ذرية آل عاث الجواهر ومن
الجبايلة ومن بني وهم ومن الصبيحيين ومن احلافهم فرقة من العميين
ومن العارة والحيان ثم جرم وهي بلاد غزة والداروم ما يلي الساحل الى الجبل
وبلد الخليل عليه السلام وفي العرب جرم كثيرة هم قضاعة ومنهم
بنو حشم وبنو قدامة وبنو عوف وجرم بجيلة وجرم عاملة وجرم طي
ومنها هولا الذين نحن نذكرهم قال الحمداني واسمه
ثعلبة واتراه جرم بحضنه متى بحا وهو جرم ابن الغيث بن طي وهم
شمان وقران وحيان قال وكانوا متفقين مع ثعلبة
وطايفة من جرم ومصر وثقيف دعايا جرم مكانها قال
والمشهور من جرم هذا الان خزيمة وقال انه لم يستان قريش
وزعم بعضهم انها ترجع الى الخرم وقال احرون بل من خزيمة بن
كالك بن حسل ابن عامر بن لوي بن غالب ابن فهد قال
وخزيمة هذه الى العرجه وال احمد وال محمود وكلهم في امارة شاور بن سنان
ثم في بيته وكان لسنان اخوان فيهم سود ودهما قايم وحصر ومن

هولا

هولا خزيمة حايع الزايدين جماعة منصور ابن حابر وجماعة عامر بن
سلامة ومنهم بنو اسلم قال وهذه اسلم من جذام لا من
خزيمة لكنها اختلطت مع خزيمة ومنهم شبل ورصيفة جرم
ونعيور والعدرة جماعة عليم بن زبيح والاحامل والرونة وكور من
جرم جماعة جابر بن سعيل وموقع وكان لكبيرهم ما كل الموفق وكان مقبلا
عند السلطان صلاح الدين واخيه العادل ومنهم بني عوز قال
وبنا اسم من جرم ابن حدرم من سنيس ومن هولا
العاجلة والصان والعدادلة وبنو ؟ وبنو جميل ومن بني جميل
بنو مقلام ومن بني عورا قبلا الى باور وبنو عرث وبنو ؟ وبنو
خولة وبنو هرماس وبنو عتي وبنو شحمل وارضهم الداروم
وكانوا سعيرا بني المكول مجاورهم قوم من زبيد تعرف ببني فهد ثم
اختلطوا بهم قال الحمداني فهذه جرم الشام وحلفاؤهم
ومن جاورهم ولادهم وبنو حاب بلدي من عسن ويعرف بالحريث
جماعة فهد بن بدران واما بنو صخر وهم الدعيجيون والعطويون
والصوبيون وبلادهم حول الكرك ومنهم طايفة بمصر وبنو خصيب
وهم استان بمصر والشام وبنو هوير ووقت منهم طايفة على المعاشر
بمصر وبقيتهم في الشام وبنو مره حضرا القدس وبنو قيس وبنو شجاع
بالقدس ايضا والعمارة ببلد الخليل عليه السلام وبنو ابو عجيس
وبنو سعيد بن قيس حضرا عورا الكفرين ونمرين وبنو وهران بجبل

عوف وبنو عمر عرب الصلت ومرجعها الى حلام سوطرين من حدام
ومنهم مبشر ومجرمه ومهدي وبنو مهدي منهم المشاطبه ومنهم اولاد
ابن عقل ومن الادعيه جماعه نعيم ومن بني مهدي ايضا العشائر جماعه
اولاد راشد والبرات اليعاقبه والمطارنه والعقيني والرويم
والقطارنه واولاد الصابيه وبنو دوش وكان نجمهم مسعود بن
حرير ذا مكانه عند ولاه الامور وبنو خالد والتلان والغراشيه
والدلان والحلالان والشاهره والمغاوره وبنو عطا وبنو مياد
والشل وال دويم وهم غير الرمثم والمحارمه وبنو عياض وهولا
ديارهم البلقا الى ديار الصوان الى عمل اعفر وهولا بالبلقا طايفه من
حارثه ولهم نسب مقرب بني عقبه ومن بني مهدي ايضا بنو داود وجماعه
فضل بن عليم من المشاطبه وجماعه زايد بن بشير من العشاير وجماعه قرشه
ابن حسان من الساعه وجماعه عصان بن عمرو بن حرير من العجابره وجماعه
تلمان العبادي من بني عباد وجماعه عساكر بن حباش وهولا ديارهم
حول الكرك وبنو حوشن حفرا الموجب وبنو نعجه من هلبا حفرا
الزويره وبنو محرمه حفرا الرقطانه والحسبه من بني عقبه وعقبه
من خلام وديارهم من الشوبك الى الحسا الى تبوك الى تيما الى برد ورواق الى
الحديثه او هي شرق الحجر واخر امرائهم في سلطان ابن عيسه وكان سلطاننا
الملك الناصر قد اقبل عليه اقبالا احله فوق السماكين والحقه بآل الفضل
والعرا واقطعه الاقطاعات الجليله والبسه التشريف الكبير واحله
له

له الى معمرله ولاهله البيت والحبا وبنو زهير عرب الشوبك ايضا والجرنت
وهم بساحل الغزاوي وغزوا عسقلان ايام الملك الصالح مع بيبرس
الكبجي في قطعهم هناك وبنو سعيد عرب صرخد وهم من سعد حرام ورشد
فرق شتى بصرخد منهم وبغوطه دمشق وببلاد شجار وبالحي ر
وبالبين والذين بصرخد منهم ال ميباش وال الصيفي وال البر وال
محسن وال محش وال رجا وبغوطه دمشق ال دحال وال
بذال والروش والحرش وهم جماعه نوفل الرشدي واما
ربيعه وهم ملوك البر وامرا الشام والعراق والحجاز فمنهم ال فضل
وال مرا وال علي من ال فضل قال الحمداني وربيعه
رجل من سلسله نشا في ايام اتابك زنكي وولده نور الدين رحمهما الله وسع
بين العرب قال ويقال ان اباه رجل من علي قال
ويقول ربيعه الان انه من ولد جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك
قال وهذا البيت يصحح قلت واظنهم اذا نسبوا اليه
اشرف لهم لانهم من سلسله بن عنين ابن سلامان من طي وهم كرام العرب
واهل الباس والنجده فيهم والبرامكه وان كانوا في كرامهم فهم قوم
عجم وشتان بين العجم والعرب وقد شرف الله العرب اذ بعث فيهم النبي
محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه وانزل فيهم كتابه وجعل فيهم الخلافه والملك
واثبتهم ملك فارس والروم ووقع بايديهم تاج كسرى وقيصر وكفى بهذا
شرفا لا يطاول وفخرا لا يطاول قال المهمندار الحمداني

وزعموا انهم من ولد جعفر من اخت الرشيد التي عقد له عليها قالوا لتحرج
عليه على ان لا يطاها فوطيها على حين غفلة فحملت بغلام كان هذا ربيعة من نسبه
قال ـــــ وهذا الخبر ليس بصحيح وان كان صحيحا فقد دفنت المراة
وولدها ثم قتل في ايام الحكاية ولم يعلم لها اثر قالوا وكانت نكبة البرامكة بهذا
السبب ومما يدل على بطلان هذه الدعوى ما نقل عن ثقات [illegible]
سئل عن سبب الايقاع بالبرامكة فقال ما تكن تظن حديث المراة صحيح وان
الايقاع بهم كان بسببه فقال نعم فقال ما لهذا الخبر صحة وانما حسد موالينا
وملكهم ملكنا ـــــ ولا يبعد ذلك من ملك الملوك وحاشية البرامكة
كان قد علا صيتهم وانتشر ذكرهم وكثرت فيهم المدايح وتقصدهم الشعرا ووفدت
عليهم الوفود حتى تضاءل الخلافة معهم قال ـــــ الحمداني والاصح
في نسب ربيعة هذا انه ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح
ابن شبيب بن مسعود بن سعد بن حرب بن السكن بن ربيع بن علي بن حوط
ابن عمر بن خالد بن معبد بن عدي بن افلت بن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن
غنم بن ثوب بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث
ابن طي فهذا ما ذكره الحمداني واما نسب ربيعة الى برمك فقالوا ربيعة
ابن سالم بن شبيب بن حازم بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال ـــــ
الحمداني ولد ربيعة اربعة وهم فضل ومرا وثابت ودغفل وسنذكرهم
على ما هم في وقتنا على ما ذكره لي محمود بن عدام من بني ثابت بن ربيعة قال ـــــ
فضل منهم ال عيسى وقد صاروا بيوتا بيت مهنا بن عيسى واميرهم واميد

شاير

شاير ال فضل احمد بن مهنا وبيت فضل بن عيسى واميرهم شبيب بن فضل
وبيت حارث بن عيسى واميرهم قناه بن حارث واما اولاد محمد بن عيسى واولاد
حديثه بن عيسى وال هبه بن عيسى فتباع وهذا البيت اسعد بيت في العرب
في وقتنا الذي اشرقت فيه طوالع سعودهم واتسع فيهم بحر عودهم واما
بقية بيوت ال فضل فمنهم الغزح والامير فيهم طاهر فغانم بن وهيبه
وال شمط والامرة فيهم في حاضيه بن محمد بن الصمد وال مسلم والامرة فيهم
في طاي بن عياش وال عامر والامرة فيهم في بني عامر بن دراج واما ال علي
منهم وان كانوا من صميم الفضل فقد انفردوا منهم واعتزلوا عنهم
حتى صاروا طايفة اخرى وسياتي ذكرهم فهولاء ال فضل واما مرة
تتضاف اليهم ويدخل فيهم فمن بادك وهم رعب والحرب وبنو كلب
وبعض بني كلاب وال مشاد وهم موال وخالد حمص وطايفة من سنبس
وشعبة وطايفة من عنزة وبنو خالد الحجاز وبنو عقيل من كرز وبنو
ديم وبنو حي وقران والتراحين ورابيهم من عرب البرية من
بذلك من عربه غالب وال اجود والبطنين وسناعد ومن بني
خالد ال حاج والصيان من بيات والحمور والدعم والعرشة
وال مسحر وال سوس والعمامرة والعلجات وهولا من خالد وفرقة
من عايذ وهم ال بيابل وشيخهم بن معامس والمزايدة وشيخهم كليب
ابن ابي مهد وبنو شعيث وشيخهم محمد العليمي والدواسرة وشيخهم رو ا
ابن بدران هولاء فيمن يخالفهم في بعض الاحايين على انني لا اعرف

في وقتنا من لا يؤثر صحبتهم ونظهر محبتهم وامير العرب كما تقدم احمد بن مهنا
وهذا نسبه الى ربيعه ابو مهنا بن عيسى ابن مهنا بن مانع ابن حديثه
ابن عضيه ابن فضل بن ربيعه وديارهم من حمص الى قلعه جعبر الى الرحبه
آخذين على شطي الفرات واطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبله بشرق
الى الوشم واخذين يسارا الى البصره ولهم مياه كثيره ومناهل موروده
ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنه اثار •

قلت ــــ وكان من خبر هذا البيت الذي رفعت عمده
وشد بطنب الجوزاء وبذل بيت لعيسى ابن مهنا عند الظاهر بيبرس
كان يتردد ويطريه احتاج فيها الى قريش وكتبه فبالغ في اكرامه واركبه
خير خلقه فلما ملك قلاوون الامر ودقاه وانهله رى الامل ورواه ثم لم
يزداد سموا ويترقى علوا حتى مات وقلده في الايام المنصوريه مهنا ولده
الامر وعظم نفسه ونابه وعرف بعلو الهمم وبلغ المرحوم رتبه الذهد
وعف عن الفواحش الا اللمم فزاد قدره ارتفاعا • وصدره اتساعا

قلت ــــ هذا البيت اوله رجل من طي من بني سلسله بن
عنيس ابن سلامان نشا هذا الرجل في ايام اتابك عساكر زنكي وايام ولده
نور الدين الشهيد كما تقدم ونقد عليه فاكرمه وشد بيد كف واليه هذا ينتسب
من كان من ولده او من حلفائه او من استخدمه الامرا الذين من ولده •
ومهنا جد مهنا هذا ابو احمد الامير الان هو الامير مانع بن حديثه
ابن فضل بن ربيعه الطائي الشامي البدري وكان امير عرب الشام
في

78

في دوله طغتكين صاحب دمشق ولم يصرح لاحد من هذا البيت بامره على
العرب بتقليد من السلطان الا في ايام العادل ابي بكر اخي السلطان صلاح ح
الدين امر منهم حديثه ثم ان ابنه الكامل قسم الامره نصفين نصفا لمانع
ابن حديثه ونصفا لغنام ابي الطاهر بن غنام ثم ان الامره اشتغلت الى
ابي بكر علي بن حديثه وعلا فيها قدره وبعد صيته فلما كان من البحريه
ما كان شاقت قصار يقف الدهر الملك الظاهر بيبرس الى بيوتهم
وهو طريد مشرد ولم يكن قد بقي معه سوى فرس واحد يعول عليه
فتال علي بن حديثه فرسه بركبه فلم يعطه شيئا وكان ذلك بمحضر من
عيسى بن مهنا فاخذه عيسى وضمه اليه واواه واكرمه وقراه وجره لك
ارباط حبله فاختار منها فرسا فاعطاه ذلك الفرس وزوده وبالغ
في الاحسان اليه فعرفها له الظاهر فلما تملك انتزع الامره من ابي بكر
ابن علي وجعلها لعيسى بن مهنا واتاه احمد ابن الطاهر بن غنام وسأله ان يشركه
معه في الامره فما رضاه ان يعطيه امره سوى بعلم وبقي ابو بكر بن علي شريدا
طريدا تاره ينجد وتاره باطراف الشام الى ان مات وامنه الملك الظاهر
غير مره وحلف له فما وثق به ولا اطمان ثم ان درج عيسى بن مهنا على
عند الملك الظاهر ولم يزل معظما الى ان مات ثم ان الامره صارت لولده
الامير حسام الدين مهنا بن عيسى في ايام الملك المنصور قلاوون وعلت
مكانته في ايام المنصور اكثر من مكانه ابيه • حكى لي شيخنا شهاب
الدين ابو الثنا محمود قال ــــ حضرت طرنطاي المنصوري

وهو مخيم بالجزيرة وقد حضره احمد بن حجي امير العرب ايدعي بلغ بعده احد آل
فضل لعربه ومهنا حاضر وكل منهما جالس الى جانب طرنطاي فاتح احمد حجي في
المطالبة واحتد وارتفع صوته ومهنا ساكت لا يتكلم فلما طال تمادي احمد في
الضجيج وتمادى مهنا في السكوت اقبل طرنطاي على مهنا وقال ما تقول يا
ملك العرب فقال ما اقول نعطيهم ما طلبوا هم اولاد عمنا وان كانت لهم عندنا
هذه البعدات اعطيناهم حقهم وان كان ما لهم شي فما هو كثير اذا اعطينا بني
عمنا شيا من مالنا فقال له احمد لا الا مثل انا اتكلم وزاد في هذا ومثله ومهنا ساكت
فلما اراد دفع مهنا راسه اليه وقال له يا احمد ان كلامك عليك هين وكلامي
علي ما هو هين وهذه الا بعر اقل من ان يحصل فيها كلام وانا سوف اعطيك اياها ثم
قام فقال طرنطاي هكذا والله تكون الامير ودام مهنا على هذا حتى جاءت
الدولة الاشرفية ولما خرج الاشرف لفتح قلعة الروم حضرت المعاكر
بترسين اقطاع مهنا فاكلت زروعها واذن اهلها فشكوا الى مهنا اذيته
الوقر فشكى الى الاشرف فعز عليه واستنقص همته وقال ما جهد ما
اذوحتي تواجهني بشكوي وما كان تغتفر هذا الفعل لهذا الجيش العظيم
الخارج لاجل اذلال العدو وقص جناح الكفر واشعه بشي هذا ومثله
ثم لما كان الفتح ركب الاشرف في الغداة بخواصه ومعه جلساؤه من بني
مهدي وكانوا يصحبونه فجاء مهنا ابن عيسى فامر بحمل الاشناع له ليدخل
فلما دخل عليها غمز عليه فحركت الاشناع له فوقع في الماء وتلوث بالطين فضرب
به بنو مهدي وضحك الاشرف ومن حوله وطوى مهنا جوانحه على المها

ثم

ثم انه استاذن في الانصراف الى بيوته فاذن له وقال الى لعنة الله فاسرها
مهنا في نفسه ولم يبدها وركب من وقته ونهض الى اهله واقام عندهم على حذر
ثم عاد الاشرف ونزل بحماه بعث اليه مهنا بالخيل والجمال فقبلها وخلع على
رسوله وبعث اليه خلعة سنية ليطمنه ثم تلبثه فلما جات لبسها اظهارا
للطاعة وارتحل لوقته ضاربا في وجه البر فلم يتم للاشرف ما اراده منه وعاد
الى مصر وفي نفسه من استيكال مهنا وبنيه واخوته وظن مهنا ان لا حفل عنه
فلم يلبث الاشرف ان خرج الى الكرك وخرج الى دمشق وخرج منها على انه
يصيف بكاشن الجبل ثم ان مهنا عمل له ضيافة عظيمة فحضرها الاشرف واكل
منها ولما فرغ ذلك امسك مهنا ومعه جماعة وحضرهم الى مصر وحبسهم في القلعة
وضيق عليهم الا في الراتب لهم وكان مهنا في الحبس لا ياكل الا بعد الملح واذا
اكل اكل ما يقيم رمقه ويصلي الصبح ويدير وجهه للحايط ويصمت ولا يكلم احدا
حتى تطلع الشمس ثم يقوم يتجلد ويتزعزع ويا خذ كما من حصي ويتلو ما كان هناك
ثم يتحدد ويرمي به الى الحايط كالاسد الصايل فلما خرج الاشرف الى الصيد
نزل ذلك الفعل فقيل له في ذلك فقال اقض الامر ولم يرض بسلطان الا ذلك
الحين قال ـــــــ وحدثني قطغر الدين مويتي ولد مهنا
قال ـــــــ لما كان بالاعتقال كان عمي محمد بن عيسى معرى بلحوم المرنق
والتطويل فيه وكان المرتفع قريبا لدور حريم السلطان ولبعض الامرا
فقلت له في ذلك فقال يا ولدي مهنا لعلي اسمع خبرا من النسوان فاضحت ما لا
يتحدث به الرجال فبينا نحن ذات يوم واذا بهم قد نضج وقال بشراكم قد ماتت

صاحبه الشيخ يقول واسلطاناه فعملنا له دعنا ما يقول مثل ما اقول لكم خبر وكان
لنا صاحب من العرب تنكر واقام بمصر فكان يقيف قبالة درب البرج ويومي البنا
ونومي اليه فيراه لا يتبعنا ولا نسمعه فلما كان تلك الساعه وما يجدتنا دا دابه حتى
فلا جاوا ادمي ثم مد يده الى الذراب وصنع فيه هيه قبر ونصب عليه عودا اعلبه
خرقه صفرا ذاتها صنجق السلطان ثم نكسها وقعد كانه يبكي ثم وقف كما رقص
فتاكد الامر عندنا بموت الاشرف فلما فتح علينا من الغد سالنا الفتاح والتجار س
فانكروا ثم اعترف لنا بعضهم فكان ذلك اعظم سرور ودخل على قلوبنا ولما اخرجوا
من الحبس شكوا احتياجهم الى النفقه فاطلق لهم جامعه من الاشرفيات ولم يكن مرادهم
بذلك الا التشفي واعيدت الجامعه الى اهلهم الا مهنا فانه اخر مدة ثم جهز فلما
خرج لمل دمشق لحقه البريد الى ثنيه العقاب بان يعود فامتنع وتوجه الى اهله
وكانوا قد ندموا على الطلاقة ثم انه ندم مضر بعد ذلك زمان وهو كالطاير
الحذر الذي نصب له الشرك في كل مكان واخر مدة قدم في اخر الدولة الناصريه
الاخيره سنه عشر وسبعمايه وكان ابن لعي يطول مهنا وهو الذي قدمه فلما وجده
قد امتثل تحدث فيه مع السلطان وقال هذا مهول قد منته ليعطي اقطاعا في
الحلقه فاعطيتموه فوق حقه حتى صار ملكا من الملوك وانا اريد ان تاخذ ما له
ومماليكه وتعطيني هو رقبته ليكون عندي الى ان يموت فوهد بذلك ثم ان ابن لعي
مات في ذلك الوقت فعيل له قد مات فعز ذلك عليه عليم وقبول شفاعته مع ما
كان يمنيه سوابق الخدم ولما كان السلطان في الكرك خرج مهنا وقد طار
خوفا ورعبا ولما احتمع بقراسنقر وكانت بينهما صداقه قديمه متوكده وكل منهما
متوحش

مستوحش فجددا الايمان والعهود على المظافره وان لا يسلم احد منهم صاحبه فلما
توجه قراسنقر الى حلب زار مهنا فحل به مهنا وراه قراسنقر هاربا من السلطان
فيه اعمال الحيله على امساك مهنا فقال له مهنا ما انت صانع فقال انا المبعه
فيك واجاهد وهو يحملني دابه وكل فرس يجيئني منه اذا قصدني قال له
مهنا يجي البنا فنحالفنا على ذلك ثم ان مهنا ذل لقراسنقر لما توجه اليه
على ما هو معروف في موضعه حتى ان زوجه مهنا عايشه بنت عساف
بالغت في خدمه قراسنقر وكانت تقول لمهنا يا مهنا ذل الدهر لا تدعه
وكذلك محمد بن عيسى بن على الافضل بن مهنا [عيسى اخو] فما كان رايه الا التقرب بامساك
قراسنقر والجامعه الى السلطان وكانت عايشه تقول
___
نعشنا الام ولدت الفضل بعد مهنا وعيسى وكتب مهنا الى السلطان يستعطفه و[يقول]
هو كلاما ليبكيك وما ليبكي ابيك وكان ربيكم وقد هربوا من الموت وسالوا ان تكف
عنهم فتكون اليد لقراسنقر والرحبه للافرم والحصن للركاش واذا حصرتهم
جامع للاسلام حضروا اليه وجاهدوا بين يديك كا جابهم بطابه القلب وانه
فلحمل الصبيبيه لقراسنقر ومحلوف للافرم والصلت للزركاش او امر به
كما كان فاطمانوا لذلك وزادهم نفورا الجهزهم الى جرنبا وقال له متى حسبت هو
كنت انا محلى في طاعتك معهم واحضر الركب العراق وسيرهم مع ابنه سليمان
وبعث معهم من جهته خر بندا ومن حوله خيولا مسومه فقوبلوا بالاكرام
والرعايه وخلع على سليمن واطلق له اموالا جمه وجهزت لمهنا خلع وانعامات
وصرف الحجاب البصره له ولاهله ومعه الحله والكوفه ومشايخ البلاد العراقيه

واستمرت الوحشه بينه وبين السلطان الملك الناصر وما كدت في عطا الامره لاخيه
فضل وتظاهر مهنا بالمنافره والمباينه والوحشه وحضر اليه عند خربندا
فاكرمه غايه الاكرام واجله غايه الاجلال وقرر امره الركب العراقي واعطى
عطاء حتى دهم ذوما سنا صاع الزمان وامتدت الايام والليالي في المراوغه
من مهنا وهو يعد السلطان انه يحضر اليه ويمينه ويسوف به من وقت الى وقت
والبريد يروح ويجي والرسل تتردد وحضر اليه ارسلان الدوادار والطنبغا
الحاجب الذي عمل نيابه حلب والشيخ صدر الدين ابن الوكيل ولا الوي ولا عاج
ثم كان اولاده واخوته تيتن ويبون الحضور الى السلطان وهو ينعم عليهم
بمئين الوف والاقطاعات العظيمه والاملاك وهم يمنونه حضوره ويعدونه
بقدومه ومهنا لا يزداد الا حذرا والسلطان لا يزداد الا طمعا في حضوره
واذا حضر للسلطان نصيحه او مصلحه كان مهنا ينبه عليها ويشير بها وكان السلطان
يقبل نصيحته ويعرف ديانته ثم لما كانت سنه اربع وثلاثين توجه مهنا بنفسه
الى السلطان ودخل الى مصر فاكرمه غايه الاكرام وانعم عليه انعامات كثيره
الى الغايه وعاد منها راجعا الى بلاده ولم يزل الى ان توفي في ذي القعده سنه
خمس وثلاثين وسبعمائه بظاهر سلميه واقاموا عليه الماتم ولبسوا السواد
وعاش نيفا وثمانين سنه وكان وقورا متواضعا لا يحتفل بملبس
بتميم وهولاء العرب هم في وقتنا ملوك البر فيما بعد واقترب وسادات
الناس ولا تصلح الا عليهم العرب قد ضربوا على الارض نطاقا وتفرقوا فيها
حجازا وشاما وعراقا انا لو خلت الارض قد رمت افلاذها او الشا
قد

قد مرت ردادها تزيح بخيولها صهيلا وتجتمع تستوقها على الركاب صليلا
تجمع قبايل وتلم متاصل وتتبين تغنا وتشرفنا قد يضربوا بمدرجه
الطريق خيامهم واوقدوا في علم الاستاع اعلامهم ان الكرم اعلامهم وتعارفوا
على قرى الضيفان وسارعوا الى تقريب الجفان قد دادوا على البلا د
اسوارا حصينه وسوارا على معصم كل بحر وعقد لكل جيد كل مدينه واحاطوا
بالبر من جميع اقطاره وحالوا بين الطير المحلق وبين مطاره وحفظوه من كل
جهاته وحرسوه من سائر مواضعه وافاته وصانوه من كل طارق يطرق
وسارق يتسلل او يسترق فلا تبصر الا مرتفع خيام ومستقر هيام ومورد
كرام وموقد صرام ومعقد هام ومعتقد ذمام ومجال غمام واجال
رزق او حمام ومغمد ايا دجثام ومستهد ينعم بريحه انف قناة او حسام
ومكتبه وتكتنزه صلوه ومكان مقرع واما من يجزع وملجا خايف وملجم
حابف شجايا ملكيه وعطايا برمكيه ومواهب طايه ومذاهب حاتميه
ونوادر بديعه ونوادر مرعيه وصوارم تتحدث بها الرقاب
ومكارم تتحدث على اثارها السحاب لا يطرق لهم غاب ولا يطرف لهم بذل رقاب
ولا يطرح لهم بيت مطنب ولا يصبح الا لهم تابع مثني ومضيف لا يخلو ناديهم
عن سيد مسود ورايس مقدم وشجاع بطل وجواد كريم وحليم وقور
ورائد امل وفاصل يناضل وصارخ ملهوف وهارب مستجير لا تنفك
لهم نار قرى ومراح ومنادي ونادي ومتاع مريح عدد الرمل لهم ابل وشاء ومدد
البحر ما يزيل الريل منهم وما يثبت منظل منهم على بيوت قد نصبت على الدبا

وبلون السحاب وعقدت عليها الحبا فلا تحلت شيرا لشعد الاسود وبطنت
بالديباج والحرير والوشي المرقوم وفرشت بالنمارق الرومية والقطايف
الكرخية ونضدت بها الوسايد وقامت حولها الولايد وسدت موتل
اشمها المنايح واعدت لطوالع النجوم قبابها وارحبت صحنها وسرعت ابوابها
الى الهوا واستصرخت واستعنت بها لدمع اللاوا ورفعت عمدها وصونت
جلالها وفرزت الارض وتلها وطلعت البدور في اكلها ورفعت الطنب
في دق اهلها وحولهم خيول تحمي حجبها وترمي ازا البيوت بحبسها
من كرايم الخيل المحبوبة وعظايم السبل معنى وصورة قد تمايلت الوانا
وتقابلت في مناسب الخيل اخوانا وتنوعت شيتها فدرت لستا ما وتنوعت
اعوجيتها السوابق تعصر مدى لاحق وتعل منه قدامه مثلانا وتعرفت
من اصول العرب في ديتيجه ومضر وتبرعت بما لا يليق قيمتها ما انتظر ما خلفه
ومنها ما فات النظر وتقلدت واصهلت وراها الرياح واقدمت وانهلت
ظماها مورد الصباح ومن كل طرف منها وطرف البروجاير ومثل
رجواد الحروما فيها طريق لشاير ودعت والطير في وكناتها لم يبرح ودعت
والوحوش في مكان بناتها لم تتدح ممنت كانها كثبان وهمت كانها عقبان
قد صلدت حوافرها كانها قعب حالب وصلدت مشاعرها كانها وجه عاتب
واتسع منخرها كانه وجار ثعالب وارتفع موخرها كانه ربيق مراتب وطال عرفها
كانه استار قبايب ومالت نواصيها كانها عقود ترايب ودق منحرها كانه
طرف قاضب ورق اديمها كانه حلية حبايب واتسع ذيلها كانه ذيل راهب

وبلبد

وبلبد معرزها كانه افى ارانب وقصر عجم ذنبها كانه بقا ذاهب ونهد
موضع لبنها كانه نهد كاعب وثنا صدرها حضه وانب ودلولت اذانها
كانها اقلام كاتب ولانت شعورها كانها عليها لوم سلط دليب ولانت
عريكتها كانها للنار دبيب لعبه لاعب وسطرت سطر حادر وتلقيت التفات
ارايب واشبهت الوحش والطير فطورا تحلق وطورا تواثب وقد
برزت شهبا ودهما وحمرا وسعترا وصفرا وخضرا وما بين هذه
الالوان وما بين صنوانا وغير صنوان قد دعت كالظبا ورفعت
كالحبا وطلعت كالكواكب وسطعت كالرقبا وحالت امام بيوت الحي
تصرندو عطفه وحطوه ادبه المعلم في موقف صفه فلم نرى من شاني وشانيه
توافقا فلم نرى بجر شلبله شانقين نحلاها ولا بايجد تعقد الطيبة الا
ذما طلاها ولا ابجد بلمع الكثم واعتصب النجوم حلاها ولا ابجد الموصوف
في كرايم الخيل ولا ابجد ابر رد النهار او الماح ردا الليل من حصون
كالحصون الشوامخ تتحصن على صهواتها وتحصل الظفر والاروى فواخر
لهواتها قد اسندت مبانيها الوثيقة وتشيدت فكانت تحصونا لا حصنا
كالحقيقة ومن حجر كالحجر بل اثرا شد من الحجارة واشد من التهر في محاجه
الغاره قد تبرحت تبرج الحسان وتخرجت تخرج الكاعب وبرزت للفرسان
واقبلت في مثل الالة متنظر وجالت وعنانها لا يدل على انه يتخطر كلاهما
محفوظ النسب ملحوظ الحسب مخصوص النجب لا عن غير سبب فمن
قرطاسية بيض ذايب على اعطافها اللجين وبقي عليها اثر الفضة والذهب

العين اقبلت كانها البيض الكواعب واستقبلت كانها ايام وصل
الحبايب كانما جللت بالنهار او حولت الى مطالع الاقمار او خولت
ما يلبس الشمس من حلل الانوار وجاءت قرطاسيه لما قرطست شياتها وقربت
مواليد الطغرا ابائها ومن دهم لم ترض بالليل رداء ولا بالظلم الشبيه
شبيه ظلماتها ولا بالاهله الا تحت مواطي حوافرها ولا بالصباح الا لما بين
ولمعه دمث غرتها فاما شال او استدار من الغرر الصباح فانه ما قدر يموج
بين عينيه من لوامع الاسنه لا من طلايع الصباح ومن حمر او قد السفق عليها
حمره وبدد السفيق على شياتها حمره منها معصم بسواد طالما ذر المسك
على وردها او امسك الليل بمحنته على وردها ومنها كميت تميل براكبه ميل
الكميت بشاربها وستطيل باتي طلابه في شفق الصباح على ذاهبها ومنها
ورد كانه اناه قد قطف او ربما اذا اشبه بخدعانيه او وصف وفيها
صامت واعرتها ما طلع كواكب الصبح بحلته ومنها ما هاب حوض الدما
ستعطي بتجاوزها فاما المحول غمرها ما اذا رمليه حباها ومنها ما قال
هذه حليه لتغتبصه ثيابها وبدت تعرف الانفه في مناخرها الشم وتعرض
الجبال اذا اقبلت شوامخها الصم ومن شعر قلح الغرق فيها فما افاد وفرح
الذهب غيبته حتى لبست منه حيلا من جاد واصطرمت جياد الخيل فطار
منها شرار من زناد وامتحنت حلبه السباق فجاءت سابقه عليه اثار الحلوف
دون بقيته الجاد ومنها رامله في اعلام الشيات ومنها عاطله من اعلامها
هذه قد حليت للغرر والحجول وتلك جعلتها حليه لا يامها ومن صفر هي في

العصر

العصر الاصايل وفي الحرا احرما بقي من سعاعه السابل سكانت اللهب
وهو الطايب والطايل وفاقت الذهب وهي الحاير والحايل ورافت
مع التمول ورقت مجي النابل وقامت الى مطالع البرق فجال دونها حايل
وضاقت بها الحلم فاتفقت مصبغات الغلايل وسكانت اليها الشمس
واودعتها من حسط سوادها الممتد في الحمايل وتوهم الحبش لما قيل
انها حبشيه وافاضت عليهم الايلب من فواصل حليها الموشيه وسعد
بها هذا الحبش لما انتسب اليه وحق لما كان المنتسب يصح ان يطلق عليها
وعليه وبحر كل حبشي لكونها تعد منه وهو من اعدادها ويطاول حتى متى
عليها بالنسبه واخذ في وجهه محاسن الخطيط من خط سوادها فكانها
نار ترفع في الليله الظلماء لها لهب فوقلت شعلتها الا ما علق به الليل
من العرف والناصيه والذنب ومن خضير ما منها الا من بيت العرب
وما فيها الا ما تنتدب الا الى الحرب كانما عليه طل ذوايب او علاها جني
سحايب او التى عليها زبرجد او اومي بها اثر سعاعه مهند فكل اوادته
الحيوه بصرته والشقاه من كثرة التقبيل خضرته وبدت ولا هي سعد دكا
حوض وعذنت ملثمي وما قطعت بها عناق النواصي ولا عصرت من
اعطافها ابنه الزرحون ومن بلق كرام ما قعدت بها محنه ولا بعدت
عن سعيين احل تامن كل منهما حسنه لاما يقال ان الطبيعه فقرت
في ايضاحها ولا انحسرت دله دهب تذبيا جها بل كل منها علم على صاحبه
تعرف به اذا دكبه وبحلف انه اصاد الروض ومواقل منكبه منها مثا

يقابل بين صباح وظلام ومنها ما ماثل بين البياض والحمرة حلة علام فاما الاول
فقد طلع سطرا حسنا وجمع بين ضدين لما اجتمعا حسنا كانه تولع التحجب
وترصيع السحب او قطع ليل بصبح لشهب ادمع حرب طهر في وجوه لمعان
الفضة فكل منها ما اظلم وما انار وما اطل جانبي الارض ففي وقت واحد
في هذا الليل وفي هذا نهار واما الثاني فكانه اختلاط ماء وراح واختلاف
مجاري شفق على صباح لا يقاس بها البرق وهو احضر ولا يشبه به الاكان
هو التشبيه بها افقر ولا يبالغ واصفه الا قال كظهر الحصان الا ابطه
البطن فكشف الجلد في اللون اشقر وما سوى ذلك جميعه من الوان
الخيل مما يمزج من احمر عتق واصفر اصيل واخضر بحري واشهب نهار
وادهم ليل ومنه كل ديج ذلك غير وزج كانما لون من بنيموج او
كورس مما صدره بصدا على نباته ينتج واصل لا يبلد رحوف الغمام
لعارضه سحب والحب لا هو كالاحمر ولا كالاشهب وهي قيه
وما فيها الا ما هو قليل كالصديق ما استنكرها الا من جرب ولا استنكرها
الامن جانبها في وجه الشمس يسرب وكانما عينيها في قصيدة كتب في وصف
الخيل بيتها • وهي ٥ ٥ ٥

اقبلت في ميدانها تتجارى • هي والريح في المدى تتبارى •
وودعت سابق الغمام للبرق • فانجلى بها يتوارى •
سابقات لما ادرك • البرق بعدها الا ما رأى •
ما تحققت الطرف الا • حتى حلت الشهب في الظلام حيارى •

مالمصنف الىوزم

84

• وارتنا يوم الرهان انا تبدى • تتكادى وما تبكاري • ٥
• من جياد مشتوبة في سوق • لبس ترضى من غيرها الاضمارا •
• كل حمرة كانها الجمر الصلد • لهذا تتحد الانهارا •
• وحصان كانه شعب رضوى • رابط الجاش لا يخاف دقارا •
• نخبة الخيل من خيول كرام • ردت في اختبارها الاختبارا •
• وانت بالجياد من كل فج • واستجادت منها الخيار خيارا •
• علمتها في جريها كل شيء • في محال للموت الا الفرارا •
• مسرقات كانها روضة الحزن • بل الحزم انبعثت ازهارا •
• ابيض حالك مثل يوم وصال • قد تعالى ضياؤه واستنارا •
• ملعنا جيله الى ذا حسن • مثله قد يليق نهارا جهارا •
• لا يباري الشهباء شواها • ليس مثل الشهباء يبارى •
• وكذا اخضر هو الابهى عصا • اشبه المرد سالفا وعذارا •
• وانا ما بين لونه يحكي • مد مثل ما شاه واعتدارا •
• معه من سرواه خضرا بحري • حيث يجري دمردامنها دارا •
• واغر كانه الليل الا ما بدا • بين مقلتيه نهارا •
• ادهم رق جلده تحسبها منه • فارق في الدجى انحدارا •
• وشبه تحسبه تنت دهم • بحها لا يخاف الفقارا •
• وكميت لو قابل في الكاس شربا • ما كان الا الغفارا •
• ثم ورد بطيب منه شميم • فلم طفنا من عضه انوارا •

سما من لونيها كل عذرا عليها يبدو حيا العذارا
وكذا اشقر كيه مفدى جا كالبرق تستطير شرارا
ثم شقرا كم نولع صب بهواها وبات يشكوا النارا
وكذا اصفر مراه اصيلا سار نجم منه وسال نضارا
ثم صفرا اذا بشرت طرف حرها الجديد خاف الخارا
ثم وان عقيقي العود بيم الظلام والاقمارا
مثله مثله من البلق لانت موق ثوب الدجى عليها الازارا
فهي تحكي بيضا ملطومة الجسم فبعض دجى وبعض نهارا
وكذا البلق بحمرة فكم عما عن حبيبه الازرارا
ثم بلق اقبلت تحكي الحلى بياضا من لونها واحمرارا
تتهادى في مشيها كعروس اذ رعوا فوقها الحبوب نثارا
ما كفاهم ان يعطوها الى ان يعطوا كل درهم دينارا
ثم في الخيل درج ماج بحرا وسما وصار نيارا
ثم مجريات فراها حدولا منه صادف التيارا
ثم من سابر الجياد دكل ارسل الركض نوها مدرارا
ونلك السوابق اصدا مثلا مصلا السيوف حرارا
ثم صديا لانها هي غمام مكفهر بسيلها الامطارا
بعدها الكميت يحيد لونا لا تشبه حكي ولا منوا را
لا ولكن تحكيه في امتزاج قد بدى لذا وهذا نشوارا

الابلق

85

ثم نبلوه في المحاسن حجر مثله لا يميل عنه ازورارا
صافنات زادت على الحسن حسنا في مداها وزانت الاخبارا
وانت في افعالها وحلاها مصنفات تعجب النظارا
ملكت حلمها كلها الاماني وحوت للانس حواها القفارا
سبق تجعل الانام حبيقا من ركابه والبسيطة دارا

فاما هولا العرب اذا ركبوا الهياج او وثبوا الى معاركه النجاج
سلت الافق قتاما والطرف ابلا كراما فلم تقلدوا اسيوف تعرف
الارواح في لجج وتقتص منا طران الرقاب لمحج كانما ملبوت فيها حمر
المنايا او ملبوت عليها سود الرزايا ترصعت بالنجوم وانتعلت بالهلال
ونقطعت من العيوم وضربت مرهفات النصال لا تحتسي ترق حذ نيلها
الاخضر ولا تخلى وجه مرتلها الصقيل ولا سطى فيلها صوليم لانها
صرمت الاعمار ومواضب لانها تعتضب الاجل وتحل الدمار ومشرفات
لانها اشرفت على الروس ومهندات لانها رتبي راي الجند في احراث
النعوس ومناصل لانها تنتصل لاما حنت وقواطع لانها تقتطع
مد الامس اتان لواحسنت كانما كلت فيه النار او تشكلت نيف
الانهار فاعلى طجيبغها اين تات ولا اقرنيها عار لعدم الثبات
ولا على حاملها الحارزات كثرت لديه البحاير او كدت عليه من حنتها الاعدا
الحزاير كانما رصعت زرق اليواقيت او علت فرزي نمل او وقرى
رمل لها فيها انات محاميته ومل اعتقلوا من عوال الرماح كل ردينيه

ثمر ما ماس مثلها قد ولا مال اهيف ولعب مثلها دستبيل غواشل
فقصبت المران عوامل سحبها تعمل في اطرافها البيدان تطاولت لتقف
دو الكواكب او لتقف ستر السحايب ثم رات انه لا يروي بغير الدما
حوايم اسنتها العطاش ولا يقوم مكانها الا ورود الوريد لاماء المطر
الرشاش فرمت على ابار الرجال اعنتها وسلبت صلاتها وتنقب علقها
وما رقيت من دما اعدايها ما دارت دوايرها على عدو الا وخاف ان
مقصل على اسوارها اوستور ولا صعب مصاعبها داعق الانطار بها
وشام بلمعتها المدور ورايت من الرجال في تلك الخيل صقورا احمى مي بها
وشبولا تطم مخاجها لسودا ضراغم وعقبا كواسر وابطالا لا تعد بنزلات
ورجالا لا تبالي اين نزلت تدخل على عزيز قوم بلاده وتحمي عليه ارضيه
وتردد دونه ماه وتمنعه شربه وترد عليه قوله وتفصل عنه قومه
وتاخذ ماله اذا شات غصبا وتقسمه اقتساما لا نهبا لا تحوش في
ليل ولا تحتمي في نهار كمتصل الملاطة بها ان تخاف والمنعه ان تسوق فاذا
سارت فلت النهب سارت والسحب سالت والجبال ما دت
والرمال مالت تركب النجب وتجنب الجياد فتختال الارض في حليه الشا
بدورا حفاف المطي واهلة حوافر الخيل ونجوم استة الخرصان
تتوطاهم الرواحل وتطوي بهم المراحل وتبل واركابهم كانها فلك
جبال او حلل تزال يتبع محال الرياح بين فروجها وتنبع طوال
الرماح فوق بروجها تمد اعناقها طلبا لقرب المنزل وتحد استواتها

الى

88

الى ارض وتصبح بمعزل كانها لتمام الخلق بنيان لا يغير بعيتها الرسق
المتلجلج ولا في بينها شدها المتلجلج ينثني راكبها كانه شارب ثمل ولا
يتشفى كانه بات عجل ركب من الابل النجائب وهو محتفل ووثب وكانه
لما بلها يحط محط الضبي في اشراك محتبل من امتطاها وركبها احرم
لشاطه ومن ستنبطاها وضربها ظلمها وظلم بالضرب لها شاطه والاكوار
تترابى عليها كانها اهله على غمام والمحمل البطان والحور الزمام واما هم
الظعاين تحرس بها في الآل الشآبيب وقد شد كل هودج على كور راحلته
الثريا وتسعد بتعديها وطابت بريها فسايرتها نظاير الاحداق
وعادت ولم تخلع وعاجت وما وقف لها تاتي الركب ولا عاجت
ربة الهودج فاذن الامن بعيد نبطره ولا امان الا دين الجوانح حتى
وتعرض لها فلم تعمل ولم تخرج وتعرف بها فما زاد على ان وقد قلبه
وقاد وهو مخرج حتى اذا نزلوا بليل ونزحوا هدي النهار وجا
الظلام بسبيل او فد وا نار تشب بالمنزل الرطب وقودها وتبذل
بعن ن النار عمودها رفضتها الليل في تمثيل رهوان وسعص طلاهته
بادي ضوها فهو وان تشعشعت كالناف وتورعت الاعلام هوارته
عن الآل والاتلاف ما ذكره تزمي تتكلم شراره كاطراف جرمته تشب
بالعراق وضوها يعشي بابل ولشاف يهدي الصيفان بها لا يصوت
السائح ويبدي تشاع دما للغرى من كل نازل كوما وطرف شائح
واما الى على ما سيدهم رملة بن حماد بن محمد بن ابي بكر بن علي بن حليشه بن

عقبة بن فضل بن ربيعة وقد كان جده اميرا ثم ابوه وقلد الملك الاشرف
خليل محمد بن ابي بكر امرة ال فضل حين امسك مهنا بن عيسى ثم تقلدها من
الملك الناصر حين بعث كلا في طرد مهنا وسائر اخوته واهله
ولما امر رمله كان حدث السن فحسدته لعمامه بنو محمد بن ابي بكر فقدموا
على السلطان بتقادمهم ونزلوا على الخواص وسائر الامرا وذوي الوظائف
فلم يحضرهم السلطان لديه ولا ادنى احدا منهم اليه فرجعوا بغير ما تمنيه
الحين بخفي حنين ثم لم يزل بنو بنيه يصبون له الدوائر وينصبون له الحبائل
ويقيه الله سيئات ما مكروا ويدفع عنه بالسلطان ما نكروا وهاهو
اليوم مشيد قومه وفرقد دهره والمشهود في عشيرته المتبع لوجه
الايام بسيرته وله اخوه معين كبار امرا افضل وهم امرا وهم
اهل بيت عظيم الشان مشهور السادات الى امرا الجهة ونعم صحبة
ومكانة في الدول عالية وديارهم مرج دمشق وعوطتها بين اخوتهم
ال فضل وبني اعمامهم ال مرا ومنتهاهم الى الحوف والحماسة الى التبكة
الى تيما الى البادع

وأما آل مرا

فبيت الامرة فيهم ال احمد بن حجي وعشيرتهم ال منيخر واميرهم سعد بن مهنا وال كثير
واميرهم رحيل بن سكال وال بقره واميرهم علوان ابن ابي عمرا وال
شما واميرهم عمرو بن واصل ثم صارت الامرة في بيت ال احمد فمر بن
نجاد بن احمد فتاه بن نجاد ومن بني سليمان ابن احمد شطي بن عمر بن توبة
ابن سليمان واحمد هذا هو ابن حجي بن يزيد بن علي بن مرا بن ربيعة والاهم

مقسومة بين هذين الاميرين نصفين ويدخل في امرتهم من يذكر وهم
حارثة والحاص ولام وشعيب ومدلج وفزر وبنو
صخر وزبيد حوران وهم زبيد صرخد وقد تقدم ذكرهم وبنو
عني وبنو عز ويأتيهم من عرب البرية ال المغيرة والمفارجة
وال سلطان والعزي وال برجس والحرسان وال المغيرة
وال ابي فضيل والرواق وبنو حسين الشرفا ومطير وخثعم
وعدوان وعنزه وال ــــــــــــ مرا ابطال منا حتد ورجال
صنا ديد واقيال قد كونوا من جاه او حديد لا يعد معهم عنترة
العبسي ولا عرابة الاوسي الا ان الحظ لحظ بني عمهم اتم ما لحظهم
ولم تزل بينهم نوب الحرب ولهم في اكثرها الغلب وقد كانت لهم باحمد
ابن حجي الانفة الشما والرتبة التي لا تطاول الها السما ثم سلت
بينهم العنل واثر فقوها شهم شعل الدما وتستكلمتهم بنعمة الامر
على انه لو لم يتهم لطل منهم كل يوم قتيل واخذ بحريرته قبيل لا بل
نفوسهم وعلم انقياد مطير منهم لمطير وديارهم من بلاد الحيدور
والجولان الى الزرقا والعليل الحصري وشرقا الى الحرة المعروفة
بحرة كشب قريبة مكة المعظمة الى يتعدا الى بدلس مزيد الى المحصب
المعروف بمحصب الرائق وربما طاب لهم البد وامتد بهم المرعى اوان خصب
الشتا فتوسعوا في الارض واطالوا امد الايام والليالي حتى تعود مكة
المعظمة ورا ظهورهم ويكاد سهيل يحتد شاهم ويصلون مستقبلين

بوجوههم الشام **واما زبيد**

الغوطه والمرج وقد تقدمت الاشاره اليهم واسمهم في بني نوفل وهم
والمشارفه جيران وليس للمشارقه لهم ولكن لهم شبع منهم وامرهم ال
وهو الى نواب الشام ليس لاحد من احد العرب عليهم امر وديارهم
حيث المرج والغوطه بدمشق الى لاهه الى ام اوقال الى الروشداف
وعليهم الدرك وحفظ الاطراف وهم ثم ذكر بني ربيعه قال
الحمداني وقد ذكر اعيانهم وفي ال ربيعه جماعه كثيره اعيان لهم مكانه واسمه
قال من رايته منهم مانع بن حديثه وعنام ابو الطاهر علي
ايام الملك الكامل ثم حضر الكل في هذه الايام الى ابواب السلاطين منذ دوله
المعز ايبك والي ايام المنصور قلاوون وهم رامل بن علي حديثه
واخوه ابوبكر بن علي واحمد بن حجي واولاده واخوته وعيسى بن مهنا
واولاده واخوه وهم روس اكابر ذات العرب ووجوهها ولهم عند
السلاطين حرمه كبيره وصيت عظيم الى رونق في بيوتهم ومنازلهم
من تلو منهم مثل لا بيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
قال الحمداني الا انهم مع تعدد صيتهم قليل عددهم
قلت
تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
قال المصنف الحمداني وقد وقد صرح بن حسن على المعز وانه لما
بدار

بداد الضيافه وفعل ايامًا مثلها امر ما وصل اليه من عين وقماش
واقامه له ولمن معه سته وثلثين الف دينار واحتج ايام الظاهر
جماعه من ال ربيعه وفدهم فحصل لهم من الضيافه خاصه في المده اليسيره
اكثر من هذا المقدار وكل ذلك على يدي قال ومما
يعلم ما خرج على يدي من بيوت الاموال والحرابي والغلال للعرب
خاصه الا الله تعالى ما لا يحصر الا بالجمله سبحان من يخرلهم وقسم
مال قد قال الحمداني هذا واستكثره والحال في هذا
واستنوطه واستكثره فكيف لو عمر الى زماننا وراي اليهم احسان سلطاننا
وراي العطايا كيف كانت تفيض فيهم فيضًا من الذهب العين والدراهم
سمين الوف والخلع الاطلس بالاطرزه الزركش وانواع القماش الذي
ينفصل لملبوسهم بالسمور والوشق والسنجاب والبرطاسي والاطرزه
المزركش والملمع والباهي والتادج والعتابي من الاسكندري
ومتاجر المدرج والمصوغات الجوهر والذهب وانواع الزركش الشاهي
والسكر المكرر والاشربه المختلفه بالتنا لهم المقتطره واحمال الجمال
المقنطره الى ما ينعم به على اعيانهم من الحوارب الترك والخيل للنتاج
والفحول للمهاري مما يطلق لهم من الاموال الجمه بالشام ويقطع باسمهم
من المدن والبلاد ويكتب لهم من القرى والضياع ويعطي على نعمهم
وما يمن الاقطاعات لهم وللاولاد بهم وللمتجوهين جاههم مع المكانه
العليه والشفاعات المقبوله في استخدام الوظايف وترتيب الرواتب واقطاع

الجند والاطلاق من الحقوق والرعايه في الغيبه والحضور الي غير ذلك من
عوايد امثال الكتابه في الانزال والمضيف لهم ولاتباعهم من خروجهم من
بيوتهم والي حين عودهم اليها مع مواكله السلطان مده اقامتهم بحضرته
غدا وعشيا والدخول عليه في المحافل والخلوات وملازمته اكثر الاوقات
وان وصفت لسانا قايلا فعل وهم الي الان يقلعون بتلك البيع وينصبون
بتلك المصابيح قال الحمداني ولقد رايتهم في الوقايع
مع من غلب الاتوبه حمص يعني الكاينه ايام المنصور قلاوون فانهم اثروا اثرا
حسنا وعملوا في الثنا عملا جيدا وقاتلوا قتالا شديدا وربما بعدوا الجيش
في اللقا وكانوا سبب الكره يعني الموديه الي النصره قلت
وحكى لي شيخنا شهاب الدين ابو الثنا محمود انه راي العرب حين جاوا تلك
المره قال كنت طالبا على باب الاصطبل السلطاني بدمشق
وقد اقبلوا زهاء اربعه الاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومه
والجبا والمظهمه وعليهم الكزغندات الحمر من الاطلس المعدني والديباج
الرومي وعلى رووسهم البيض متقلدين بالسيوف بايديهم الرماح كانهم صقور
على صقور وامامهم العبيد تميل على الركايب ويرقصون بتراقص المهاري
وبايديهم الجنايب التي طلت اليها عيون الملوك صورا ووراهم الظعاين
والحمول قال وكانت معهم مغنيه لهم تعرف بالحضرميه
وكانت لها شعره طايره في زمانها ورايتها قد فرت من الهودج وهي تغني

وكنا حسبنا كل بيضا شحمه ليالي لاقينا جذام وحميرا

وما لقينا عصبه تغلبيه يقودون جردا للمنيه ضمرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
سقيناهم كاسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

قال رجل كان الي جانبي هكذا يقولون ورب الكعبه فكان الامر
كما قال فان الكره كانت اولا على المسلمين ثم كانت النصره لهم واستحر القتل
بالتتار فسبحان منطق الالسنه ومصرف الاقدار فهو الفاعل لما يشا
الفاعل المختار * واذ قد انتهينا في ذكر الي ربيعه فلنذكر ما حضرنا من
بقيه العرب وديارهم فنقول

بنو خالد عرب حمص

ينسبون النسب الي خالد وقد اجمع اهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ولهم
من ذوي قرابيه من مخزوم وكفاهم ذلك فخرا ان يكونوا من قريش وبنو
كلاب عرب اطراف حلب والروم ولهم غزوات معلومه وغارات لا تعد ولا
تزال معهم بنات الروم وابناوهم من سباياهم ويتكلمون بالتركيه ويرعون الاكاد
وهم عرب غز رجال الحروب وابطال جيوش والامراط مكانهم في
الروم صنفت السيره المعروفه بدلهمه والبطال منسوبه اليهم بما فيها من
ملح الحديث ولمح الاباطيل والكذب فيها يغلب الصحيح وقد رايت لعبد الوهاب
ذكرا في سواها قيل عبد الوهاب بن بوحنه وذكر الحافظ
ابو القسم بن عساكر البطال وسماه عبد الله الانطاكي وذكر انه كان ايام
بني مروان وفيها هلك ومصنف هذه السيره قد جعله ايام بني العباس

وذلك حديث حران ولم اتفق لداهيه لذلك البته فيما يوثق به وقد نبهت على هذا
ليعرف ملت ـــــــ وذكر لي رجال من بني مروان انهم ينتسبون الى
عبد الوهاب هذا قال ـــــــ المهمندار الحمداني قال معنا فاما
بنو كلاب عرب الروم فقد كانوا ظهورا على الربيعه لان الملك الكامل كان طلب
من مانع بن حديثه وغنام بن الطاهر ما لا يحمل عليها املا الى خلاط بنوبتها
بها فاعتذر بان الجمال عزيزه في البريه وكان بعض بني كلاب حضورا لديه فتكفل
له بحاجته من الجمال ودونها بقوله فحقدها الكامل على مانع بن حديثه وغنام ابن
الطاهر واستوحشا منه ثم انتباه عند اخذه امد فوجههما وقال ـــــــ
والله لولا انكما عربي لافعلن بكما الواجب فخرجا خائفين منه الى فتح دمشق قال تيله
بانواع التقادم وتعرب اليه بالخدمه قال ـــــــ وكانت بنو كلاب
تخدم الملك الاشرف موسى وتصحبه لمتاخمته لبلاد الروم وكانوا مترصدين
لخدمه ومعدودين من خدمه ملت ـــــــ وقد كان سلطاننا لا يزال
مسلطا الى تالف بني كلاب وكان احمد بن نصير المعروف بالبذري قد عاث في
البلاد والاطراف واشتد في قطع الطريق ثم امنه وخلع عليه واقطعه فتقادت
بنو كلاب • وحكى لي الامير علاء الدين الطنبغا ايام نيابته بالشام
ان بني كلاب اشد العرب باسا واكثرهم عددا ولكنهم لا يدينون لاحد منهم بجمع كلمتهم
قال ـــــــ ولو اتفقوا على امير واحد لم يبق لاحد من العرب
بهم قبل ولا طاقه ولما توجه الى حلب لامتثال ... مشاهير بني كلاب مثل
احمد بن نصير وندي بن ... كانوا اعوانه وظهراه ولم تزل الواسعه

هنا

معه حتى حقت عليه النوبه ففارقوه من العيصره وكان ذلك مما ظنه من سليمان
بن مهنا لهم وكانوا قد صاروا احلافا له وكان الملك الناصر قد اسرع الى عرب
بني كلاب وحمل عليه حفظ جيد وما جاورها • ٥

وال بشار

ديارهم الجزيره والاحص بلاد حلب والاحلاف منهم حالهم في عدم الانقياد بلغ
لامير واحد حال بني كلاب ولو اجتمعوا لما امن باسهم وهم على تفرق كلمتهم
وتشتت جماعتهم لا يزال الفضل منهم على وجل وطالما باتوا وقلوبهم
منهم ملائى من الحذر • وعيونهم وسنى من السهر • ويبيهم وما وهشم
وبنو ربيعه وبنو محل حران وديارهم من سنجار وما يدانيها الى البازار
قريب الجزيره العربيه الى اطراف بغداد ٥

غزيه

قال ـــــــ الحمداني وهم بطون وافخاذ ولهم مشايخ منهم
من وفد على السلاطين في زماننا وهم متفرقون في الشام والحجاز وبغداد
وفيما بين العراق والحجاز واما شيوخ غزيه الذين في طريق بغداد الى الحجاز
الذين مياههم النجيم واللصف والبجله والمعسه مياه البطين
ومياه الاجود لينه والعليه وزرود فمن غزيه البطين منهم
ال دعيج وكان شيخهم مانع بن سليمان قد وفد على الديار المصريه سنة ملك وثمان
وال زرق وال رميح وال سربه وال مسعود وال نجم وال شردل
هذه البطين من غزيه ٥ ٥ ٥ ٥

بطون الاجود بن عزيه

آل منيع وآل الشنيل وآل الشند وآل منان وآل ابي الحنيم وآل عقيل
وآل عتيل وآل مناقر هولاهم المشهورون من بطون عزيه والله اعلم هذا
ما ذكره الحمداني قلت ــــ وذكر لي سعد بن رحمن المشرقي
زياده اولاد الكانوه وشاعل وبنو جميل وآل ابي ملك واما احلاف
آل فضل فقد قدمنا ذكرهم فيهم وديار آل اجود منهم الرحيميه والوفني
والفردوس ولينه والحلق والعمروه الجوف وديار بني ياهم الصف
والكلس والنجم والام والمعسه ومنهم شاعل وديارهم من حفرا الي تربه
زرود ولا محيد للركب العراقي عنها الي سعاده الي البقع الي البيت الي
الناسه الي الحعز وخالد وداره التومه وصبله وابو الذيدان
والقريع وصارح والكوان والسوان الي ق الغرفه الي الدستوس
المعنبره الي دماح الي الحبله الي السرار العردوه الي العريه الي
الانحل وحناجه وعباده عرب بلاد العراق وقال ــــ
ابن عدام منازل عباده من بغداد الي الموصل ومرج دمشق فمنهم عباده وخفاجه
من هيت والانبار الي الحله الي سلاحا الي الكوفه الي قايم عنق والدبار الي
الشي دون البصره وهو قبلة مرعاهم ونكايه بغلهم قال ــــ
الحمداني انهم وفدوا علي الدوله الظاهريه بعد كسره الخليفه المستنصر المجهز
من مصر لاستفتاح العراق وكان كبيرهم عزهم حصن بن بدر ابن متعلد بن سنان
بن مهارش العبادي وشهرين احمد الخفاجي في اشياخ منهم مقبل بن سالم

وعياش بن حديثه ووشاح وغيرهم فانعم الملك الظاهر عليهم وقناهم ثم كانوا
عيبا له على التتار واعوانا له للاستظهار

عربان العذار

وهم عرب المشيب بن طراح وقد كانوا يعتمدون علي الحكام وملوك التتار
لمنعهم بيكا والمناصب المعلقه والاحمي المتناشه ومقدمهم ابن
رزق وهم من سنبس والحمود وال نطاح الي بطون اخرى وقد
صاروا اهل مدره وحلال داره لا سيما حوشها ورزقهم مقدر عليهم

عرب العارض

والعارض ذرا الوشم والوشم هو الذي ينتهي اليه آل فضل اذا توسعوا
في البر وهم بنو زياد والحمله وعرب الحرج وهم العقفان والرحان
ومن بلادهم الدبكل والنوام وهما درتان في واد منيع اذا حصن مدخله
بسور كان امنع بلاد الله قال ــــ بن عدام والي هذا الوادي
ادمع نكر علي الهرب حين خاف من الملك الناصر وعليه طريق ركب الحسا
وعليه ممر الركب من الحسا والقطيف ونيه بنو قال ــــ بعضهم
لعلك متوطين فيها واهله ولو بان بالحاج عنه طريق

عايذ بنو سعيد

دارهم من حرمه الي جلاجل والسويب ووادي العزيز وليس لوادي المقارب
المدينه الشريفه النبويه زادها الله شرفا ويعرف بالعارض ورماح
والحفر قلت ــــ وحدثني احمد بن عبد الله الواصلي

ان بلادهم بلاد جيد ذات زرع وما شبه بقرى عامره وعيون جاريه ونعم تردهم ولا رضهم بركة الوادي منعه وحصانه

وقد كان المظفر بيبرس الجاشنكير لهم يقصد والمحاوبه والمقام فيه وان يكون فيه لو واحد من اهله مرير قام من شوايم الابل والشاه

ثم انثنى رابعه عن ذلك اخر وقت ولو وجه اليه وجهه كان احد لمستحجه واذن لعوده الى صلاح الحال بمرجعه ه ه ه ه ،

بنو يزيد

وديارهم ملهم وسنان ومحر ومنفوحه وصباح والبره والعرس ولجو

والمرابك

دارها البحرا وحرمه وهي حرمه اخرى غير الذي يتقدم ذكرها وسميه الدثل والحلوه والهيم والدبل ودعام والحرج

عقيل

وهم من آل عامر قال الحمداني وهي غير عامر المنتفق وغير عامر بن صعصعه قال ومنهم القدمات والنعايم وقتات وقيس ودنفل وحربان وبنو مطرق وذكر انهم وفدوا في الايام الظاهريه صحبه مقدمهم محمد بن احمد بن العقدي بن سنان ابن عقله ابن شبانه بن قديمه بن جانه بن عامر وعوملوا بنم الاكرام واسبغ عليهم سبع الانعام وحصلوا بعين الاعتنا قال وتوالت وفادتهم على الابواب العاليه الناصريه واهر منهم تلك الصدقه

بديهة فاستجلبت الناس منهم وبرز الامر السلطاني الى آل فضل بتسهيل الطريق لوفودهم لوفودهم وقصادهم وكان منهم في الورد والصدر ما سالت عليه جماعتهم واخلصت له طاعتهم واسعفت جلاب الخيل والمهادي وجاءت في اعنتها وادمتها سبايا في خيل لا يزال منهم وفود بعد وفود وكان منزلهم تحت دار الضيافه لا يزال فيها قصاد بكل الركاب وبعض بيتانه تلك الهضاب بخيام مشدودة بحكام ورجال بين قعود وقيام وكانت الامره فيهم في اول الزمان الى بنيه اقرانهم وكبارهم وديارهم الاحسا والقطيف وملح والنطاع والعرى والكاظمه وجوده ومتالع

سم وسلام

من عرب الحجاز وديارهم جبلا طي اجا وسلمى ولهم مزينه وامنزلهم الطعن قبله المدينه النبويه على ساكنها افضل الصلاه والسلام

حرب

وهي ثلاثه بطون بنو مسروح وهم بنو سالم وبنو عبد الله ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم من اكثر العرب عددا واحراهم رجالا بالطشه وبذا ومساكنهم الحجاز اما بقيه عرب الحجاز والمصادحه والمشاعيد والرراق وآل العيني ودغم وآل جناح والحسور فديارهم تتلو بعضها بعضا بالحجاز وقد تقدم من ذكرهم ما تقدم في آل ربيعه واما آل اكلب فبطون كثيره وهم من خثعم بن انمار وقيل من ربيعه خثعم قال الحمداني ومنهم حلبه جماعه فروع وبنو هرر ومنازلهم بسته شرقي مكه المعظمه واما خثعم فمنهم بنو منبه والفزع

وبنو فضيله ومعوبه والعهدي وبنو نصر وبنو حام والموركه
وال زياد وال الصعايد وبلوس ودارهم غير مباعده
ممن تقدم قلت ـــــــ وبالشام من صليبيه العرب اموى لم
شتى في البلاد فخرجوا بها عن حكم العرب وهاوروا بها اهل حاضره شاكنه
وهادرنا دفاطمه بمدينه غزه وبلد الخليل عليه السلام معمور ببني تميم
الداري رضي الله عنه وبوادي بني زيد فرقه من بني جعفر ابن ابي طالب
وفرقه من بني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وبالقدس منهما وبنابلس كثير
من قحطان وطايفه من مضر بن نزار وبحبس وبلادها اقوام من حارثه
ومن بكر بن وايل وبجبل عامله صليبيه عامله وبالاغوار اخلاط من الموالي
وبعجلون فرقه من بني عمر بن الخطاب وبالبلقا منهم ومن بني اميه ومن غسان
وبصرخد وبلادها من عامر بن هلال يدعون انهم من بني جعفر ابن ابي طالب
وبعشل وما ينضم اليها من بني اسد وبني ربيع وبحرس اقوام من تغلب ومن الازد
وبادرعان قوم من بني جمح من قريش وفي بعض قراها قوم يدعون انهم من
بني جعفر بن ابي طالب وباليرموك صليبيه من غسان وبنوى قوم يذكرون
انهم من بني المنذر بن ماء السما وبالشعرا قوم من بني اميه وباللوى قوم
ينتسبون الى كنده وبمرج دمشق اخلاط من طوايف العرب وبحمص قوم من
غسان وبحماه اقوام من عبد الدار ومن جهينه وشذاد من الانصار وبشيزر
قوم من بني كلب وفرقه من بني مازن وبالجبل المعروف بالطسين فرقه من
همدان وبتلبيه من بني الحسين بن علي وبالمعره صليبيه تنوخ وبحلب وبلادها

من

من بني الحسين ابن علي ومن بني عقيل وبني كلاب وكلب ومن جهينه ومن بني
قيس وبتدمر والمناطر رجال من اسلم وقوم من بني كلب وبالقريتين
نفر من بني تغلب وبالرحبه المعروفه بمالك بن طوق قوم من بكر بن وايل
ورجال من مضر واخرون من ربيعه وغالب اهلها من ابنا اليهود على ما يقال
وذكرت هذا مثالا لا استيعابا اذ لا قدره على تحقيقه والاتيان على جمعه

واما مصر وهي تشتمل مصران جامعان

ولا يخلوان من بيوت العرب وذوي الحسب منهم والنسب ـــــ

عرب مصر

قبل وبدمياط سنبس وهم من الغوث بن طي وكان لهم ايام الخلفا الفاطميين
شان وايام وهم الجزاعله وحموح وعبيد وخلفاوهم من عدوه فرقه غير
من تقدم ذكره ومدلج وديارهم ولا من ثغر دمياط الى ساحل البحر
ويجاورهم فرقه من كنانه بن خزيمه انوا ايام الفايز الفاطمي في وزاره الصالح
ابن رزيك ومقدمهم لاحق ومن ولده قاضي القضاه شمس الدين بن عدلان
وفرقه من بني عدي بن كعب وفيهم رجال من عمر بن الخطاب ومقدمهم خلف
ابن نصر العمري نزلوا بالدلتا وكانوا هم والحاسوس من ذوي الاثار دفنو
دمياط قلت ـــــ ونحن من ولد خلف بن نصر المذكور فيه
شمس الدوله ابوعلي وقد وجد خاصه والوفد الكنانيه مع ابن رزيك
فوق الامل وحلوا محل الكرم عنده على مجانبه الراي ومخالفه المعتقد
وقد اثبت ذلك مفصلا في كتاب فواضل السمر في فضايل العمر ٥

قلت ـــــ انما قدمت هذا الفصل لغرض هو تعلقه بنسبي
وقومي الذين انا منهم قال ـــــ الهمداني اول من سكن مصر
جذام حين جاءوا مع عمرو بن العاص واقطعوا بها بلاد الحوف فهي بايديهم
الى الآن ثم عدد من بها بالصعيد من العرب بزمانه فقال ـــــ
اولهم بنو هلال ولهم بلاد اسوان وما تحتها ثم بلي ولهم بلاد اخميم وما
تحتها ثم جهينة ولهم بلاد منفلوط واسيوط ثم قريش ولهم بلاد
الاشمونيين ثم لواته وبيان ـــــ فيهم لواتة ولهم معظم بلاد
البهنسا ومنهم اناس بالجيزة واناس بالمنوفية واناس بالبحيرة ثم
قبائل متفرقة يجمعهم لواتة ثم بنو كلاب ولهم بلاد الفيوم قال ـــــ
وهؤلاء هم القبائل المشهورة في الصعيد ثم ذكر جملا من احوالهم وقال ـــــ
فاما بنو هلال فيرجعون الى عامر بن صعصعة من قيس عيلان وكانوا اهل
بلاد الصعيد كلها الى عيذاب وباخميم منهم بنو قرة وبانقه قلة
منهم بنو عمرو وبطونهم وهم بنو رفاعة وبنو جميل وبنو عزيز
وبنو عون واشمنا(?) بنو عقبة وبنو حنظلة ثم بني حنظلة منهم نجم
الدين الاصفوني الوزير وكان فقيها كاتبا عارفا بامور الديوان ضابطا
للاموال ثقل على النجاشي وكان متشددا معه ولم يمتثل له مقصده فقال ـ
السلطان قد تسلل(?) له في كعكه واعطي عبدا كان له ماية دينار ليطعمها
له بكرة يكون فطره عليها واوهمه انها عملت للنا(?) ليفتح بها فاطعمها ذلك العبد
الجاهل سيده فكان فيه حتفه واحتاط النجاشي على تركته وامسك العبد

وقتله

وقتله واخذ ما كان يملكه ووجد معه الدنانير بصرتها فاخذها • واما
بلي من قضاعة وكانوا مع قريش فتنقص هي وجهينة فصارت بلي من حد
شوهاي بحري الى قريب قمولة وصار لها من الشرق من عقبة قاو الخراب
الى عيذاب قال ـــــ والموجود اليوم في هذه البلاد
من اصول بلي بنو عمرو بنو هنى وبنو هرم وبنو سواده وبنو حارثه
وبنو رايش وبنو اياس وبنو شدق(?) وهم الاكثر الان وبنو
مجيل ابن الذيب وهم المحلة وفيهم الامرا ايضا ثم قال ـــــ
ويقال ان بني رشد من بني امية وصل بعضهم اذ طردوا الى القصر الجواب
المعروف بهم وكان معه رجل من ثقيف معه قوس فسموا القوس(?) وذريته
يعرفون بالقوسية والقوشه وذريتهم لبني رشد وهم مطوح وكذلك
يدعى لهم خلق سواهم منهم هذيل وهم بطون ايضا ومنهم بنو جراد وبنو
فضالة بمنفلوط وبنو حمار بغرب اسيوط وقال ـــــ ان قوما
نفوا ان بني رشد من بني مجيل بن الذيب وانما هم احرتهم واما المجيل كان
قد تزوج اخت ابرهيم بن رشد فولدت منه ولدا شمته شاديا فوهم الجهلة
لذلك قال ـــــ وقد قال قوم ان مجيل بن الذيب من ولد التمر(?)
قابيل الحسن عليه السلام وليس كذلك ـــــ

واما جهينة

فمن قضاعة وهم اكثر عرب الصعيد وكانت مساكنهم في بلاد قريش فاخرجتهم
قريش بمساعدة عسكر الملك المصريين فهم اليوم في بلاد اخميم اعلاها واسفلها

وبطونها

قال … وروي ان بليّا وبلادها كانت بهذه الديار وجهينة
بالاشمونين جيرانا بمصر كلهم بالحجاز فوقع بينهم واقع ادى الى دوام الفتنة فلما
اتى العسكر المصري لانجاد قريش على جهينة خافت بلي فانهزمت في اعلى
الصعيد الى ان اذلت قريش وملكت ديار جهينة ثم حصل بينهم جميعا
الصلح على مساكنهم هذه التي هم بها الآن وزالت المحن قلت …
وفي المثل وعند جهينة الخبر اليقين قال … ابو عبيدة
خرج حصين بن عمرو بن معوية ابن كلاب ومعه رجل من جهينة فنزلا منزلا
فقتل الجهيني الكلابي واخذ ماله وكان للكلابي اخت اسمها صخرة فجعلت تبكيه
في المواسم فقال الاخنس الجهني فيها

لصخرة اذ تسايل في مراح ... وفي جرم واعلمها ظنون
تسايل عن حصين كل حي ... وعند جهينة الخبر اليقين

وقيل … بل كان جهينة يخدم ملكا جبارا وكان له وزير اذا غاب
الملك خلفه الوزير على بعض حظاياه فتبعه جهينة بحيث لم يره فلما جلس
الوزير على مقعد الملك في لبسه والحظية الى جانبه غنى وقد اخذ منها السكر

اذا غاب الملك خلوت ليلى ... اضاجع عنده ليلى الطويل
كان مطارح الوشحات منها ... هلال بطون دعل وهيل

فلما دخل فيهم السكر قام جهينة فقتل الوزير ودفن راسه تحت وساد
الملك فلما اتى الملك وفقد الوزير جهد في تعرف خبره فلم يقف عليه حتى سكر
جهينة ليلة عنده فقال …

تسايل عن بحيلة كل وقت ... وعند جهينة الخبر اليقين

فسمعه بعض الندماء فاخبر الملك فسأله فوقفه على الخبر فسره على بلاد
كثيرة واجزل له العطا

واما قريش

فمنهم الجعافرة وهم من الزينبية ومنهم الزينبية ومنهم الشريف
ثعلب صاحب دروة سربام ومساكنهم المتفرع من بحري منفلوط الى
سملوط غربا وشرقا قال … ولهم ايضا حدود ببلاد
اخرى يسيرة قال … وبخرجه منفلوط قوم من بني الحسن
ابن علي وفي سيوط اناس من اولاد اسمعيل بن جعفر الصادق يعرفون
باولاد الشريف قاسم ثم ذكر بطون الجعافرة فقال …
منهم بنو ايمن وهم المجيدية منسوبون الى جدهم جيد ومنهم البلاطنة
اولاد ابي محيش والامر فيهم في بني ثعلب وسمت نفوسهم الى الملك وحصو(ل) صا
الشريف حصن الدين وقد كان انف من اماره المعز والدولة التركية
وكاتب الملك الناصر بن العزيز واستل اليه الناصري الوزير وغيره
في حصوش وكانت له ولهم ايام واخر امره نصب له الظاهر بيبرس
حبائل الغدر وصاده بغوائل المكر حتى شنقه بالاسكندرية
قال … وهذه نبذة من اخبار الاشراف بالصعيد وحدود
بلادهم وبلاد مواليهم واتباعهم وحلفائهم من بلاد الاشمونين بالصعيد
الى بحري اطفيح وما انحدر ومخاطبتهم بالدرة قال …

واما غير الاشراف من قريش الساكنين بالصعيد فمنهم بنو طلحة وبنو
الزبير وبنو شيبة وبنو مخزوم وبنو امية وبنو زهرة وسواهم
ومن موالي بني هاشم بنو بحر وهو بنو قنبر مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاما بنو طلحة فمن بني طلحة بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وهم ثلث فرق هم واقربادهم واطلق على الكل اسم بني طلحة
فالاولى بنو اسحق وبها قال ان اسحق ليس بجد لهم ولكنه
موضع يخالفوا عنده سموه اسحق كاية فخالف الاذ عند الكه سموها مدحي
والثانية تنصا طلحة وهم بطون كثيرة واكثرهم اشتات في البلاد لا محل لهم
والثالثة يعرفون ببني محمد من ولد محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ومنازل
بني طلحة بالاخصين وسمطا تكلا وطحا المدينة واما بنو الزبير فمنهم بنو
عبد الله بن الزبير وهم بنو بدر وبنو مصلح وبنو مضان ومنهم بنو
مصعب بن الزبير ويعرفون بجماعة محمد بن رواق وبنو عمرو بن الزبير
وهم بنو عنبي وبلادهم بالبهنسا وما يليها واكثرهم ذوو معايش واهل
فلاحة وزرع وماشية وضرع واما بنو مخزوم فيدعون بنو خالد بن الوليد
وكذلك ادعى خالد بالحجار وظال حمص وغير هولا وقد اجمع اهل العلم بالنسب
على انقراض عقبه ولعلهم من سواهم لانهم من اكثر قريش بنية واشرفهم
جاهلية وبلادهم متاخمة لما بينهم وبينهم بالش ونخلة واما بنو شيبة
فيعرفون بجماعة نهاد وهم من جماعة شيبة بن عبد الدار وديارهم نواحي
سفط وما يليها وبنا ربها وبلادها واما بنو امية فمن بني ابان بن عثمان

بن

ابن عفان وبني خالد بن يزيد بن معاوية وبني مسلمة بن عبد الملك وبني
حبيب بن الوليد بن عبد الملك وديارهم تنده وما حولها قلت
ومن هولا المراونة من ولد مروان بن الحكم ولهم قرابات بالاندلس واشتات
في المغرب ومنهم الدولة الفاطمية وهم بما كنهم من ديار مصر لم يزع
لهم سرب ولم يكدر لهم شرب وهم الى الان واما بنو سهم فمن ولد عمرو بن
العاص وهم بالفسطاط وفرق منهم اشتات بالصعيد ولهم حصة في وقف
عمرو بن العاص على اهل مصر قلت وقد ذكر القضاعي
في خطط مصر دور السهميين قال وهو حول المسجد
حيث كان الفسطاط وهو موضع المحراب وما يليه من جانبيه الى حيث
السواري القبلية قال وفي بلاد قريش اخلاط من الناس
سواهم وذكرهم فقال واما كنانة طلحة فمن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر وهم بنو الليث وبنو ضمرة وهما ابنا بكر بن عبد
مناة بن كنانة وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحرث بن مالك ابن كنانة
وفي بني فراس يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لبعض من
كان معه لوددت ان لي بالف منكم ستة من بني فراس بن غنم بن ثعلبة
قال ولم تمكنهم قريش من التقدم الى بلادها اذا اتوا
من بلاد ديه الحجاز الامر اسله بني ابرهيم بن محمد وكان مع كنانة جماعة
من اخلاط العرب دخلت في لفيفها وديارهم ساقية ملته وما يليها
وبنو الليث ومنهم خاصة كان ساقية ملته واما الانصار فمنهم

بنو محمد وبنو عكرمه بحري منفلوط فصل وبنو محارب من
بني حسان بن ثابت رضي الله عنه وبنو عكرمه ينتمون الى سعيد الاوس
سعد بن معاذ رضي الله عنه واما عوف فمن بني سليم وفي سليم عوف
اخرى فصل ومنهم في الصعيد والفيوم والبحيره
اناس كثير وفي برقه الى الغرب منهم ما لا يحصي واما فزاره فمن سعد
ابن قيس عيلان فمنهم جماعه بالصعيد وجماعه بضواحي القاهره في قليوب
وما حولها وبهم عرفت البلد المسماه محراب فزاره فصل وقد
مضى ذكر قريش ومن ثم كنانه واما لواته وهم يقولون انهم من قيس ابن
عيلان ابن سعد بن قيس وقال بعض النسابين هم من
ولد بر من ولد قيدار بن اسمعيل كان قد ارتكب معصيه فطرده ابوه
وقال له البر البر اذهب يا بر فما انت ببر فاتى فلسطين فتزوج
امراه من العماليق فولدت له منها اولاد ومنهم لواته ومزاته وزباره
وهولد وزويله ومغيله . وكتامه وهواره ونفوسه
وكانوا من ذوي جالوت فلما قتل دخلوا المغرب وقيل ان
البربر من ولد قفط بن حام وقيل غير هذا كله عاد الحديث
الى لواته وهم بنو بلادحل وحاص وبنو مجدول وبنو حديدي
وقطونه وبركين وما لوا ومزوره فصل وبنو جليدي
يجمع اولاد مدرس واولاد زعازع وهم اشهر من في الصعيد وقطونه
يجمع مغاغه ودواهله وبركين يجمع بني زيد وبني روحي ومزوره

تجمع

تجمع بني وركان وبني عمرواش فصل واما بنو بلادحل ففرقتان
فرقه بالبهنسا وبها وفرقه بالجيزه فالفرقه البهنسا وبها بنو محمد
وبنو علي وبنو سرار ونصف بني هلان واما الفرقه التي بالجيزه
فبنو مجدول وشعاله وبنو ابي كريد وبنو الجلاس ونصف بني هلان
فصل ويقال للاولى البلاديه ومنهم مغاغه ولهم
شلوط الى الشامه ولبني ركيز اقلوسنا وما معها الى جرطنبدي ولبني
حرو خاص الكفور وسقط بوحرحه الى حلسدى واهرب
ومنهم بنو محمد وبنو علي المتقدم ذكرها وامراوهم بنو زعازع فصل
ومزوره بنو وركان وبنو عراش وبنو حجاز وبنو الحكم وبنو الوليد
وبنو الحجاج وبنو المحرسه فصل ويقال ان بني الحجاج من
بني حاتش وهذا مردود ومعهم القطايع فصل وبنو
نزار في اماره بني زعازع وهم من بني اربه ومنهم نصف بني عامر والحاتشنه
والصبا عنه وامر قوم منهم لاماره تاج الملك عز بن صعان ثم ولده
ومنهم ايضا بنو زيد وامراوهم اولاد قريش ومساكنهم نويره ودلاص
وكان مرشد عبدا صالحا كثير الصدقه وهو والد سعد الملك الباز بنوه
فصل وفي المنوفيه من لواته ايضا جماعه ياتي ذكرهم في مكانهم
فصل وبالصعيد منهم قوم مساكنهم بالبر الشرقي ومنهم من
بني سماك بنو مسرو وبنو مليح وبنو نبهان وبنو عبس وبنو كريم
وبنو بكر وديارهم من طايف بيا الى مسجد دسر الحمير في البر الشرقي ومنهم

من بني حدان بنو محمد وبنو علي وبنو سالم وبنو ملاح وبنو عتش وديارهم
من دير الجميزه الي عصفون ومنهم من بني راشد بنو معمر وبنو واصل
وبنو هرا وبنو حبان وبنو معاد وبنو السص وبنو حجره وبنو اشوه
وديارهم من منجل موسي الي انكوا ونصف بلاد ابيح ولبني النص الحي الصغد ولبني
ستوه من ترعه شريف الي مغصره موسي ومنهم من بني جعد بنو مسعود
وبنو جرير وبنو زيد وبنو كمال وبنو امصاد ومساكنهم ساحل ابيح ومنهم
من بني عدي بنو موسي وبنو محرب ومساكنهم بالعزب منهم ومن بني
بحر بنو شعل وبنو معطار وبنو فهم وبنو عمير وبنو ستيل
وبنو سباع ومساكنهم الحي الكبيد ومنهم متبيس ومنازلهم بلاد الاشكي
ولبني غنيم منهم العدويه ودير الطين الي حتر مغر ومنهم بنو حمرو ومساكنهم
من الوسني ولهم نصف حلوان ولبني محرة النصف الثاني ونصف طرا ٥

٥ واما عرب الحوف ٥

فمنهم جذام وجذام من كهلان من اليمن وقيل انهم من ولد يعصر بن
مدين ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وروي محمد بن السايب انه وفد علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد من جذام فقال مرحبا بقوم شعيب
واصهار موسي وزعم بعضهم انهم معد وفي ذلك يقول

٥ حارثة ابن حسم ٥ ٥

• الا من مبلغ المضري انا غضبنا كل اجوف كالهلال
• فما فخطان لي باب ورام ولا اصطادني شبه الضلال

• وليس اليمن بي ولكن معد اوجدت ابي وخالي
ومن اقطاعهم هرسط وتل بسطه ومنوب ودم
رحاد وغير ذلك وجميع اقطاع ثعلبه كان في مناشير جذام من زمن عمرو بن
العاص وانما السلطان صلاح الدين وسع لثعلبه في بلاد جذام ولذلك
كانت فاقوس وما حولها لهلبا موسي قال وسدا
قبل كل شي مولد ربيعة بن حرام بن جذام وهم سويد ونعجه وبرذعه
ورفاعه ونابل ومن هولا بطون كثيره فمنهم هلبا مالك ومالك هو
ابن سويد ومنهم الحسينيون والعوارنه وهم اولاد الحسن والعور
ابني بكر ابن موهوب بن عبيد بن مالك ابن سويد ومنهم بنو لبيد وهو
ابن عبيد بن مالك بن سويد ومنهم العقيليون وهم بنو عقيل بن قرة
ابن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد ومنهم امره وهم بنو نجم ونبيه
ومنهم من امرها للبرق والعلم وهو ابو رشد بن حبش بن نجم بن ابراهيم
ابن مسلم بن يوسف بن وافد بن عابد بن عقيل بن مره ودحيه واخي
ابي هاني بن حوط بن نجم بن ابراهيم عدنا الي نفيه بطونهم ومنهم
اللبيديون ومنهم البكريون ومن احلافهم اولاد الهوريه والرد
الس والحلس والحصينيين والرشعس قال
ويعرفون بحلف بني الوليد وهم اولاد شريف البطايني وذكران لهم نسب
في قريش الي عبد مناف بن قصي وذكر من ولد الوليد بن سويد طريف المكنوف
الملقب زين الدوله قال وكان من اكرم العرب

وكان في مضيفته ايام الغلا اثني عشر الف كل عنده كل يوم وكان يحشم
الدليل في المراكب ومن اولاده فضل بن شبح بن كمونه وابرهيم بن غالي
وامر كل منهم بالبوق والعلم عدنا للبهم ومنهم الحيادو من ولد حياره
ابن معروف بن حبيب بن الوليد بن سويد وهم طايفه كبيره وبنو
عماره بن الوليد وفيهم عدد ولهم البيرم والحسنون من بني حسه بن
راشد بن الوليد واولاد مبارك وكان منهم معبد بن مبارك وامر
ببوق وعلم وهلبا سويد ومنهم العطويون والحميديون والجابريون
والعناوره وبني لـــــ لهم اولاد طراح المكوش وحمدان
وروماني وحمران واسود ويعرف هولا الاربعه بالاحموه والكس
والفتلاني ة لـــــ ومن بطون الحبيل بني اولاد راشد
منهم البراجنه واولاد شريف والحواتنه والكعوك واولاد غانم
والحمود والاحموه والدرمان والاساوده والخادمون ومن
بني راشد الحرابيص والعامش واولاد غالي واولاد حوال
وال زيل ومن النجابيه اولاد نجيب وبنو فضل ة لـــــ
ومن ولد مالك بن هلبا بن مالك بن سويد سمي ابو حثعم واقطع حثعم
وامر واقتنى عددا من المماليك الاتراك والروم وغيرهم وبلغ من الملك
الصالح ايوب منزله ثم حصل عند الملك المعز على الدرجات الرفيعه وقدمه
على عرب البلاد المصريه ولم يزل على هذا حتى قتله على انه تحقق المعز ابنيه
سلمي ووعش عوضه فكان له ثم الخلف ثم قدم دفتر دمشق فامسه

الملك

الملك الناصر ببوق وعلم وامر الملك المعز اخاه سلمي كذلك في حتى موسى
مفرج بن سالم بن راضي مثله فامسه ثم امر مرروع بن نجم كذلك في جماعه
كثيره من جذام وثعلبه ة لـــــ فمنهم هلبا سويد بانوا دهم ة لـــــ
واما هلبا نعجه بن زيل بن سويد بن نعجه فهم هلبا ومنظور ورداد ونايل
فمن ولد هلبا مفرج بن سالم المقدم ذكره ثم خلفه على امرته ولدحان
ومنهم اولاد الهرم من بني عياش بن عصمه بن نجاد بن هلبا بن نعجه
وحوش صاحب السراه المضروب به المثل في الكرم والشجاعه من منظور
بن نعجه والعوسه في عدد رداد بن نعجه ة لـــــ ولنايل
الذي المعروف بسد نايل على راس السراه ومن ولده مهنا بن علوان ابن
علي بن زبير بن حبيب بن نايل وكان جوادا كريما طرقته ضيوف في شتا
ولم يكن عنده حطب فيوقده لطعام اراد يصنعه لهم فوقد احمال بز كانت
عنده وكان له كعر بن شوط بنواحي برصفا وسورديني وهم من بني ردبني
ابن زيا وبني حسني ابن مسعود بن مالك بن سويد ومنهم اولا جياش
ابن عمران ولهم بل مجهد واما اولا محربه اخي زيد وهو ابن اميه وقيل
ميه وقيل لـــــ ليس هو باخي زيل بل هو بن زيل بن اميه او ميه
وقيل لـــــ هو زيد ابا الصيب وقيل لـــــ بل الصيب ابو اميه
ومن بني محربه رفاعه بن زيد بن وهيب جد بني روح وهو الذي وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له على قومه فتوجه اليهم فاسلموا على يديه
ووهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدعما العبد صاحب الشمله التي

التي فيها الحديث الذي قبل هذه ومنهم الشواكرة من شاكر بن راشد بن عقبة
ابن محرمة ولهم سيادة في بني حصيب ومنهم أولاد الجار أدلاء الحاج من
زمن السلطان صلاح الدين وهلم جرا إلى الآن ومنهم حميد بن صالح بن
أسد بن عقبة وفي عقبة هذا عدد يعرفون به وفرقة منهم بالجار من أهل
ابن عقبة قال فيما نقله عن الحمدانيين من ذوي العقد فيه
قال ابن عمرو بن مالك بن الصبيب وعبيد وزهير وطيف وحصن
الحماد من الصبيب وابني حليفة وحصن قد انضافوا إلى بني عبيد بالحلف
ولهم موضع من حقوق هو مشط يعرف بالأحرار قال وأما
زهير فأكثرهم بالشام والذين بمصر أمبرحوا بولد زبيل وهو بحري الحوف إلى
بلبيس ومنهم بنو عويس قال ومن بني جذام بنو سعد
وفي جذام خمس سعود سعد بن إياس بن حرام بن جذام وسعد بن مالك بن
زبيل بن أقصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام وإليه ينتسب أكثر السعديين
وسعد بن مالك بن حرام بن جذام وسعد بن أسامة بن عنيس بن غطفان
ابن سعد بن مالك ابن حرام بن جذام وسعد بن مالك بن أقصى بن سعد
ابن إياس بن حرام بن جذام قال والجمهور اختلطت
عندنا بمصر أكثرهم مشايخ بلاد وخفراؤها ولهم مزارع ومآكل وفيهم
كثير من تقدم منهم أولو الفضل والصلاح وسكنهم من منية عمر إلى دفيعة
ومنهم شاور الوزير العاضدي وإليه ينتسب بنو شاور وكانت منية عمر
وخفراؤها وذكر ابن خلكان أنه من سعد حليمة مرضعة النبي صلى الله عليه

وسلم ومنهم بنو عبد الظاهر الموقعين قال
رأيته بخط نفسه إلى روح ابن زنباع ومنهم أهل بر هيموش ومشايخها
ومن هؤلاء بنو شاش قال وفي بني سعد عشائر
كثيرة منهم شاش وحوش وعلاق وقرارة بني سعد من طبوك
إلى موسى طريف ومنهم بنو تدوش ودمرشط ووليه ولشوش
وهؤلاء جميعهم ديارهم ضواحي القاهرة إلى الأطراف الرقية وبالإسكندرية
من جذام ولخم أقوام ذوو عدد وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب
بالسيف ورشق بالسهام ولهم أيام معلومة وأخبار معروفة ووقائع
في البر والبحر مشهورة ويرشد القراطلة ويصفونه من مرديش
وبالبحيرة والغربية طوائف من زنارة وبعلبوب طوائف من فزارة
ومنهم بنو بجاية وفيهم أعيان وديارهم أطراف الشرقية وما أخذ شرقا
وقبله وأما العايد فكثير في العرب العاربة والمشهور منهم بمصر عايد
جذام وبالحجاز عايد ربيعة وأما عايد قريش فلما تنافرت ثعلبة وجذام
ادعوا في ثعلبة وبالمنوفية ما يعلم فرقة من لواتة منهم بنو يحيى والوشوة
وعلة ومصلة وبنو محيا قال ومعهم في البلاد
أحلاف من هوارة وزناتة وهوارة وبني الشرعة إلى قوم آخرين
ومن زناتة مرديش وبنو صالح وبنو هشام وزمران وورديعة
وعرهان ولهان ومن هوارة بنو محرش وبنو أشراك وبنو
قنطران وبنو كديث وأما ثعلبة مصر والشام من طيء وفي كل من

خذف وقيس ومراد ويمن وثعلبه قال ـــــ وكانوا كما ذكر
يعني ثعلبه مضر بلاد العرب قديما للسلم ارهم الاعراء مجاهدين لهم اثار
في العرب وهي بطنان درما وزريق ابنا عوف ابن ثعلبه وقال ـــــ
بل ابنا ثعلبه لصلبه واسم درما عمرو وانما غلب عليه اسم امه درما ومن
المحاد زريق بها اسعد ولس قال ـــــ وثعلبه وعيس
وفضل اخوه الثلاثه اولاد سلامان قال ـــــ ومن درما البعجه
وشبل من ولد نامع بن غزوان والحمامله وجلهم حسين والمراويه وجلهم
مروان والجاسوس من ولد حسان بن درما ومن زريق بنو وهم والطحون في
الطحنى الى المحاح والعمران والحصيناه والمصامحه وكان مقدمهم
شعر بن جرجي وامره بالبوق والعلم عدنا الى بني زريق ومنهم الصحون
وفي الصبيحيين العيوف والرموث والروانات والنحول والنحس
والتوال وهم بنو حصن والرمال والورس والستديس والنجامحه
عدنا الى بني زريق ومنهم العميليون والمشاهن والجافن ومنهم
العليمون وكان مقدمهم عمرو بن عتيله وامره بالبوق والعلم وفي
العلميين النعه والرماحس بني مالك والقربه المعروفه بالاسعد
ابن زريق وفيهم رجال ذوو ذكر وبناهه خدموا الدول وعضدوا
الملوك وقاسوا ونصروا قال ـــــ ومن ثعلبه الجواهن
جماعة شخر بن عمر بن هندي واما بنو نبا صه والاحادسه سعطا وبنو صدر
بالشرقيه وهو طريق البريد من الشام الى مصر واما حزام ففي حدام وقليل

ق

في عرب مصر من يعرفهم وفي الخزرج حرام وحرام قال ـــــ
وما يدري احد من لا يهما هذه التي بمصر وفي جذام حرام وفي تميم حرام
قال ـــــ وحرام هذه الان طائفه بمصر من الخزرج وهم بنو
حته وبنو دشان قال ـــــ وهم اشتات بمصر وفيهم
مشايخ بلاد وحوله وقضاه وفقها وعدول ولست لهم دار خاصه
والمكان معروف وقد عد الحمداني جماعة منهم لبني تميم شهيد وفي
الدقهليه والمرتاحيه عرب يدعون الحارثه وقوم ينتسبون الى قريش
وهم نفر من بني عذره وهم من كنانه بن عذره لا كنانه بن خزيمه ومنهم بنو
شهاب وبنو زيد والرواشده وهم غير رواشد هلبا سويد وبنو
عصا وبنو مهدي وبنو شبان وبنو حمزه وبنو فراس وهم منيه محمود
ومنية عدلان وبنو لام البيوا ملام الجار وبنو شمس والفضليون
وقرا دسهم كرم الثعالب وقادانا ها وبها فرق من عمرو وزهير المقدم
ذكرهم والحصنيين وزذاله والاحامده ولبشرا باجامد قلب
والحارثه وهم بنو حمران وبعضهم اصحاب اقطاع وفي بني زهير هو كل
من بني عزيز وبني شبيب وبني عبد الرحمن وبني مالك وبني عبيد غير
عبيد المقدم الذكر وبني عبد الغني وبني مالك وهم غير مالك
عتبه وبني حسن وبني سما وهم غير شماك ربيعه ه ه

بنو سليم

وهم اكثر قبايل قيس قال ـــــ وسكناهم ببرقه قبايل العرب

وقبايل مضر ومنهم الابطال الانجاد والخيل الجياد والامر فيهم في اولاد
عزاز بن مقدام ومنهم مزيد بن عزاز وكان رجلا طويل القدر جميل الذكر
معظما في الدول وبنوه زايد وحميد وريان وكلهم كريم سراته امجد
وعطا الله بن عمر بن عزاز وكان للقرى والقرايع معطاعا في قومه ومن
ابو خالد وهم اهل بيت منهم عدد جم من ذوي القدر وبنو معز وهم ومن
المشاهير منهم علوي بن ابرهيم بن عزاز وسلطان بن زيدان بن
عزاز وعمر بن مشعل بن عزاز ومن اكابر جماعتهم جماعة ابن مليح المنصور
اصحاب غازي بن نجم وعليان بن عريف وسوش وكان قد هرب
من الملك الظاهر بيبرس فاستعجب ذراه فقاتله ثم نفر الجيش عليه
وامسك واعتقل ثم افرج عنه وهو والد زيد بن سوش وجماعة سعيد
ابن الغريب بن الاحمر بن ثارسه ومن ذوي محالفيهم جماعة محمد الهواري
قلت ــــــــــ وكان اخذ عهدي على ان الامر على عرب
البحيرة لعايد بن مقدم وخالد بن ابي سليمان وكانا امدين شديدين جليلين
ذوي كرم وامن بلاد لهم حرمه الى شجاعة واقدام ثم لم اعلم ما الت به
الاحوال وجرت لعذرى به تصاريف الدهور فاما منازل العرب من لدن
الحزيرة صاحبه القاهرة على البحيرة اخذا الى اقصى الغرب فقد ذكر منه ما
املاه الشيخ المقرى الورع ابو يحيى زكريا المعرر احد الايمة بقلعة الجبل
حرسها قال ــــــــــ **قبايل العربان من مصر**
الى اقصى المغرب ــــــــــ جماعة قايد زياده وسراته

وحشام

وحشام وهوان وشماك ومنازلهم من الاسكندرية الى العقبة الكبيرة ثم لبيد
وهم جماعة سلطان فزان محارب وقطاب الرعاية نشر الحواشة الصاحبة
القبايص اولاد سلمان القصاص العلاونة ومنازلهم من العقبة الكبيرة الى
سويسه ثم جماعة جعفر بن عمر وهم تشمل الناسه الناشه عرعر العظمه
العكمه المرابيل العتره ومن جملة هولا المعزه الجعافره جماعة جعفر بن عمر ومنهم
البداري ايضا وكذلك منهم الشهاونه والجلله منهم ايضا وكذلك منهم اولاد احمد
ايضا ومنازلهم من سويسه الى بير الثالث ومن اخر حدود الديار المصرية
ومسافته عن الاسكندرية نحو شهر بسير القوافل ثم منها طبيونهم العلاونه وهم
عبيد اولييك المهاجله بنو بدر ناصره وانتهيهم الى قطر بن احمد في طرف
سراتهم من الساحل ومن القبله ارض فزان وودان وحكمها لارض البد
نو السودان ومسافه ما بين بير الذره وبين سراتهم عشرة ايام ومنهم من
ارض سراته بلاد طرابلس الى سليمان جماعة غانم بن زايد ولهم الارض
من سراته الى باب مدينة طرابلس ثم من طرابلس الى قابس دياب وهي
تجمع المحاميد والجواري جماعة عبد الله بن صاحب وملغم بن صاحب ولبيا
باخوين بل هم بنو عم من القبيله قال ــــــــــ الشريف ابو عمرو
عبد العزيز الحسيني الادريسي وهو من اهل اغرناطه وله تعلق بخدمة السلطا ن
ابو الحسن المريني قال ــــــــــ دياب مشيختهم لعبد الله بن
دبيعه واخيه ابرهيم واصلهم من سليم وارضهم من طرابلس الى قابس وبجاورهم
في هذه الارض والجواري والمحاميد وشيخ الجواري عبد الله بن سعيد وشيخ

الى مبد عطيه بن سعيد ثم تنفتح الطريق من قابس فطريق جنوبيه على الجريد
وطريق شماليه على الساحل فالجنوبيه الاخذه على الجريد اولها قبايل
الجمن ذياب عند اشياخ منهم مرغم وذويب ابنا حفص وشعبان بن عطا
الله ورحمه ابن خلف وارضهم من قابس الى نفزى وتاخذ في الساحل على
الثنية وبينهم اولاد صوره ومشيختهم في بني مهلهل واحمد حرمون قال
وهم فرقه يسيره وبينهم الكعبيون ويعرفون بالكعوب هم اكد بيت مادريسه
من العرب ومشيختهم في قوم يعرفون باولاد ابي الليل وهم اربعه اخوه
يعقوب وخالد واحمد وقتيبه هم اعمالهم يعرفون باولاد
ابي طالب ولهم شيوخ شتى يعقوب ومحمد ابني طالب وبني عمهم سعيد
بن عبد الله ويعقوب بن الحصين والحاج علي بن بحيه وارضهم من نفزى
الى تنكرى ولهم ملك داخل البلاد الى باب تونس ولهم اماكن بها ومنهم
فرقه كبيره تعرف برياح وفيهم ملك العرب القديم بالمغرب وشيخهم
يعقوب بن علي بن احمد وكان ابوه في غاية الكرم بعث اليهم ملك افريقيه
بثلاثين حملا من البز الرفيع والتحف السنيه فوهبها كلها من المستعطين
لوقته ويجاوره ابناء عمه خلوف بن علي بن حارب ونطاح اخوه وهم اهل
ابل يكون عند الرجل منهم نحو ستين الف بعير هكذا ذكر لي ثقة عنهم
قال ويليهم عرب الغرب الداخل واولهم بلادهم
ولهاصه وتكا لهم فرقه يسيره تعرف بعوازنه تنزل حول قلعة حماد ويليهم عرب
بلاد بغو وارگله وهما مدينتان داخلتان في الصحرا وهم من فزاره وشيخهم

طلحه

103

طلحه بن معيوف قال وهو رجل من اولياء الله الصالحين
من عباده وتنتهي ارضهم الى المسيله في الساحل ويليهم سويد وشيخهم عريف
ابن عبد الله ابو زيان وهو رجل جليل القدر نبيه الذكر وافر العقل
مشارك في انواع العلم والادب والتاريخ والمعرفه بايام العرب ووقايع
الناس وصحبته في الحج سنه ثمان وثلاثين وسبعمايه فرايت منه ما يملا الصدر
ويقر العين وهو بمنزله من السلطان ابي الحسن المريني لا يبطل له قولا
ولا يقطع بحضرته طامح ولا طامع وتنتهي حدهم الى مليانه من ارض
بجايه قال هذا الشريف ولابي زيان عدو من
بني عمه يسمى سعيد بن عبد الله قال وهو اكبر سنا
منه وحسبا ويليهم عرب تعرف بالعرايض ممتكون الى البحر المحيط وبلادهم
حلحا وركراكه وشفشاوه ومستوفه ومستوفاه هذه اهل الشام دون نهر
ازرق لا تزال بين الرجال بتلك البدايع والتنامك شفت الوجوه قال
وسبب بواقعهم الحرب على المهدي بن التومرت قال واما
الطريق الثانيه الشماليه الاخذه من قابس على الساحل فغالب اهلها بربر ومصا
سكان بدو واهل زرع وحرث قال بل الجبر الاخضر
من قابس الى اسفاقس فيما هو الى المهديه طايفه تعرف بحكيم وشيخهم نجم
وكان قد دخل الاندلس غازيا وحضرنا طريف وتلي الطايفه الى
القيروان ويليهم دلاج وكان شيخهم الحميد ثم قتل وقام ولداه عبد الله
ويحيى ابنا الحميد قال وهم رماه يرمون بقوس

البدو رميا صايب ولهم تفرد بذلك دون بقية عرب الغرب وارضهم من سوسه
الى الحمامات الى الجديرة القبلية الى قوس وبليهم طايفة من البربر من تونس
الى نفته الى بلد العناب وقولا من هوارن
ولهم اشياخ لبذه ومرجعهم الى اولاد حمزه والكعوب ويليهم طايفة اخرى
زواغ من البربر والهاصه وشيخهم صخر بن مسبق ويليهم سد ويكش وبلادهم
من قسنطينه الى بجايه وشيخهم عبد الكريم بن منديل ولهم اعتلاق
بخدمة السلطان حسن ويليهم في جبال دوا ومن بربر من بني حسن دراوة
ويليهم ارض منجه وسكانها بنو عبد الواد اصحاب تلمسان بنو عياض وفرقه
تعرف بمغراوه ومغراوه نحو تلمسان الى تارشن
ويليهم بجنى وهم بارض تلمسان وكلهم من عبد الواد
وهم من زناته ويليهم بافراطه من تلمسان الى تارشن واما مستون فجالبه من
العرب ويليهم من تارشن الى مراكش رباح ايضا ثم المصامده من مراكش الى
البحر المحيط هذا ما ذكره الشريف ابو عمرو عثمان العزي الادريسي وحدثني
بذلك كله في صفر سنه تسع واربعين وسبعماية

واما عرب الطرق المسلوكه

التي يتوجه فيها المحامل الى مكه العظيمة فقد ذكرنا فيما تقدم انها اربعة طرق
ولا تقصد مكه غالبا الا منها وهي اربع جهات دمشق ومصر وبغداد
وتعز وقد ذكرنا انها من العربان الذين بهذا الطرق من ملاكها ومن
يتحكم عليهم اذا حل بارضهم كال فضل والعمرا وبني عقبه ممن لم يكن بلد

من

من ذكره فيما تقدم ونحن الآن نستوفيهم طريقا طريقا وفريقا فريقا
ليكون اوضح اذ ذكر هذه الطرق وعربانها من المهم المقدم فاما طريق
الركب المصري فمن القاهرة الى عقبة ايله لعايد ومن العقبة الى الداما
تادون العقبة لبني عقبه ومن الداما الى اكري وهي فم الصفقه لبلي
ومن اكري الى نبا وهي احد الوعدات لجهينه ومن نبا الى نهايه بدر على القرع
والى نهايه الصفرا على نقب علي لبني حسن اصحاب الينبع ويليهم من اعارسهم
من بني حسن من اصحاب بدر الى رمله عالج في طرف قاع البزوه ومن الصفرا الى
الجحفه ورابغ لزبيد الحجاز ومن الجحفه على قديد وما حولها الى الثنيه المعروفه
بعقبه السويق لسليم ومن الثنيه على حليص الى الثنيه المشرفه على
عسفان للشريف جبتار من بني حسن ومن الثنيه المشرفه على عسفان
الى البحر وهو المسمى بالمخاطب لبني جابر وهم في طاعة صاحب مكه ومن المخاطب
لصاحب مكه المعظمه وبني حسن واما طريق الركب الشامي

بلغ مقابله حسب الجهد والطاقه والله الموفق